القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة السابعة والعشرون العدد 8211 الأحد 30 آب (أغسطس) 2015 – 15 ذو القعدة 1436هـ
Volume 27 - Issue 8211 Sunday 30 August 2015

توفيق الطيراوي:
الحقوق لا تعطى بل تؤخذ

انطباعات سورية
عن حركات ثورية تركية

جربة التونسية: تناغم الطبيعة
والحضارات المتعاقبة

إخوان سوريا وأحرار الشام:
تقارب أم اندماج؟ 5

ختان البنات في السودان:
بين التقاليد والقوانين 26

«العرب اليوم» الأردنية:
في المزاد العلني! 29

اعتصامات لبنان:
صواب الحراك ومغامرة الشعار

على مبدأ القشــة التي قصمت ظهر البعير، كان لا بدّ لشــرارة تراكم النفايات في شــوارع العاصمة بيروت أن تشــعل اللهيب الذي يشــمل مآزق البلد الكثيرة، والتي يتصدرها العجز عن انتخاب رئيس للجمهورية، وتعطيل أشــغال الأجهزة الحكومية نتيجة الصراعات بين الأحزاب والتيارات والزعماء ونظــام المحاصصة الطائفية ذاته، فضلاً عن الاحتقانات السياســية والأمنيــة والمذهبية الناجمة عن تورط «حزب الله» في القتال إلى جانب النظام السوري. أطراف كثيرة ركبت موجة احتجاجات شعبية ذات مطالب محقة، وتوجب بالتالي أن تتشوه عناصر نبيلة اكتنفت الحراك، وأن تنقلب إلى الضد.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8ـ13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

لماذا تتجدد اشتباكات مخيم عين الحلوة بين فترة وأخرى؟

سليمان الشيخ

لا يخفى على أي متابع لأوضاع المخيمات الفلسطينية في لبنان، أن هناك قرارا قد اتخذ في أروقة إحدى المنظمات الإسلامية المتطرفة في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان (بالقرب من مدينة صيدا)، يقضي بإزاحة واغتيال بعض القيادات الأمنية الفتحاوية وغيرها، كونها تقف عقبة في وجه مخططاتها، بحسب تقديراتها. فالمعروف أن تنظيم فتح الفلسطيني هو من أكبر التنظيمات وأقواها وأوسعها انتشارا في عين الحلوة ومخيمات لبنان، وفتح كما فصائل منظمة التحرير، تريد المحافظة على ربط فلسطيني اللجوء بالمشروع الوطني الفلسطيني، بالرغم من ملاحظات عديدة. غير أن بعض التشكيلات الإسلامية المتطرفة الموجودة في المخيم تسعى لإقامة أمارة إسلامية، أو الارتباط بإحدى إمارات التطرف في خارج المخيم. من هنا الأساس الذي تنبع منه المشاكل والاشتباكات التي تندلع بين الحين والآخر، نظرا لتصادم المشروعين، والتنظيمات التي تنحاز إلى هذا المشروع أو ذاك، خصوصا وأن السلاح الذي اقتناه المقاتلون، لم تعد له وظيفة في مواجهة العدو الصهيوني، وأصبح يستعمل في وجه أفراد التنظيمات مع بعضها البعض، ما يوسع من دائرة الخطر على الناس العاديين ويعطل مصالحهم وربما يصيبهم في مقتل.

ضحايا

أما في التفاصيل المستجدة المتعلقة باندلاع الاشتباكات وحدوثها في الأيام الأخيرة، فيمكن تسجيل الوقائع والمجريات التالية: في 2015/7/25 تم إطلاق النار في الشارع الفوقاني من المخيم على العقيد الفتحاوي (طلال بلاونة) المعروف بـ«طلال الأردني» وهو قائد إحدى مجموعات فتح في المخيم، وقد قتل مع شقيقه. إثرها وجهت الاتهامات إلى المجموعات الإسلامية المتطرفة، مما استدعى قيام استنفارات واسعة ضمن التنظيمات القائمة في المخيم، وبقيت الأوضاع غير مستقرة.

وفي 8/20 وبينما كان العميد في حركة فتح سعيد العرموشي قائد الأمن الوطني في المخيم، يشارك في تشييع يوسف جابر أحد عناصر فتح الذي قتل في حادث فردي في اليوم السابق، أطلقت النار على العرموشي، فنجا، إلا أن النار أصابت اثنين من حراسه، ما وتر الوضع، لتندلع اشتباكات متفرقة في أحياء المخيم في 8/22 في محاور عدة، منها البركسات والطوارئ وحي الطيرة وحي حطين، حيث أفيد عن مقتل ثلاثة أشخاص وعشرات الجرحى، واستمرت الاشتباكات، وإن بتقطع حتى قبل ظهر 8/25، إلى ان اجتمعت قيادات من الفصائل المتقاتلة (فتح وجند الشام وغيرهما) وجرت محاولات لتثبيت وقف إطلاق النار، بعد تشكيل لجان لمعالجة أي طارئ في أحياء المخيم، قبل أن تستفحل الأمور بشكل أكبر.

الغريب أن رصاص القنص والاشتباكات، وصل إلى جميع أطراف المخيم من كل الجهات، ومن بينها أحياء صيدا الجنوبية ومنطقة فرن العربي والسرايا الحكومية وحي الزهور وغيرها. كذلك إلى منطقة الحارة والهمشري والمية ومية وسيروب والمسلك الشرقي لمدينة صيدا والمدينة الصناعية وحتى أطراف بلدة الغازية جنوبا. وهذا الأمر يشير إلى أن بعض القوى المشتركة في الاشتباكات كانت تريد توسيع دوائر الضغط على بعض الجهات للتدخل في وقف الاشتباكات، إلا أنها لم تأخذ في حسبانها، ما يتركه ذلك من آثار على حياة ومصالح المواطنين اللبنانيين.

وكان فتحي أبو العردات مسؤول فتح السياسي في لبنان قد ذكر أنه «كان بالإمكان تصفية المتطرفين الإسلاميين، لو كانوا غير متواجدين داخل الأحياء الشعبية وبين الناس». وهذا يشير إلى أنه كان هناك حرص على عدم تصعيد الأمور، كي لا تصل إلى مأساة مشابهة لمأساة مخيم نهر البارد، التي حدثت في العام 2007. مع ذلك فإن بعض المآسي حدثت لكثير من الناس الذين جرفت بيوتهم أو تم تدميرها جزئيا، وهجر مئات العائلات التي توزعت على باحات المساجد وعلى الساحات العامة، أو انتقلوا إلى بيوت أقارب لهم في المناطق المجاورة، ليتكدسوا هناك في غرف ضيقة.

مشاكل مركبة

يذكر أن مخيم عين الحلوة الذي لا تزيد مساحته عن الكيلومترين، أصبح يضم نحوا من مئة ألف نسمة، بعد أن نزح إليه آلاف آخرين من فلسطيني سوريا، والمخيم لا يخضع لسلطة الإدارات اللبنانية الرسمية. والمفترض أن تديره منظمة التحرير بحسب اتفاقية القاهرة في العام 1969، إضافة إلى خدمات الأونروا. ولأن السلاح أصبح في أيدي عناصر متعددة ومختلفة، ويستعمل بلا رقيب أو حسيب حقيقي، لذلك فإن أي خلاف فردي أو غيره، يمكن أن يتطور إلى اشتباكات تصل إلى القتل، وفوق ذلك فإن بعض الحالات التي يرتكب فيها بعض الفلسطينيين واللبنانيين وغيرهما «جرائم وجنح ومخالفات وجنايات» مختلفة، وهربا من الحساب والعقاب، يلجأون إلى داخل المخيم ويحظون بحماية بعض التنظيمات. كما أن عشرات المطلوبين للدولة اللبنانية من الفلسطينيين أو اللبنانيين يتواجدون في داخل المخيم، وهم معروفون ويمارسون نشاطهم كالمعتاد فيه، إلا أنهم لا يستطيعون المغادرة إلى خارجه خشية الاعتقال. وهذا يزيد من التعقيدات. كما إن المخيم محاط بعدة نقاط تفتيش للجيش اللبناني، ورغم ذلك تحدث حالات من التهرب والتهريب بين فترة وأخرى.

وبين الفينة والأخرى يتم الإعلان عن إنشاء تنظيمات متطرفة محلية، أو كفروع لتنظيمات متطرفة من خارج المخيم. ونظرا لعدم وجود وظائف وأشغال تلبي طموحات ومؤهلات الشبان وغيرهم في المخيم، فإن البعض منهم يضطر للالتحاق بتلك التنظيمات التي توفر لهم مبلغا من المال، وإلا فإن الحيطان ستكون سندا لظهورهم في معظم الأوقات، أو افتعال بعض المشاكل الصغيرة بين بعضهم بعضا، والتي قد تكبر لتصل إلى اشتباكات بالسلاح.

المعروف أنه يحظر على الفلسطيني ممارسة ما يزيد على 70 مهنة في لبنان، إلا بتصريح رسمي من قبل السلطات اللبنانية، غالبا ما لا يمكن الحصول عليه؛ إلا في أضيق الظروف والمناسبات، وباستثناءات نادرة. ولهذا فالمشاكل في عين الحلوة ليست أمنية فقط، بل تدخل فيها تعقيدات المعيشة والاقتصاد والاجتماع، والتوق الملهوف للأمن والأمان، وابتهال أي فرصة للعودة إلى الوطن، فهل انتفت مبررات قيام اشتباكات وفتن صغيرة أو كبيرة في المخيم بعد هذه الجولة؟ فيما تطل الجولة الجديدة برأسها، فكيف يمكن للناس أن تحمي رؤوسها، وفي هذا المجال يبرز سؤال مهم من الذي سيعوض أهالي القتلى والجرحى ومن أصيبت منازلهم ومصالحهم بأضرار؟

اليمن: طائرات التحالف تشن موجة قصف شديدة على العاصمة صنعاء مع بدء المدارس الاختبارات العامة

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

شنت طائرات التحالف في وقت مبكر من صباح أمس السبت موجة جديدة من القصف الذي طال العديد من المواقع الاستراتيجية وفي مقدمتها هضبة النهدين التي يقع في محيطها القصر الرئاسي (دار الرئاسة)، في وقت بدأ فيه طلبة الثانوية العامة (التوجيهي) أول يوم لهذه الاختبارات التي تأخرت لقرابة ثلاثة شهور.

وذكر سكان محليون في صنعاء أنهم أصيبوا بحالة رعب شديدة جراء القصف المتواصل لغارات التحالف منذ الساعة الثانية بعد منتصف الليل وحتى صباح أمس، والتي استهدفت العديد من المواقع العسكرية الاستراتيجية.

وقالوا لـ«القدس العربي» «أصيب سكان العاصمة صنعاء بحالة من الرعب جراء عمليات الضربات الجوية المتلاحقة من قبل طائرات قوات التحالف والتي استهدفت مناطق جبل النهدين المطل على القصر الرئاسي وجبل الخمسين المجاور للقاعة الكبرى ومنطقة تلال الريان في جبل فج عطان ومنطقة منطقة بيت زبطان».

وأوضحوا أن «قوات التحالف قصفت بعدة غارات معسكر جبل النهدين المطل على دار الرئاسة بصنعاء والذي يسيطر عليه المسلحون الحوثيون وقوات الرئيس السابق علي صالح». مؤكدين أن تلك الغارات أعقبتها انفجارات عنيفة استمرت لأكثر من ساعة في المعسكر.

وأشاروا إلى أن «الطيران العربي شن غارتين جويتين على موقعين لمسلحي الحوثي في منطقة الخمسين في صنعاء أيضا»، مشيرين إلى أن الغارتين أعقبهما تصاعد مكثف للدخان الناتج عن اشتعال النيران.

وأكدت المصادر الإعلامية التابعة لوزارتي الدفاع والداخلية التي يديرها الحوثيون بصنعاء وقوع عمليات القصف الجوي دون أن تذكر عما إذا كانت هذه الغارات الجوية أسفرت عن سقوط ضحايا وخسائر بشرية أم لا.

واكدوا أن تحليق وقصف طيران التحالف في سماء العاصمة صنعاء استمر لعدة ساعات بكثافة، والذي يعد الأشد من نوعه منذ أن انتهاء «عاصفة الحزم» وبدء عمليات «إعادة الأمل».

وتزامنت عملية القصف على العاصمة صنعاء مع غارات جوية لقوات التحالف استهدفت العديد من المواقع العسكرية للحوثيين وقوات صالح في محافظة إب والعديد من المحافظات الأخرى.

وقالت مصادر محلية تابعة للحوثيين ان غارات التحالف أسفرت عن وقوع 27 بين قتيل وجريح في محافظة إب.

وذكر مصدر أمني تابع للحوثيين ان حصيلة ضحايا الغارات الجوية على مدينة إب امس وصلت إلى تسعة قتلى و18 جريحا معظمهم من النساء والأطفال.

إلى ذلك قام طيران الاباتشي التابع لقوات التحالف لأول مرة بقصف عدة مواقع لميليشيا الحوثيين في مديرية عسيلان في محافظة شبوة، واستهدفت هذه الغارات المكثفة منطقة السليم وشعب عينة في هذه المديرية. كما شنت طائرات التحالف عدة غارات جوية استهدفت مواقع وآليات عسكرية تابعة للميليشيات الحوثية وقوات علي صالح في مديرية مكيراس في محافظة البيضاء، المجاورة لمحافظة أبين.

من جهة أخرى ذكرت مصادر عسكرية أن مطار صافر العسكري المجاور للمنشآت النفطية في محافظة مأرب، 170 كيلو مترا شرقي صنعاء، أصبح جاهزا للاستخدام العسكري لتوجيه ضربات جوية للمواقع العسكرية للحوثيين وقوات صالح الواقعة في المناطق القريبة في محيط محافظة مأرب.

في غضون ذلك بدأ طلبة الثانوية العامة (التوجيهي) أمس أول أيام اختباراتهم في العاصمة صنعاء والعديد من المحافظات الأخرى رغم الوضع العسكري والأمني المقلق وذلك بعد تأخر دام نحو ثلاثة أشهر.

وقالت وكالة «سبأ» للأنباء التي يديرها الحوثيون ان نائب رئيس اللجنة الثورية العليا نايف القانص ومعه نائب وزير التربية والتعليم رئيس اللجنة العليا للإختبارات الدكتور عبدالله الحامدي دشنوا امس في العاصمة صنعاء امتحانات الثانوية العامة بقسميها العلمي والأدبي والتي تقدم لها 259 ألفا و 183 طالبا وطالبة موزعين على ألف و625 مركزا امتحانيا. وشدد القانص على أهمية إنجاح العملية الإمتحانية في اليمن، وأن تدشين الإمتحانات إعادة للحياة. وقال «لأولئك الذين يريدون تدمير الحياة نرسل لهم هذه الرسالة بأن الحياة باقية في اليمن والتعليم مستمر ونحن نخوض معركة بأداء الامتحانات». من جانبه أشاد نائب وزير التربية والتعليم بمستوى الإستعداد والإنضباط في سير العملية الإمتحانية، وقال ان «وزارة التربية لن تتهاون مع كل من يحاول الإخلال بسير العملية الإمتحانية وستتخذ الاجراءات القانونية الرادعة إزاء ذلك».

باختصار

أحكام بالسجن ثلاث سنوات لصحافيي قناة «الجزيرة» في مصر

حكمت محكمة جنايات القاهرة أمس بالسجن ثلاث سنوات على صحافيي قناة «الجزيرة» القطرية الثلاثة رغم الدعوات الدولية لاغلاق الملف.

وأدين الاسترالي الذي يحاكم غيابيا بيتر غريست والكندي محمد فهمي والمصري باهر محمد اللذين حضرا الجلسة بنشر «أخبار كاذبة» دعما لجماعة الإخوان المسلمين التي ينتمي إليها الرئيس الإسلامي السابق محمد مرسي الذي اقصاه الجيش عن السلطة في 2013.

اصابة 24 شخصا في انفجار قنبلة جنوب شرق تركيا

قالت مصادر أمنية ان ما لا يقل عن 24 شخصا من بينهم عشرة من عناصر شرطة مكافحة أعمال الشغب اصيبوا في هجوم بقنبلة استهدف شرطة مكافحة الشغب في ولاية ماردين جنوب شرق تركيا في ساعة متأخرة ليلة الجمعة.

وذكرت وكالة انباء الاناضول في تقرير لها أمس السبت ان هناك شبهات حول قيام أعضاء حزب العمال الكردستاني «بي كيه كيه» المحظور بزرع القنبلة على جسر علوى وتفجيرها عند مرور حافلة تقل رجال الشرطة .

مقتل 3 من رجال الشرطة في انفجار وسط افغانستان

قتل ثلاثة من رجال الشرطة واصيب ثمانية آخرون جراء تفجير قنبلة زرعت بجانب أحد الطرق في منطقة شورا في اقليم اوروزجان وسط افغانستان. وصرح المسؤول المحلي عبد الملك (الذي يستخدم اسما واحدا) ان الانفجار وقع عند أطراف وسط منطقة شورا الليلة الماضية عندما كان رجال الشرطة عائدين إلى مقر قيادتهم بعد القيام بعمليات تطهير في مناطق مختلفة.

توقيف لبناني أثناء محاولته المغادرة بجواز سفر مزور

أوقف الأمن العام اللبناني أمس مواطنا لبنانيا بتهمة الانتماء إلى تنظيم فتح الإسلام «الإرهابي» أثناء محاولته المغادرة بجواز سفر مزور في مطار رفيق الحريري الدولي .

وقال بيان صادر عن المديرية العامة للأمن العام اللبناني «أوقف الأمن العام اللبناني في مطار رفيق الحريري الدولي مسافرا لبناني الجنسية مطلوبا بعدة مذكرات توقيف تصل عقوبتها إلى الإعدام والمتوارى(الهارب) منذ عام 2001، وذلك أثناء محاولته مغادرة البلاد إلى فنزويلا عبر تركيا بجواز سفر مزور باسم شقيقه».

الأمن الموريتاني يعتقل منظر السلفية الجهادية

ألقى الأمن الموريتاني القبض على الناشط السلفي محمد سالم المجلسي بتهمة «الدعاية» لتنظيم الدولة الإسلامية وتمجيد فكر التنظيم وأفعاله .

وقال مصدر أمني أمس إن المجلسي اعتقل بعد إلقائه محاضرة أشاد فيها بتوجهات وبفكر وبتصرفات تنظيم الدولة . وأوضح المصدر أن المعتقل «كثف مؤخرا من محاضراته التي يقوم فيها بدعاية للتنظيم الإرهابي».

عشرات آلاف الماليزيين يطالبون باستقالة رئيس الوزراء

شارك عشرات آلاف المتظاهرين، أمس في مظاهرة بالعاصمة الماليزية كوالالمبور، مطالبين باستقالة رئيس الوزراء، نجيب رزاق، وإجراء إصلاحات دستورية.

وتجمع المتظاهرون في ميدان الاستقلال مرتدين قمصانًا صفراء، وأطلقوا هتافات دعوا فيها رزاق، إلى الاستقالة بدعوى التورط بقضايا فساد ومحاباة أنصاره.

السنة السابعة والعشرون العدد 8211 الأحد 30 آب (اغسطس) 2015 – 15 ذو القعدة 1436هـ

الإدارة الأردنية «العليا» تتغير ببطء ولكن «بعمق»

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

يؤشر السفير والمستشار في وزارة الخارجية الأردنية الدكتور نواف التل على مساحة إدارية عبثية وهو يتجول بين نخبة من كبار الكتاب الصحافيين إقناعهم بأن ملف العلاقات مع السعودية «عاد» إلى وزارة الخارجية وكان احدا ينافس الوزارة أصلا في القيام بواجباتها.

بعد جولة من هذا الصنف بين أصحاب أقلام معروفة ولدت مقالات لا تعكس الحقيقة بعنوان «ملف السعودية إلى الخارجية» ورغم أن خبرا من هذا النوع لا يستحق النشر ببساطة لإنه يقع في صلب واجبات الوزارة الإعتيادية إلا ان حركة الدبلوماسي التل كانت تهدف بوضوح لإعاقة مجهودات تنظم في زوايا أخرى من الدولة لهندسة العلاقات الأردنية مع السعودية.

الهدف كان إظهار الولاء للمؤسسة من قبل أحدث رجال الظل تعيينا في وزارة الخارجية لكن المسألة إنتهت بإثارة وشغب بدأ يلتهم الوزيرالمخضرم وأعتق وزراء الحكومة ناصر جودة الذي يتعرض حاليا لحملة غير مسبوقة من النقد ومطالبات الرحيل.

آخرون بعيدا عن الخارجية وفي مربعات موازية وللأسباب العبثية نفسها تقدموا لإعاقة «منتج ينمو» على صعيد العلاقات القطرية بعد إنجاز حققه أحد رجال الظل بصمت خلف الستارة لإعادة ترتيب ملف هذه العلاقات.

إشكالية إدارية تنمو كمتوالية هندسية في الأردن على صعيد الإدارة الدبلوماسية فالحاحة تبدو ملحة لقنوات دقيقة وصادقة بين القيادة الأردنية وخلايا العمل الناشطة في الدول الشقيقة والصديقة. أحد مدراء المخابرات في الماضي قرر تعطيل آلية إسمها «المبعوث الشخصي» للملك لأغراض تعزيز صلاحيات رئيس التشريفات الملكية آنذاك. القرار تسبب بفوضى كبيرة في مستوى العلاقات الأردنية مع دول الخليج وتلك الدول الصديقة التي تعتمد في عملها على تقنية «خلايا العمل» الناشطة خلف كواليس المؤسسات والمكلفة دوما بنقل وتبادل الرسائل.

المهم في الموضوع اليوم أن جميع المسؤولين في الأضواء لا علاقة لهم بالقرارات والتقييمات التي تجري في «الظل» ليس في الأردن فقط بل في مصر ودول الخليج العربي ليس بسبب نقص في كفاءة ومهنية رجال الأضواء ولكن بسبب التسويات التي تجري عبر خلايا عمل في الظل بالصورة التي تتطلبها الأوضاع المتوترة والموتورة في المنطقة.

الاستدراكات في الحالة الأردنية تحديدا أصبحت صعبة ليس لإن المؤسسات العلنية المختصة مثل وزارة الخارجية لا تقوم بواجبها فقط ولكن لإن تحقيق نتائج يتطلب مساحات لرجال الظل في الدولة العميقة. وقد أظهر ملف العلاقة مع السعودية تحديدا مستوى المكاسب التي يمكن إنتاجها بالعودة لقواعد العمل في ظل المشهد وليس عبر موظفين بيروقراطيين لهم صداقات وتحالفات ولديهم ميل للتوسع في الأفق الإعلامي ويبحثون عن دور.

التجربة على هذا الأساس تخضع للتقييم في أرفع مستويات المسؤولية في عمان بهدف التوثق من نماذج منتجة جدا وفعالة لخلايا الظل خصوصا في ظروف إقليمية ودولية دخلت في مناخات غاية في التعقيد والإثارة ومفتوحة على كل الإحتمالات والسيناريوهات.

في كل الأحوال أجواء المناكفات بين سكان الوظيفة العليا في الأردن ما زالت تبدد العوائد المحتملة للمبادرات والسياسات وحتى الخطوات التي يقررها أو يتخذها القصر الملكي مما يفسر عبثية الأداء الإداري في بعض الأحيان وندرة أو تبديد المكاسب الكبيرة.

في شؤون الإدارة العليا في بلد كالأردن كان أصحاب المعالي والدولة وكبار المسؤولين هم المعنيون بإتخاذ كل القرارات وسط تقاليد تشاور قررها القصر الملكي منذ سنوات طويلة طالت حتى تشكيل الحكومات والفرق الوزارية وأعضاء مجلس الأعيان في الكثير من الحالات.

هنا حصريا تتدخل المناكفات والإعتبارات الشخصية ويظهر بعض الذين تتاح لهم فرصة المساهمة في مشاورات القرارات الكبيرة ميلا للتعامل مع الإعتبارات الشخصية أفضلية عن الإعتبارات المهنية أو تلك التي تخص حتى مصالح الدولة والنظام.

الإنتاجية بهذا الأسلوب كانت ضعيفة ومنتجة للمشاكل طوال الوقت وتم التورط بعدة مشكلات وأزمات ناتجة عن «خيارات سيئة» أو غير مناسبة في بعض المواقع العليا، لكن اليوم ثمة ما توثقت منه «القدس العربي» حول وجود مؤشرات ولو صغيرة على ان الآلية «قد تختلف» قريبا أو في طريقها للإختلاف.

آخر قرار مهم على صعيد إختيار أو إقالة مسؤولين كبار كان ذلك المتعلق بإقالة وزير الداخلية الأسبق حسين المجالي وقطبين كبيرين في مؤسستين أمنيتين هما الأمن العام والدرك في التوقيت واليوم نفسه.

بصرف النظر عن مبررات ومسوغات إقالة ثلاثة جنرالات دفعة واحدة قبل أكثر من شهرين بقرار سياسي سريع وخاطف أدهش الجميع، يظهر الإتجاه ان المؤسسة المرجعية بدأت بتغيير النمط. فالبدلاء الجدد للمسؤولين المقالين وقد كان إثنان منهم في مواقع قريبة جدا من القرار المرجعي خضعوا للتدقيق وقرأت سيرتهم الذاتية وثمة معلومات عن مقابلات معمقة جرت للإختيار وبصفة مباشرة ومركزية، الأمر الذي يفسر عمليا القوة المعنوية التي ظهرت عند الإستعانة بوزير داخلية جديد وقوي مثل المخضرم سلامة حماد وجنرالين شابين تتاح لهما الفرصة.

قرار الإستبدال في هذه الحالة إنتهى بمعالجات «أمنية فعالة» وسريعة صفق لها الرأي العام وأسندها لكن سياسيا والأهم ان هذه القرار لم يتعلق فقط بإستبدال الأشخاص بل الآلية نفسها ونتائج العملية تقول اليوم بأن التفاصيل «منتجة» سواء اتعلق الأمر بعودة أمريكي واضح أو مواجهة بعض ملامح الفساد الصغير في بيروقراطية المؤسسات المعنية بالأمن الداخلي أو تعلق بالسيطرة المثيرة على ظاهرة إطلاق الرصاص في الإحتفالات.

على صعيد الأمن الداخلي ثمة جديد لا يمكن إلا ترصده في مستوى الإدارة الأردنية نغمة «هيبة الدولة « تبرز ميدانيا وليس على المستوى اللفظي فقط والبلاد يصدد ولادة قوة مركزية لمنصب «وزير الداخلية» وهو ما يمكن لمسه من لغة الوزير الحالي سلامة حماد وهو يقول لـ «القدس العربي» مباشرة بأن صلاحياته سيمارسها ولن ينتظر ما تقرره تلك اللجان السياسية التي تجتمع أو لا تجتمع.

حسين المجالي

ثمة تجربة موازية أثارت تصفيق الرأي العام على صعيد بيروقراطي نجمها وزير التربية والتعليم محمد الذنيبات الذي نجح في مسألتين أرهقتا عدة حكومات سابقة بعدما حظي بغطاء سياسي وهما إستعادة هيبة إمتحان الثانوية العامة وإظهار نتائج للطلبة تعكس مستواهم الحقيقي.

وزير التعليم العالي بدوره حاول في مساحة المقاعد الجماعية لكنه أخفق وأعلن رسميا وهو يقول: مبادرات الإصلاح الجامعي التي تقدمت بها أحبطها البرلمان.

في كل الأحوال وفي المحصلة يمكن القول بتغير الأردن إداريا بشكل عميق وإن كان بطيئا هذه الأيام بسبب «صحوة» قواعد العودة لتوازنات الصلاحيات ومغادرة منطقة تفويض مجموعة مستشارين أو مسؤولين غير منتخبين بقرارات يقول الدستور انها مركزية وتخص السياق المرجعي للدولة كما فهمت «القدس العربي» من مصدر مطلع. القصر الملكي طرح طريقة لتغيير الآليات بعدما تبينت مساحات الشخصنة في الكثير من المواقع المهمة.

الرياض مرتاحة للعلاقات مع واشنطن

محادثات الملك سلمان واوباما الجمعة المقبلة سبقها تفاهم سعودي ـ أمريكي

الرياض – «القدس العربي»: سليمان نمر

كل المعلومات عن القاء القبض على المتهم الرئيسي بعملية تفجير «الخبر» في السعودية عام 1996 (احمد المغسل) في بيروت وتسليمه للسعودية قبل نحو 3 أسابيع تشير إلى ان الاستخبارات الأمريكية مررت المعلومات للسلطات السعودية عن توجه المغسل إلى بيروت من طهران لتطلب الاستخبارات السعودية من الأمن اللبناني القبض عليه وتسليمه لها.

وجاءت هذه العملية قبل أسابيع قليلة من زيارة العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز للولايات المتحدة، لتشير إلى ان واشنطن أرادت من تقديم المعلومات حول المتهم الرئيسي بانفجار الخبر ورئيس تنظيم «القاعدة» في الحجاز، ان تقدم للعاهل السعودي هدية «ثمينة» تؤكد فيها على ان الاتفاق مع إيران بشأن نشاطها النووي لن يكون على حساب علاقاتها مع الرياض ولا على حساب ضمانها لأمن المنطقة الخليجية ضد أي تدخلات أو تهديدات إيرانية.

والذين يعلمون حقائق الأمور يعرفون ان العلاقات السعودية الأمريكية ازدادت عمقا وتعاونا في مختلف المجالات بعد الاتفاق النووي الإيراني لاسيما في المجالات الأمنية والعسكرية، على عكس ما يروج له بعض المحللين من ان الرياض غاضبة من هذا الاتفاق. فبعد التوصل لهذا الاتفاق في شهر تموز/ يوليو الماضي، وحتى قبل ذلك لا تترك الإدارة الأمريكية مناسبة إلا وتؤكد فيها ضمانها لأمن المنطقة الخليجية واستعدادها للتعاون لمواجهة أي تدخلات إيرانية في المنطقة، بل ولمواجهة أي نوايا إرهابية لمنظمات محسوبة على إيران.

بالاضافة إلى ذلك فالإدارة الأمريكية لم تتوان عن تقديم كل أشكال الدعم العسكري – لاسيما على صعيد التسليح والمعلومات – للسعودية في حربها التي تخوضها ضد الحوثيين والهدف منها طرد النفوذ الإيراني من اليمن.

ويلاحظ ان اللجنة الخليجية – الأمريكية المشتركة لمكافحة الإرهاب التي اجتمعت في الرياض قبل نحو اسبوعين أكدت على ضرورة مكافحة الإرهاب الإيراني واتفقت خلال اجتماعاتها على خطط بهذا الشأن الامر الذي جعل مجلس الوزراء السعودي باجتماعه الأخير يشيد بالنتائج التي توصلت إليها اللجنة. وهذا الدعم لاشك يرضي الرياض وحليفاتها الخليجيات، ولاسيما انه يترافق مع خطط تعمل واشنطن على اعدادها مع تركيا وحلفائها في المنطقة وفي الغرب لتنشيط الحرب على تنظيم الدولة في سوريا بشكل خاص.

ويلاحظ مراقبون ان واشنطن استبقت زيارة الملك سلمان لها بالتأكيد يوم الجمعة الماضي على لسان المتحدث باسم البيت الأبيض بان أي حل سياسي يجري الاعداد له للأزمة السورية يجب ان يتم بعيدا عن الرئيس السوري بشار الأسد، وهذا هو الموقف السعودي نفسه من الأزمة السورية.

كل هذه المواقف الأمريكية ستجعل اللقاء بين الملك سلمان والرئيس اوباما دافئا لاسيما ان وزيري الخارجية الأمريكي والسعودي حضرا مرارا ملفات المحادثات بل وبرنامج اللقاءات التي ستعقد في واشنطن.

وهذا يؤكد – على عكس ما يردد بعض المحللين – ان محادثات العاهل السعودي مع الرئيس الأمريكي وأركان الإدارة الأمريكية ستكون سهلة وايجابية، وستخرج بنتائج تؤكد استمرار التعاون الاستراتيجي بين البلدين.

ولكن لاشك ان أحداث المنطقة العربية وملفاتها الساخنة ستجعل من محادثات الملك سلمان مع الرئيس اوباما وأركان الإدارة الأمريكية لاسيما مسؤولي الكونغرس «محادثات ساخنة وذات أهمية». فاللقاء سيكون الأول بين ملك دولة تقود العالم العربي حاليا، وبين رئيس الدولة الأعظم في العالم ولذا فان لكل واحد مسؤولياته التي تفرضها الأحداث والمخاطر التي تهدد استقرار العالم.

وهذه المسؤوليات تتطلب ان يخرج الزعيمان من محادثاتهما بنتائج تهم المنطقة العربية والعالم أيضا. ولاشك ان من أهم الملفات المتوقع ان يتم اتفاق سعودي أمريكي واضح بشأنها، هو الأزمة السورية التي أصبحت مبعث عدم استقرار للمنطقة والعالم، وسبل حلها سياسيا.

وتنتظر الأزمة التي دخلت عامها الخامس تحركاً أمريكيا فاعلا لإنهاء القصف اليومي المتكرر على المدنيين من قبل طيران النظام السوري، وتقديم مزيد من الدعم العسكري لقوات المعارضة السورية، ولاشك ان تصاعد الدعم المالي والعسكري الذي تقدمه السعودية وقطر بالتنسيق مع تركيا سيدعم المطلب السعودي بان تعمل الولايات المتحدة بدورها على تقديم مزيد من المساعدات للمعارضة السورية حتى يتصاعد الضغط العسكري على النظام السوري الأمر الذي يمهد للحل السياسي المطلوب.

وزيارة الملك سلمان لواشنطن تأتي بعد تحركات دبلوماسية عربية روسية،جرت الأسبوع الماضي. حيث جرت مشاورات بين كل من الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، والملك الأردني، عبد الله الثاني، وولي عهد أبوظبي، محمد بن زايد، مع المسؤولين الروس في العاصمة موسكو وكان الموضوع الرئيسي في هذه المشاورات الوضع في سوريا واستشراف مبادرة حل سياسي لها.

وينتظر أن تحسم محادثات العاهل السعودي في واشنطن تلك المشاورات، بحث صانع القرار الأمريكي على قرارات فاعلة، تنهي نزيف الدم المستمر، الذي راح ضحيته قرابة 300 ألف قتيل منذ اندلاع الثورة السورية. وتضغط على موسكو من أجل حل سياسي بعيد عن الرئيس الأسد.

ملف الإرهاب وتنظيم الدولة

ويشكل تمدد تنظيم «الدولة» المستمر في المنطقة، وتجاوزه حدود سوريا والعراق، من خلال عمليات إجرامية شملت عدة دول خليجية أوقعت عدداً من الضحايا؛ من جراء تفجيرات تكررت خلال الأشهر الماضية في السعودية والكويت والبحرين، مصدر قلق دولي وعربي، ما سيضع موضوع «مكافحة الإرهاب» على رأس أولويات المباحثات.

ومن المنتظر أن يناقش الطرفان تفعيلاً أكبر للتحالف الدولي الذي تشارك فيه السعودية وتقوده الولايات المتحدة، حيث لم تفلح غاراته في القضاء على التنظيم الذي زاد تمدده في المنطقة.

الملف النووي الإيراني

رغم كل الكلام الذي اثير بشأن الاتفاق النووي الأمريكي الغربي مع إيران والذي تحدث عن مخاوف السعودية ودول الخليج العربي من انعكاس هذا الاتفاق سلبا على أوضاعها الأمنية، الا انه يعتقد ان التطمينات الأمريكية السياسية والعملية تجعل من هذا الموضوع ليس مثار خلاف في المحادثات.

الملف الفلسطيني

رغم ان العديدين لم يتطرقوا إلى ان محادثات العاهل السعودي في واشنطن ستتناول الموضوع الفلسطيني، إلا ان مصادر الرياض ذكرت ان هذا موضوع رئيسي سيطرحه الملك سلمان «الذي له علاقة شخصية وخاصة بالقضية الفلسطينية» في واشنطن ليبين للرئيس والمسؤولين هناك ان الظروف الحالية مهيئة لتسوية سياسية للقضية الفلسطينية لاسيما بوجود الرئيس الفلسطيني محمود عباس.

زيارة هامة هي زيارة العاهل السعودي لواشنطن، ومحادثات هامة له يأمل منها ان تخرج بنتائج هامة ولولا معرفته بان محادثاته ستخرج بنتائج لما قام بمثل هذه الزيارة هذه الأيام.

Volume 27 - Issue 8211 Sunday 30 August 2015

تقارير تحدثت عن مشروع «اندماج» بينهما

إخوان سوريا وحركة أحرار الشام: تقارب الايديولوجيا والمصالح

«القدس العربي»: منهل باريش

أثارت التصريحات التي تناقلتها وسائط التواصل الاجتماعي عن دعوة إخوان سوريا حركة أحرار الشام لـ«الاندماج»، موجة من الانتقادات والتساؤلات عما يرتب سياسياً في الشمال السوري، خصوصاً مع التحضير لمنطقة آمنة على الحدود السورية التركية، تمتد من اعزاز إلى الفرات شمالي مدينة حلب. وأصدر المكتب الإعلامي للجماعة توضيحاً حول ما تناقلته مواقع الكترونية عديدة على الشبكة العنكبوتية، فأوضح أن أصل الكلام حوار أجراه فضيلة المراقب العام مع صحيفة «العهد» التابعة للمكتب الإعلامي للجماعة، وقد تم اقتطاع جزء منه بصورة مخلة ونشره على أنه تصريح.

وذكر البيان أن رد المراقب العام على سؤال الصحيفة حول حركة أحرار الشام، جاء كما يلي: «أحرار الشام فصيل سوري كبير، وهو من أوائل الفصائل تشكلا على الساحة السورية العسكرية، ولهذا الفصيل دور في النضال والتضحيات لا ينكر، وقد قدم كوكبة من الشهداء، كان على رأسهم قادته الأربعون الذين قضوا في تفجير غامض العام الماضي. ونحن نرى أن ما بيننا وبينهم من القواسم المشتركة ما يجعلها أرضا خصبة لتعاون كبير، وفرصة لخلق التكامل بين السياسي والعسكري».

وقد كان جليا حديث المراقب العام عن رؤية للتكامل ما بين السياسي والعسكري، وما بين الجماعة وبقية الفصائل على اختلافها وتنوعها، ولم يقتصر الحديث على فصيل محدد.

رئيس المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين السورية،عمر مشوح، علق لـ«القدس العربي» أنه «تم تضخيم القضية إعلامياً وهذا التضخيم قد يسيء إلى الأحرار ولنا»، مؤكدا «وجود تنسيق وتواصل مع جميع الفصائل ومنها حركة أحرار الشام، وبعض هذا التنسيق أثمر، كالتنسيق قبيل جنيف وصدور بيان مشترك للفصائل. لكن موضوع «الاندماج» لم يطرح أبداً ونعتبر الأحرار أحد أهم الكيانات على الأرض ولهم خطابهم السياسي، والايديولوجي تطور إيجابياً باتجاه الإطار الوطني، وهذا مكسب كبير للثورة».

أحمد قره علي، المتحدث الرسمي باسم حركة أحرار الشام الإسلامية، قال إن «الحركة مستقلة ولا تتبع لأي طرف»، وتابع لـ«القدس العربي»: «نحن نتعاون مع جميع أطراف المعارضة السورية ومن ضمنها جماعة الإخوان المسلمين».

ورحب ملهم الدروبي، عضو قيادة جماعة الإخوان المسلمين، بكل «تنسيق وتكامل بين أطراف المعارضة بعيداً عن الايديولوجيات، فشعبنا وثورته المباركة بحاجة إلى رص الصفوف وتجميع الجهود وتنسيق الأنشطة بغرض الوصول إلى تحقيق أهداف الثورة والخلاص من الاستبداد». وتابع الدروبي، إن «النضوج المتزايد في خطاب حركة أحرار الشام يعتبر خطوة إيجابية تشجعنا للنظر في تجسير العلاقات بيننا وبينهم، وندعو جميع الفصائل السياسية والمدنية والثورية للعمل بهذا الاتجاه».

حركة احرار الشام كانت قد بدأت بإعادة هيكلة الجناح العسكري فيها ليكون نواة جيش نظامي، وبدء تشكيل القوة المركزية الجديدة تحت مسمى «كتائب صقور الشام». وقد أنشأت الحركة هذا التشكيل، ليكون «قوة تدخل سريع»، مع تقلد أبي صالح طحان القيادة العسكرية في الحركة، بعد اغتيال قادة الصف الأول في عملية ما زالت مجهولة السبب والطريقة، في قرية رام حمدان شمال إدلب، في أيلول/سبتمبر من العام الماضي، إثر اختراق أمني للمقر «صفر» أكثر المقرات حراسة وتشديداً أمنياً.

وينضوي في القوة المركزية نحو 2500 مقاتل من قوام العدد الكلي للحركة والذي يقدر بنحو خمسة عشر ألفاً، وتأتي هذه الدعوة مع الحاجة إلى شريك سوري قوي لحفظ الأمن في «المنطقة الآمنة» المدعومة تركياً.

واعتبر ملهم الدروبي تشكيل نواة جيش نظامي وطني له هياكل ومؤسسات وآليات الجيوش النظامية «خطوة ضرورية باتجاه مأسسة العمل الثوري وتأطيره في إطار وطني غير مسيس وغير مؤدلج، وهذا واجب وطني، ويجب ألا يكون مغلقاً على فصيل دون آخر، وأن يستفيد من جميع الطاقات السورية الوطنية، وأن ينصاع للقرار السياسي للمؤسسات الوطنية كالحكومة المؤقتة، وعليه فنحن نرحب بتشكيل نواة الجيش الوطني ضمن ما ذكرت». الدكتور عبد الرحمن الحاج، الخبير في الجماعات الإسلامية، اعتبر أن «من الطبيعي أن يسعى الإخوان إلى إقامة علاقة عميقة مع الأحرار في هذا الوقت بالذات، فمن المتوقع أن يلعب الأحرار دوراً رئيسياً في تحرير المنطقة المخطط لها أن تكون منطقة آمنة في الشمال، وهذا يعني أن الإخوان يريدون أن يشكلوا الجناح السياسي لأحرار الشام ويتبادلوا النفوذ في إدارة المنطقة الآمنة، الأحرار منظمة عسكرية والإخوان تنظيم سياسي».

وقال الحاج لـ«القدس العربي»: «يستثمر في هذا السياق التقارب الايديولوجي الحاصل بعد ظهور خطاب إعلامي جديد لدى الأحرار، لكن هذا لا يعني أن الايديولوجيا هي دافع الإخوان الوحيد، على العكس من ذلك، الإخوان يستخدمونها في هذا التقارب وهم كانوا سيسعون إليه كانت هذه الايديولوجيا أو لم تكن، لكن التحولات الأخيرة في الخطاب السياسي للأحرار بدون شك تسهل هذا التقارب السياسي، بالرغم من أن التناقض بين صقور أحرار الشام وحمائمهم ليس هيناً، فقيادة الأحرار تنحدر من خطاب سلفي جهادي لا يستسيغ الخطاب الإخواني».

ويرى الحاج أنها «محاولة للتقارب في إطار أكبر متعلق بالصراع بين المحور المصري وحلفائه، والتركي وحلفائه، وبالتالي دور أكبر للإخوان قد يكون مدعوما من أحد المحورين المتضادين». ويبدو أن تسارع التطورات الميدانية على الأرض سيرافقه إعادة تموضع على خريطة المعارضة السورية سياسياً وعسكرياً، فالكثير من الفصائل الإسلامية ستحسم خياراتها مع استمرار الصراع الإقليمي، بما يوافق توجهات مصادر دعمها السياسي والعسكري.

تمسك العبادي بالاصلاحات رغم الضغوط وإخفاق الأحزاب الكردية في قضية الرئاسة

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

فرضت تداعيات التظاهرات والقرارات الاصلاحية للحكومة العراقية نفسها على تطورات الأوضاع في العراق هذه الأيام. وتواصلت قرارات رئيس الحكومة حيدر العبادي لمزيد من الترشيق في الدوائر الحكومية مع الحرص على الإعلان عن التمسك بنهج الاصلاح الذي تبناه مستندا على تخويل التظاهرات الشعبية الحاشدة وتوصيات المرجعية الدينية.

وبدا واضحا ما حذر منه الكثيرون من وجود حركة مناهضة للاصلاحات من قبل قوى متعددة في المجتمع ومنها إعلان رئيس الجمهورية فؤاد معصوم، تأييده للاصلاحات شرط الالتزام بالدستور ورفضه إقالة نوابه الثلاث. كما طالب عمار الحكيم رئيس المجلس الأعلى الإسلامي بضرورة التشاور مع الشركاء حول القرارات الاصلاحية، وهو الأمر الذي دفع العبادي إلى عقد حوار مع نخبة سياسية وإعلامية شدد فيه على ان موافقة مجلسي الوزراء والنواب على حزمة الاصلاحات التي أقرها وتأييد الشعب والمرجعية هو تخويل قانوني ودستوري له للمضي في تلك القرارات، إذا أراد البرلمان إجراء تعديلات على الدستور فليفعل ولكنه لن ينتظر حتى تحقيق ذلك. كما أشار إلى أن التشاور مع الشركاء سيأخذ وقتا طويلا للتوصل إلى توافقات دون ان يستبعد امكانية حل البرلمان وتعطيل الدستور إذا حضي بتخويل شعبي عبر الاستفتاء.

وضمن التظاهرات برزت حالات لافتة للنظر منها تعرض المتظاهرين وتجمعاتهم إلى عدة حالات اعتداء وفي مدن مختلفة من قبل عناصر في الأجهزة الأمنية أو الميليشيات لفض الاعتصامات والتظاهرات بالقوة رغم تأكيد العبادي على حماية التظاهرات من قبل الأجهزة الأمنية. كما شهدت التظاهرات مؤشر ذو دلالة كبيرة عندما قام متظاهرون في المدن الشيعية مثل كربلاء والنجف والكاظمية وغيرها برفع لافتات وترديد شعارات معارضة لتنامي النفوذ الإيراني في العراق، حيث صدحت هتافات مثل (إيران برة برة .. كربلاء تبقى حرة). وتعرضت صور المراجع الإيرانية في الشوارع العراقية إلى التمزيق والتخريب في ظاهرة تحصل لأول مرة في عراق ما بعد 2003 . وهو الأمر الذي أزعج إيران ودفع مسؤوليها إلى انتقاد التظاهرات والتشكيك بنوايا القائمين عليها ومحاولة انهاءها مع توجيه اتهامات بوقوف دول خارجية وراءها.

والنسبة إلى تطورات أزمة الرئاسة في اقليم كردستان العراق، فقد ظهر عمق الخلافات بين الأحزاب الكردية الرئيسية حول العديد من القضايا، حيث فشلت عدة لقاءات بين قادة الأحزاب في اربيل والسليمانية في التوصل إلى حل وسط واتفاق على الحد الأدنى من الشروط لتمديد فترة رئيس الاقليم مسعود البارزاني لعامين حتى الانتخابات المقبلة عام 2017 مع اصرار الأحزاب وخاصة في السليمانية على وضع شروط تتعلق بصلاحيات رئاسة الاقليم ومنها سيطرته على القرات الكردية إضافة إلى التمسك بانتخاب الرئيس من قبل البرلمان وليس عبر الاستفتاء الشعبي كما يطالب الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يقوده البارزاني. ورغم الإعلان عن الاتفاق على 13 نقطة لتعديل قانون رئاسة الاقليم، فإن النقاط المثيرة للجدل ما زالت قائمة، وسط رغبة عامة في الاقليم وبغداد لحل هذه الأزمة التي جاء توقيتها غير مناسب مع استمرار التحديات الأمنية والاقتصادية المحيطة بالبلد. وعسكريا، تصاعدت حدة المواجهات والمعارك العنيفة بين القوات العراقية وتنظيم «الدولة» مع استمرار معارك الكر والفر دون انبلاج أفق حسم واضح لأحد الطرفين، رغم شن القوات العراقية والبشمركة وبدعم من طيران التحالف الدولي، عدة هجمات وخاصة في الأنبار وبيجي وسامراء، حيث بقي الوضع على ما هو عليه مع بروز حالات تحتاج التوقف عندها ومنها معلومات عن انسحاب بعض قوات الحشد الشعبي من بيجي بعد أيام من زيارة العبادي لها ودعوته لحسم المعركة فيها كضرورة للانطلاق نحو تحرير الموصل. وأثار ذلك مخاوف من وجود بعض القيادات العسكرية في القوات الحكومية أو الحشد الشعبي التي لا تريد للعبادي أن يحقق انتصارات على التنظيم، مما يعزز موقفه في إصدار المزيد من القرارات والإجراءات الاصلاحية التي تضرر بها بعض السياسيين والقوى الأخرى.

ومن جانب آخر، أثار انخفاض أسعار النفط العالمي مجددا مخاوف الخبراء من الآثار المترتبة على الاقتصاد العراقي الضعيف أساسيا تجاه الأزمات الاقتصادية والعجز الذي تعاني منه الميزانية العامة رغم إجراءات التقشف وتقليص النفقات الحكومية. كما دفعت الحكومة البنك المركزي العراقي إلى تقديم قروض بعدة مليارات لتأهيل القطاعات الاستثمارية في الزراعة والصناعة والتجارة لتوفير المزيد من الموارد وتقليل الاعتماد على استيراد كل شيء من الخارج.

مصدر دبلوماسي مصري معلقا على حديث الأسد حول العلاقات مع القاهرة:

الاتصالات الأمنية لا تنقطع.. ومصير النظام يقرره السوريون

القاهرة ـ «القدس العربي»: منار عبد الفتاح

أثار حديث الرئيس السوري بشار الأسد عن مصر عبر فضائية «المنار» التابعة لحزب الله اللبناني قبل عدة أيام، الكثير من الجدل حول مستقبل العلاقات وحقيقة التعاون الأمني بين البلدين وكذلك رغبة الأسد في قيام مصر بدور كبير في القضية السورية.

وتراوحت ردود الأفعال بين تأييد وتحفظ ورفض واستنكار للتصريحات، ولوحظ عدم صدور تعليق رسمي من المسؤولين المصريين، إذ أثارت لدى البعض الحنين إلى عودة العلاقات التاريخية مع دمشق، وسارعت وسائل إعلام محسوبة على النظام إلى توضيح بعض ما جاء فيه، وخاصة فيما يتعلق بالتعاون العسكري، وشددت على ان الأسد أشار لوجود علاقات مع «مؤسسات مصرية»، وهو ما قد ينطبق على أحزاب أو منظمات مدنية وأجهزة امنية لكن ليس مع الجيش، كما ان تاريخ الصورة التي نشرتها مواقع مؤيدة للإخوان لقذيفة مصنوعة في مصر استخدمها الجيش السوري يعود إلى عهد الرئيس المعزول محمد مرسي. وذهب آخرون إلى انهم لا يؤيدون الرئيس السوري بشكل خاص، بل يدينون ما ارتكبه النظام من مجازر، لكن الواقع هو ان سقوطه الآن سيفتح باب جحيم اسمه تنظيم الدولة على الدول العربية وأولها دول خليجية تتزعم حملة اسقاطه.

بينما أكد الإعلامي حمزة زوبع ، المتحدث الإعلامي لحزب «الحرية والعدالة» الاخواني «أن بشار الأسد فضح خيانة قيادات العسكر في مصر، للرئيس محمد مرسي ، مؤكدا أن تصريحاته الأخيرة كشفت عن أن المجلس العسكري كان يدير علاقات سرية مع نظام دمشق الدموي أثناء حكم الرئيس».

وأشار زوبع ساخرا إلى أن ما كشفه بشار الأسد من فضائح تدين قيادات العسكر في مصر وتؤكد عمالتهم، ويشبه ما كشفه اللواء ثروت جودة وكيل جهاز المخابرات الأسبق، الذي كشف خيانة المخابرات للرئيس محمد مرسي، وعدم إمداده بالمعلومات الحقيقية.

واعتبر مراقبون ان تصريحات الأسد قد تؤدي إلى إزعاج بعض حلفاء مصر في الخليج، خاصة لتزامنها مع زيارة الرئيس عبد الفتاح السيسي إلى موسكو التي رسخت شراكة أستراتيجية بين البلدين.

وعلق مصدر دبلوماسي مصري لـ«القدس العربي» مفضلا عدم ذكر اسمه على تصريحات الأسد بالقول: ان موقف القاهرة لم يتغير من الأزمة السورية، وهو موقف واضح فيما يتعلق ببقاء الدولة السورية، ووحدة أراضيها والوقف الشامل للمعارك واعتماد الحل السياسي كمخرج وحيد ممكن من الأزمة». وبالنسبة للتعليقات التي اعتبرت ان حديث الأسد يدل على تأييد مصري لبقائه في الحكم، قال المصدر: الشعب السوري وحده يملك الصلاحية للحديث في هذا الموضوع، واتخاذ القرار حول بقاء الرئيس السوري أو رحيله، والدولة المصرية لا تتعامل مع أشخاص لكن مع حكومات ومؤسسات، ولم يمنعنا هذا من القول ان من حق الشعب السوري ان ينال كافة مطالبه المشروعة فيما يتعلق بالحريات وحقوق الإنسان».

اما بالنسبة إلى التعاون الأمني، فقال: التواصل الأمني لا ينقطع بين الدول مهما حدث على المستوى السياسي، لان هناك أمنا قوميا ينبغي الحفاظ عليه، ورأينا مؤخرا رئيس الاستخبارات السورية اللواء علي مملوك يزور المملكة العربية السعودية، رغم ما تعرفه العلاقات من توتر بل وعداء معلن. اما بالنسبة إلى مصر، فان التعاون يهدف للحفظ على أمننا القومي والعربي أيضا، فهناك عدد من المصريين يخرطون في تنظيمات إرهابية في سوريا، وهناك مئات من الإرهابيين في سوريا يودون ان يأتوا لشن عمليات في مصر، ومن هنا فان تبادل المعلومات ضروري، ولكن هذا لا يعني موقفا سياسيا في حد ذاته».

وكان الأسد قال في تصريحاته أن سوريا في الخندق نفسه مع مصر ضد الحرب على الإرهاب، «سوريا تفهم الضغوط التي تعانيها مصر ولا تريدها أن تكون منصة للهجوم على سوريا». وقال الرئيس الأسد ردا على سؤال حول العلاقات السورية المصرية: «طبعا لا شك بأن العلاقة بين سوريا ومصر والعراق لها خصوصية لأن هذه الدول هي أساس الحضارات العربية عبر التاريخ، فنحن نحرص على العلاقة مع مصر بكل تأكيد، حتى خلال وجود الإخونجي مرسي رئيسا لمصر وكل إساءاته لسوريا لم نحاول أن نسيء لمصر أولا لأهمية هذه العلاقة وثانيا لأن التواصل بين سوريا ومصر لم ينقطع حتى في ظل مرسي».

ونوه إلى أن «العلاقات بين سوريا ومصر هي التي تحقق توازنا على الساحة العربية، وسوريا تعتقد بأنها في نفس الخندق مع الجيش المصري ومع الشعب المصري في مواجهة الإرهابيين الذين يبدلون أسماءهم كما تبدل مسميات أي منتج فاسد مرة يأخذ اسم الإخوان ومرة يأخذ اسم داعش وربما نسمع تسميات جديدة في المستقبل».

ومن جانبه، علق السفير معصوم مرزوق، مساعد وزير الخارجية الأسبق على حديث الأسد في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي» قائلا، «كان من غير الطبيعي ان تكون العلاقات المصرية السورية مقطوعة دبلوماسيا مهما كان شكل العلاقة بين الحكومتين، أما فيما يتعلق بالتنسيق الأمني فمن المعلوم ان الأجهزة الأمنية يكون لها المسارات الخاصة بها والتي لا تظهر على السطح وبالتالي لا استطيع ان أؤكد أو أنفي وجود هذه التنسيقات، ولكنني من الممكن ان اتوقع حدوث هذا لان هناك مصالح في العالم كله تتبادل معلومات حول ملفات معينة مثل الإرهاب».

وأوضح «عندما نتحدث عن قيام مصر بالتدخل في القضية السورية فهذا يعني ان مصر لابد وان تمتلك أدوات هذا التدخل، ونتحدث ان نكون من ضمن المشاركين في تهيئة المناخ لحل سياسي يوقف نزيف الدماء للاشقاء في سوريا لان استمرار هذا النزيف مؤلم لكل إنسان عربي، واعتقد ان مصر لا يمكن ان تقبل بأن تظل على الحياد في هذا الوضع، وسوف تسعى عن طريق المجتمع الدولي واتصالاتها الاقليمية لتهيئة مناخ أفضل للمناقشات السياسية بين الأطراف السورية للتواصل إلى حل يرضي جميع الأطراف، واعتقد ان هذا مطلوب وبشدة».

وأكد «انا لا أتفق مع من يقول ان حديث بشار الأسد يعد محاولة لكسب تعاطف مصر مع النظام السوري، لانه يتحدث عن حقائق وهي ان العلاقات المصرية السورية من أهم وأعمق العلاقات تاريخيا في المنطقة العربية كلها منذ أيام صلاح الدين الايوبي، ففترات التحديات الكبرى في المنطقة كانت دائما دمشق والقاهرة هما فرسا الرهان للمنطقة في المواجهة، فالأسد كان يتحدث عن تاريخ وليس عن واقع حاضر، لان في الواقع الحاضر مياه كثيرة عكرة وهناك عواصف كثيرة، ولكن لا يمكن لأحد ان ينكر التاريخ».

لكن جمال عيد، الناشط الحقوقي ومدير «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» ، ردا على تصريحات «إنني كمواطن مصري حريص على سقوطك ومحاكمتك يا سفاح».

تأهيل إيران لإدخالها في لعبة الكبار

لندن ـ «القدس العربي»: محمد المذحجي

تجاوزت وتيرة زيارات الوفد الأوروبي إلى إيران المنافسة السياسية والحزبية بين الجمهوريين والديمقراطيين في مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين حول تمرير أو عدم تمرير الاتفاق النووي. وتزامنت التطورات السياسية والدبلوماسية بين إيران والغرب مع حدث في غاية الأهمية أظهر تفعيل البُعد الأمني للعلاقات الثلاثية بين طهران وواشنطن وتل أبيب. مصادر مطلعة كشفت أن إلقاء إيران القبض على أحد جواسيس تل أبيب في إيران، أي مسؤول قسم إسرائيل في استخبارات الحرس الثوري، تم بواسطة المعلومات الدقيقة التي وفرتها واشنطن لطهران. والتضحية بعميل سري مهم وبهذا المستوى في عمق الأروقة الأمنية للحرس الثوري تعطي دلالة واضحة على مدى تقارب «محور الشر» و«الشيطان الأكبر» و«الشيطان الأصغر»، وانتهاء الحاجة للعمل السري ضد طهران بعد الآن. وهذا الأمر يعتبر مؤشراً على أن النظام الإيراني أصبح جزءاً من الحلف الأمني والعسكري الغربي في المنطقة.

وتؤكد مصادر إعلامية وسياسية أمريكية عديدة أن الإدارة الأمريكية لا تواجه مشكلة كبيرة في تمرير الصفقة الغربية مع إيران في بيتها الداخلي وإن اضطرت لاستخدام حق النقض. وكتبت صحيفة «واشنطن بوست» المقربة من الحزب الجمهوري أن الإدارة الأمريكية ستحصل على النسبة اللازمة من أصوات الكونغرس ومجلس الشيوخ لفرض حق النقض أوباما من أجل إلغاء الرفض المحتمل للاتفاق النووي من قبل المجلسين الأمريكيين، وأيضاً منع معارضي الصفقة النووية مع إيران من عرض قرار بديل أو معدّل آخر.

وفي واقع الأمر فان جزءا من الصراع الدائر في الولايات المتحدة الأمريكية حول الاتفاق النووي هو بسبب المنافسة السياسية بين أكبر حزبين والتقليل من شأن الصفقة مع إيران لسحب ورقة رابحة من يد الديمقراطيين في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

وبلغت عاصفة زيارات المسؤولين الأوروبيين المتواصلة إلى طهران ذروتها بالزيارة الأخيرة لوزير الخارجية البريطاني، فيليب هاموند، حيث كشف الوزير عن متغير جديد في العلاقات الإيرانية الغربية الذي بدأ يلوح بالأفق منذ فترة، أي ضرورة تغيير السياسة والخطاب الرسمي الإيراني تجاه «الشيطان الأصغر» إسرائيل. وشدد وزير خارجية بريطانيا من طهران على أن «إيران لا تشكل تهديداً لإسرائيل، وأنها غيرت من مواقفها تجاه تل أبيب قليلاً». وأكد فيليب هاموند أن الغرب لن يغض الطرف عن أخطاء إيران، وأضاف أنه «يجب الحكم على طهران من خلال تصرفاتها تجاه إسرائيل». وهو ما أكده وزير الاقتصاد الألماني خلال زيارته إلى إيران قبل ما يقارب شهر، حيث قال«كل من يبحث عن علاقة دائمة ومستقرة معنا، لا يمكن له أن يرفض شرعية وجود إسرائيل». وحث زيجمار جابريل طهران على وضع حل لعلاقتها مع تل أبيب لتطوير علاقاتها مع الغرب، وأضاف أن ألمانيا لن تقبل بالتشكيك في حق إسرائيل بالوجود. واشترط الوزير الألماني الاعتراف بالكيان الصهيوني كشرط أساسي لإنشاء علاقة دائمة بين إيران وألمانيا والغرب.

ولا تقل درجة حرارة إعداد الطبخة الداخلية في إيران عن غليان الأحداث والتطورات بشأن الموضوع في أوروبا والولايات المتحدة. وبعكس عادتها وأسلوبها، لم تتخذ وزارة الخارجية الإيرانية أي موقف تجاه تصريحات وزير الخارجية البريطاني حول تغيير موقف طهران تجاه إسرائيل، بينما سارعت المتحدثة باسم الخارجية الإيرانية، مرضية أفخم، في إعلان رفضها تصريحات وزير الاقتصاد الألماني. وهذا الأمر يؤكد تأييد طهران لما قاله فيليب هاموند. وتواصل الغليان الداخلي الإيراني بإزالة شعار «الموت لأمريكا، والموت لإسرائيل» من المساجد، والتخلي عن الهتاف به خلال الصلوات اليومية. ما أكده رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الإيراني، علي أكبر هاشمي رفسنجاني، نقلاً عن آية الله الخميني أنه وافق على إزالة شعار «الموت لأمريكا» في نهاية حياته، الأسلوب الذي تتوخاه الجمهورية الإسلامية من خلال نقل تصريحات شفهية منسوبة لمؤسس الجمهورية الإسلامية، للعبور من المواقف الحرجة والخطيرة.

هذا النشاط المتعدد الجهات وسرعته المدهشة وتداعياته المفاجئة وغير التقليدية، تظهر أنه يتم الإعداد لطبخة كبيرة ومهمة جداً. وتردد تصريح «أمريكا بحاجة إلى الاتفاق النووي أكثر من إيران» يفسر جزءاً كبيراً مما يحدث. وقال الرئيس الأمريكي أن عقوبات أحادية الجانب على إيران زعزعت سيطرة الدولار الأمريكي في أسواق النفط، ودول كبرى مثل الصين والهند بدأت تقايض النفط الإيراني بالذهب، وشدد باراك أوباما على، «هذا الموضوع يثير التساؤلات الدولية حول دور الدولار كعملة احتياطية في العالم، ما يؤدي إلى اضطرابات شديدة في اقتصادنا».

ومن الزاوية الثانية، تعد الولايات المتحدة لبناء حلف استراتيجي أمني عسكري مع طهران، بحيث تتحول إيران إلى البوابة التي تمنع واشنطن من خلالها تمدد حلف شنغهاي للتعاون الأمني ومجموعة بريكس الاقتصادية في اتجاه الغرب والشرق الأوسط، وستلجم اقتصاد الصين من خلال الاستعانة بقدرات إيران للسيطرة على الأسواق في المنطقة. وتوافد الشركات الكبرى النفطية والغازية لطهران والعقود التي تريد إيران عرضها في لندن قبل نهاية العام الحالي، تكشف الغطاء عن مخطط كبير لضرب اقتصاد روسيا من خلال النفط والغاز الإيراني. ومن جانب آخر، ستواصل واشنطن استغلالها ودعمها للمشروع التوسعي الإيراني العابر للقارات لتسخين الأرض في المنطقة العربية والمحاولة لإحياء مشروع الشرق الأوسط الجديد، ورفع العقوبات الدولية والغربية عن الحرس الثوري وذراعه الإرهابي فيلق القدس ودعم إيران اللوجستي للقاعدة والجماعات الإرهابية الأخرى يؤكد ذلك. وبطبيعة الحال، رفع العقوبات عن فيلق القدس واقتصاد إيران يفسح المجال واسعاً للنشاط الإرهابي الإيراني أكثر مما كان عليه.

والنتيجة، السرعة الكبيرة للنشاط السياسي والدبلوماسي والغني والتنسيق الأمني لإعداد طبخة «ما بعد النووي»، تظهر مدى حاجة الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لتأهيل الجمهورية الإسلامية الإيرانية لإدخالها في لعبة الكبار لصالح حفظ سيطرة الدولار المتزلزلة على الاقتصاد العالمي، ومنع صعود قوى عالمية جديدة إلى ساحة المنافسة مع واشنطن.

خلافات داخل هيئة «العدالة الإنتقالية» في تونس

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تشهد هيئة الحقيقة والكرامة المكلفة بملف العدالة الإنتقالية في تونس مشاكل وضغوطات بالجملة وأيضا انشقاقات قد تؤثر سلبا على عملها في المستقبل وربما وجودها مع المطالبات من بعض الأطراف بحلها. فبعد المقال الذي توجهت فيه رئيسة اللجنة العربية لحقوق الإنسان اللبنانية فيوليت داغر بالنقد لأداء الهيئة ورئيستها سهام بن سدرين، بعث نائب الأخيرة، المناضل الحقوقي زهير مخلوف برسالة مطولة إلى رئيس مجلس نواب الشعب التونسي محمد الناصر يشتكي فيه أيضا من زميلته ومن أدائها ويتهمها تهما خطيرة يرى البعض أنه يجب أن يفتح بشأنها تحقيق لمعرفة الصواب من الخطأ.

كما قدم القاضي الإداري محمد العيادي عضو الهيئة استقالته يوم الثلاثاء الماضي في خطوة فاجأت الجميع والسبب بحسب العيادي هو عدم توفر المناخ الملائم لإتمام المهمة التي انتخب من أجلها. وهو تفسير لم يقنع البعض الذين أكدوا على وجود ضغوط ما وأشياء تحصل وراء الكواليس أجبرت العيادي بالنهاية على تقديم استقالته بصورة مفاجئة بالتزامن مع الرسالة التي بعث بها نائب رئيسة الهيئة إلى رئيس مجلس نواب الشعب ولقيت صدى إعلاميا واسعا.

قانون المصالحة

ويرى بعض المحللين أن الداعمين لقانون المصالحة الاقتصادية مع رجال الأعمال الذين تورطوا في العهد السابق هم من يستهدفون هيئة الحقيقة والكرامة والكرامة مع أنصار قانون المصالحة. كما أن فيوليت داغر رئيسة اللجنة العربية لحقوق الإنسان لبنانية ومحايدة، بحسب هؤلاء، ويصعب تصور تورطها مع فريق تونسي لاستهداف فريق آخر وخدمة لمصلحة قد بدعم من منظمة الأعراف (الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية) وحتى الاتحاد العام التونسي للشغل (أعرق التجمعات النقابية في تونس) الذي لم يبد معارضة صريحة لمشروع القانون هذا رغم تململ بعض قياداته اليسارية مما تتضمنه بنود هذا القانون الذي ينتظر أن يطرحه مجلس نواب الشعب قريبا للنقاش.

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا هذا التزامن الآن بين قرب طرح قانون المصالحة للنقاش داخل قبة البرلمان وبين الأزمة، التي يراها البعض مفتعلة، داخل هيئة الحقيقة والكرامة؟ ألم يكن من الأجدى طرح هذه الاخلالات والتجاوزات لرئيسة الهيئة، على فرض صحتها، في وقت سابق درءا للشبهات؟ ألا يعتبر هذا استهدافا، بحسب أصحاب هذا الرأي، لمسار العدالة الانتقالية برمته واصابته في مقتل من قبل، من يعتبرهم البعض، «أنصار الثورة المضادة» الذين يخشون المحاسبة وفتح الملفات والأرشيفات التي تدينهم وتفضح ممارساتهم خلال العهد السابق؟

خلل حقيقي

في المقابل يرى آخرون بأن ما يحصل داخل هيئة الحقيقة والكرامة لا علاقة له بقانون المصالحة ولا بأنصاره بل هناك فعلا خلل ما في تركيبة هذه الهيئة وفي عمل أعضائها. فزهير مخلوف نائب الرئيسة رجل مناضل ضد الاستبداد مشهود له بالكفاءة ورفعة الأخلاق والحرص على الدفاع على القيم والمبادئ ويصعب بنظر هؤلاء أن تشترى ذمته وأن يتورط في مؤامرة ضد رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة مع أنصار قانون المصالحة. كما أن فيوليت داغر رئيسة اللجنة العربية لحقوق الإنسان لبنانية ومحايدة، بحسب هؤلاء، ويصعب تصور تورطها مع فريق تونسي لاستهداف فريق آخر وخدمة لمصلحة قد تؤثر على مصداقية منظمتها. وبالتالي وجب التعجيل بنظرهم إلى استجلاء الحقيقة ومعرفة الخيط الأبيض من الخيط الأسود من خلال لجنة تحقيق برلمانية تنظر في التهم الخطيرة التي تم توجيهها للهيئة ورئيستها.

إعفاء من المهمة

ويشار إلى أن هيئة الحقيقة والكرامة اجتمعت يوم الخميس الماضي برئاسة سهام بن سدرين وقررت إعفاء نائب الرئيس زهير مخلوف من مهامه ردا على رسالته إلى رئيس البرلمان التونسي. واعتبر الأخير أن قرار الإعفاء باطل لأنه مخالف لقانون العدالة الانتقالية والسبب برأيه أن ثمانية أعضاء فقط من أصل 13 حضروا الإجتماع وهو نصاب غير قانوني لا يخول اتخاذ القرارات.

فطبق قانون 2013 المنظم للعدالة الانتقالية في تونس لا يمكن إعفاء عضو من مهامه إلا إذا صوت عشرة أعضاء على الإعفاء وهو ما لم يحصل بحسب مخلوف. لذلك فإن ما حصل في رأيه هو جريمة في حق الهيئة وقانون العدالة الانتقالية بحسب تصريحه لوكالة الأنباء التونسية الرسمية مباشرة إثر الإعلان عن قرار الإعفاء الذي أثار جدلا واسعا واعتبره البعض هروبا إلى الأمام من رئيسة الهيئة والمقربين منها.

قناعات راسخة

إن ماهو أكيد أن هذا الملف سيشهد تطورات في قادم الأيام وسجالات بين أنصار المحاسبة وأنصار المصالحة في تونس الذين لكل منهم وجهة نظره وقناعاته الراسخة التي أثبتت التجربة أنه يصعب التنازل عنها. ويبدو أن أنصار التروريكا الحاكمة السابقة وخصوصا ما يسمى «حراك شعب المواطنين» الذي يقوده الرئيس السابق المنصف المرزوقي والأحزاب التي تفرعت عن حزب المؤتمر من أجل الجمهورية الذي يرأسه المرزوقي شرفيا، تساند رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة سهام بن سدرين وتعتبر أن الانتقادات التي توجه للمعارضة السابقة لنظام بن علي هي حملة شرسة الهدف منها غلق الملفات وعدم كشف الحقائق.

في المقابل فإن أنصار الفريق الحاكم الحالي، من حركة نداء تونس وحلفائها، هم الذين يساندون بالأساس قانون المصالحة إضافة لرجال الأعمال ومنظمتهم الجامعة. ويرى هؤلاء أنه آن الأوان للمصالحة بين أبناء الوطن الواحد من خلال إجراءات هامة منها تسوية ملفات رجال الأعمال لأن الاقتصاد التونسي بحاجة إلى ذلك لاستعادة عافيته، ويتهم هؤلاء من معارضيهم بأنهم يرون في هيئة سهام بن سدرين عائقا يحول دون إفلات المقربين منهم من رجال الأعمال من المحاسبة.

أربع مراحل

وتقتضي العدالة الانتقالية تحقق أربع مراحل، أولها كشف الحقائق من خلال فتح الأرشيفات السرية والاستماع إلى ضحايا الحقبة الإستبدادية. ثم تتم محاسبة المذنبين عن الانتهاكات فالتعويض للضحايا وأخيرا المصالحة بعد تطهير أجهزة الدولة المسؤولة عن الانتهاكات لضمان عدم عودتها إلى تلك الممارسات. لكن يبدو أن معارضي العدالة الانتقالية في تونس يرغبون في المرور مباشرة إلى المصالحة دون كشف للحقائق ودون محاسبة للمذنبين عما اقترفوه بحق ضحاياهم. كما أن بعض أنصار التروريكا الحاكمة السابقة أصروا على التعويض مباشرة دون انتظار انطلاق مسار العدالة الانتقالية لفتح الملفات لمعرفة الحقائق ودون انتظار أن يعتذر المذنبون لتحصل المصالحة بين أبناء الوطن الواحد.

المغرب: جهاز الأمن يصعد ضرباته الاستباقية ضد تنظيم الدولة والجماعات المتشددة

الرباط ـ «القدس العربي»: محمود معروف

لا شك ان الضربات الاستباقية التي ينفذها الأمن المغربي، ضد ناشطي تنظيم الدولة أو المرشحين للالتحاق بهذا التنظيم بدأت تظهر نتائجها، ليس في بالمغرب فقط بل وفي الدول المجاورة، خاصة اسبانيا التي يزور وزيرا داخليتها ودفاعها غدا الاثنين المغرب لتعميق التنسيق وتوسيع التعاون في هذا المجال.

وتتوالى منذ عدة شهور، بيانات وزارة الداخلية المغربية عن قيام «المكتب المركزي للأبحاث القضائية التابع للمديرية العامة لمراقبة التراب الوطني (المخابرات الداخلية)» بتفكيك خلايا لتنظيم الدولة الإسلامية، والعمليات الأخيرة كانت حسب البيانات تتم بالتنسيق مع المخابرات الاسبانية، حيث تم تفكيك شبكة تنشط في عدد من المدن المغربية والاسبانية لتجنيد مقاتلين للتنظيم «الدولة الإسلامية» واستهداف المصالح المغربية وعدد من الدول المجاورة.

وقالت وزارة الداخلية المغربية ان التحريات كشفت عن عزم عناصر هذه الشبكة الإرهابية نقل التجربة التي ينهجها تنظيم «الدولة الإسلامية» إلى المغرب بهدف خلق أجواء من الرعب في صفوف المواطنين.

وأضاف «يتضح من خلال التفكيك المتوالي للشبكات الإرهابية ذات الصلة بالساحة السورية العراقية، عزم تنظيم الدولة على استهداف مصالح المملكة المغربية وباقي الدول، سيما أن الهدف من عمليات استقطاب المقاتلين المغاربة والأجانب يبقى هو التعبئة من أجل تنفيذ عمليات نوعية في بلدانهم الأصلية وبلدان الإقامة، وذلك وفق المخططات التخريبية المسطرة من قبل هذا التنظيم الإرهابي».

ويأتي الإعلان عن هذه العمليات في إطار سياسة انفتاح على الرأي العام بشأن مكافحة الإرهاب قررتها السلطات المغربية في آذار/مارس الماضي منذ الإعلان عن تأسيس المكتب المركزي للأبحاث القضائية التابع للمخابرات الداخلية، واستراتيجية الحرب الاستباقية التي تشنها على الجماعات المتشددة والتي تشارك أو تخطط لمهجمات إرهابية في البلاد.

وتقول السلطات المغربية ان أجهزتها الأمنية فككت 132 خلية إرهابية، واعتقلت 2720 شخصا من أفرادها، ما بين عامي 2002 و2015 وأحبطت 276 مشروع عملية إرهابية تتمثل في 119 عملية تفجير و109 عمليات اغتيال بحق شخصيات مغربية، وسبع عمليات اختطاف، فضلا عن 41 عملية سطو مسلح.

وقال وزير الداخلية المغربي محمد حصاد أمام البرلمان في الصيف الماضي أن عدد المقاتلين المغاربة في صفوف الجماعات الإرهابية بلغ 1354 شخصا، من بينهم 220 معتقلا سابقا، و246 شخصا قتلوا في سوريا و40 في العراق، في حين عاد 156 شخصا إلى المغرب، فيما التحقت 185 امرأة بتنظيم الدولة يرافقهن 135 طفلا.

وشنت الشرطة الإسبانية نحو 20 عملية خلال العام الحالي ضد من يشتبه في انتمائهم للجهاديين، وألقت القبض على 50 منهم وتقدر وزارة الداخلية الأسبانية أن 126 من المتطرفين الإسلاميين قد سافروا من اسبانيا للمشاركة في القتال مع تنظيم الدولة في سوريا والعراق وأن 25 منهم قتلوا أثناء القتال أو في عمليات انتحارية.

وارتفعت وتيرة التنسيق الأمني المغربي الاسباني خلال العامين الماضين، بعد اكتشاف ان أغلب الملتحقين من المغاربة بصفوف تنظيم الدولة من سكان مناطقه الشمالية أو مدينتي سبتة ومليلية اللتين تحتلهما اسبانيا ويحمل سكانها الجنسية الاسبانية أو مغاربة يقيمون في عدد من الدول الاوروبية ومن بينها اسبانيا.

ويقول الخبراء الاسبان في مجال محاربة الإرهاب أن التعاون والتنسيق الأمني المغربي الاسباني متطوران جدا وكليا في هذا المجال، سواء تعلق الأمر بتبادل المعلومات أو القيام بعمليات مشتركة، أثمرت عن عمليات اعتقال موازية في الضفتين، وأن أغلبية هذه العملية المشتركة تكون مباشرة.

وشدد العاهل المغربي الملك محمد السادس، في خطاب القاه الاسبوع الماضي، على أهمية الاستقرار الأمني الذي تعرفه بلاده رغم انها ليست بعيدة عن التهديدات الأمنية، وأن العالم اليوم، والمنطقة المغاربية والعربية خاصة، تعرف تطورات متسارعة، بسبب تنامي نزوعات التطرف باسم الدين، وتزايد عصابات الإرهاب.

وقال «أننا نعرف أن الإرهاب لا دين له ولا وطن، فقد انخرط المغرب في الجهود الدولية، التي تهدف إلى محاربة هذه الآفة العالمية. كما يعمل على الصعيد الوطني من أجل التصدي للأسباب التي قد تؤدي إلى التطرف والإرهاب، وأن المغرب كجميع بلدان المنطقة، بل وكل دول العالم، ليس بعيدا عن هذه التهديدات».

واشاد الملك المغربي بكل الأجهزة الأمنية المغربية «على تجندها ويقظتها، في التصدي لمختلف المحاولات الإرهابية التي تحاول ياءسة المس بالنموذج المغربي، الذي يشهد العالم بتميزه». مؤكدا أن الحفاظ على أمن واستقرار البلاد، ليس من مهام الدولة ومؤسساتها فقط، وإنما هو أيضا من واجبات المواطن، في إطار التعاون والتنسيق مع الأجهزة المختصة.

وأكد ان مواجهة التطرف «يجب أن تتم وفق مقاربة تشاركية، تقوم على تعزيز قيم الانفتاح والتسامح، التي يؤمن بها المغاربة، ويتكاتف فيها النهوض بالبعد الاجتماعي والتنموي، مع الدور الديني والتربوي، إضافة إلى الجانب الأمني».

حدث الأسبوع

حياة وآلام اللبنانيين اليومية
بين أوبئة النفايات والاهتراء السياسي

محمد أبي سمرا

منذ أواسط تموز/يوليو الماضي وحتى اليوم، يغرق اللبنانيون في نفاياتهم وفي قيظ صيف شحّت فيه أوقات التغذية بالطاقة الكهربائية المقنّنة والغارقة إدارتها وتجهيزاتها في اهتراء وفساد ونهب ماليين مزمنين. ووسط أكوام النفايات وروائحها، وشدة القيظ، والتردي في سائر الخدمات العامة وقطاعات العمل والمؤسسات الحكومية وتدهور الأحوال المعيشية، اشتد الدبيب المزمن لتنافر ونكايات القوى السياسية وزعمائها ودهاقنتها، وبلغ تمزق الرأي العام والجماعات الأهلية حدّ الهذيان.

مناخ التظاهرات المسموم

في هذا المناخ المحتدم والمتعفن بالمسموم، تداعى شبان وشابات من ناشطي المجتمع المدني، وأطلقوا على وسائل التواصل الاجتماعي حملة سموها «طلعت ريحتكم». أي فاحت رائحتكم أيها السياسيون والزعماء ودهاقنة الحكم «الفاسدين». ودعت الحملة الناس إلى التظاهر احتجاجاً في ساحة رياض الصلح في وسط بيروت. وفي تظاهرتهم الأولى 22 آب/اغسطس الجاري، رُفعت صور السياسيين والزعماء اللبنانيين للتشهير بهم وبفسادهم وتقاسمهم مغانم الدولة والحكم. لكن دعاة الحملة الناشطين استثنوا صورة السيد حسن نصرالله من الإشهار والتشهير. وقد يكونون فعلوا ذلك خوفاً منه ومن حزبه المسلح المقاتل في سوريا إلى جانب نظامها الأسدي. وربما تداركاً منهم لخلافاتهم الداخلية، اذ قد يكون فريق من مطلقي الحملة يُجِلّ ما يسمى «المقاومة» و«سيدها» وإمامها وخطيبها، ويرفعه فوق ترهات السياسة والحكم وغرق البلاد في نفاياتها المتراكمة في الشوارع.

عدد لا يستهان به من ناشطي الحملة كانوا قد عمدوا إلى الاستثناء نفسه، عندما أطلقوا في العام 2011 حملة ما سمي «اسقاط النظام الطائفي» في لبنان، نسجاً على منوال الثورات العربية في بداياتها المجيدة آنذاك. وبعد عدد من تظاهرات الحملة تلك، انقسم الناشطون واشتبكوا وتضاربوا في ما بينهم وسط احدى التظاهرات على خلفية تضارب الشعارات وصور الزعماء المرفوعة تشهيراً. وكان السيد حسن نصرالله محور خلافاتهم، قبل تفرقهم أيدي سبأ. أما في أمسية التظاهرة الاولى من حملة «طلعت ريحتكم»، فقد تصادم المتظاهرون ورجال الأمن الموزعة أمرة أجهزتهم على أقطاب سياسيين وحكوميين يتبادلون النكايات ويتقاسمون مغانم الدولة. وتحول محيط مجلس النواب، الواقع ضمن حماية جهاز الشرطة التابع لأمرة رئيس المجلس نبيه بري، وكذلك محيط السرايا الحكومية القريبة التابع جهاز شرطتها لوزارة الداخلية ورئيس الحكومة، ساحات للكرّ والفرّ والتراشق بالحجارة والعبوات الزجاجية والقنابل المسيلة للدموع التي أطلقها رجال الشرطة مع الرصاص المطاطي والرصاص الحي أحياناً في تلك الليلة. هذا فيما سهر اللبنانيون حتى منتصف الليل في بيوتهم أمام شاشات محطات التلفزيون التي نقلت في بث مباشر حي وقائع الصدامات، وسط غبطة المذيعين والمذيعات في استديوهات المحطات، وغبطة المراسلين والمراسلات الميدانيين. فبدت إدارات محطات التلفزيون اللبنانية أشد حماساً من المتظاهرين، كأنها في عرس مشهدي تحتفي بصوره وتتنافس تنافسا محموماً على زيادة أعداد المشاهدين في سبق إعلامي مشهود بين المحطات المتناحرة.

مياه وغيوم كثيرة جرت في التظاهرات والصدامات واكتنفتها. وسرت شائعات وأقاويل وانقسامات وخلافات حول ما حدث، ومن بادر إلى الصدام، وما هي أهواء المشاركين. ولم توفّر الانقسامات المتظاهرين المدنيين والسلميين من دعاة الحملة وجمهورها. فإلى الحملة الأولى «طلعت ريحتكم» ودعاتها، ظهرت في التظاهرات اللاحقة حملة جديدة عنوانها «بدنا نحاسب». أي نريد محاسبة السياسيين والحكام. أحد منظمي الحملة الأولى اتهم علناً أمام كاميرات محطات التلفزة، شرطة مجلس النواب بالمبادرة إلى الاعتداء على المتظاهرين مساء السبت 22 آب/اغسطس. أما بعد التظاهرة الثانية الكبرى (قدّر عدد المشاركين فيها بـ10 آلاف) مساء الأحد 23 آب/اغسطس، فسرعان ما اندلعت الصدامات أيضاً، بعدما اخترقت زمر من فتيان الشوارع الفوضويين والعنيفين صفوف المتظاهرين المدنيين والسلميين، وصولاً إلى مقدم التظاهرة، محاولين نزع الأسلاك الشائكة، فاصطدموا برجال الشرطة خلفها، والتابعين لوزارة الداخلية وأمرة رئيس الحكومة. وذلك للوصول إلى السرايا الحكومية. وكما في الليلة السابقة دارت المجابهات المتلفزة في ساحة رياض الصلح ومتفرعاتها. ونقلت الصور مشهداً لواحد من رجال الشرطة يجلس أرضاً يبكي منهكاً ومنهاراً.

في نهاية الاثنين والثلاثاء توعّد منظّمو الحملتين المنقسمون باستكمال عزمهم التحرّك والتظاهر بعد ظهر السبت 29 آب/اغسطس الجاري. ولردم هوة خلافاتهم وانقساماتهم، بل لتجنبها وتركها تعفّ وتتفاقم في الخفاء، لتنفجر لاحقاً، سمّى كثيرون من الدعاة المنظّمين زمر فتيان الشوارع العنيفين القادمين من الأحياء الشيعية والمختلطة طائفياً والقريبة من وسط بيروت التجاري الجديد، بـ«المندسّين». وذلك تجهيلاً لهويتهم الأهلية والطائفية، بعد اختراقهم جمهور التظاهرة المدني السلمي بهويتهم هذه، وتصادمهم مع رجال شرطة السرايا الحكومية. وخلف كلام بعض من دعاة الحملات ومنظميها عن «حرية أشكال التعبير وتباينها» أثناء التظاهرة، جرى التستّر على العداء الطائفي المحموم الذي تكنّه تلك الزمر الرعاية العنيفة للسرايا الحكومية ورئاسة الحكومة. هذا بعدما كانت شرطة مجلس النواب هي التي بادرت إلى العنف ضد المتظاهرين المدنيين والسلميين في تظاهرة مساء السبت في 22 آب/اغسطس. والمعروف أن جهاز شرطة المجلس النيابي، تعود امرته وعصبته الأهلية الغالبة إلى رئيس المجلس الذي يواليه أيضا جمهور الأحياء التي توافد منها فتيان الشوارع العنيفون الذين اخترقوا تظاهرة مساء الأحد في ساحة رياض الصلح، وباشروا الصدام مع شرطة السرايا الحكومية. والفتيان الرعاع هؤلاء وزمرهم موطنهم أحياء خندق الغميق وزقاق البلاط، وهم من جمهور حركة «أمل» و«حزب الله» الشيعيين. وهم أنفسهم قاموا قبل مدة بحرق أكوام النفايات، والإغارة بها وتكديسها أمام دارة رئيس الحكومة تمام سلام في حي المصيطبة القريب من أحيائهم. ثم إنهم لم يخفوا انتماءهم الشيعي، بل اشهروه أثناء اختراقهم تظاهرة مساء الأحد، عراة الصدور الموشومة والمزينة بقلادات معدنية لامعة تمثل سيف الإمام علي بن ابي طالب، ذو الفقار الشهير. هذا فوق شتائمهم البذيئة وهتافاتهم المعتصبة مرددين: «شيعة، شيعة، شيعة»، و«الدم الشيعي عم يغلي غلي». وقد شوهد وسُمع ذلك

واضحاً في ساحة التظاهر، وبثت شاشات التلفزيون وشبكة التواصل الاجتماعي صورة أشد وضوحاً. وعلى الرغم من هذا كله أصرّ بعض منظمي الحملات على ادراج هذه الأفعال والمظاهر في خانة «حرية التعبير وتنوع أشكاله واختلافها» بين جماعات المتظاهرين الذين رفعوا شعار «إسقاط النظام الطائفي».

صور الأوبئة والطواعين

على أي وجه وصورة يمكن اليوم، إذاً، التمثيل على حال اللبنانيين هذه؟ ربما صار من الصعب العثور على تشبيه أو صورة جامعة تكثّف الكناية عما يعيشه اللبنانيون في حياتهم اليومية المهترئة، وفي تدبيرهم شؤون معاشهم وخدماتهم العامة وإدارتها، وفي تصريفهم خلافاتهم ومنازعاتهم المتناسلة، جماعات أهلية وطاقم حكم وزعماء سياسيين – إلا باستحضار أطياف صور مما عاشته ممالك وسلطنات وأقوام وشعوب حلّت بها الأوبئة والطواعين في أزمنة غابرة، يعود بعضها إلى العصور الوسطى في المشرق.

مثل هذه الصور حاضرة في كتابات ومرويات تاريخية كثيرة عن المدن المشرقية (دمشق، حلب، والقاهرة) في عهد المماليك ومؤرّخه الأشهر المقريزي. وهي حاضرة أيضاً في مؤلفات عبد الرحمن الجبرتي، ايام حملة نابليون بونابرت العسكرية الفرنسية على الديار المصرية. أما اليوم فعلى الأرجح ان عراق ما بعد ديكتاتورية صدام حسين، وسوريا ديكتاتورية حافظ وبشار الأسد، قد تجاوزا تلك الصور التراثية الغابرة. لكن ظلال أو أشباح صور الطواعين الضاربة والمتفشية اليوم في الديار المشرقية (من اليمن وصولا إلى لبنان، مروراً بالعراق وسوريا) لم تعثر بعد، بالرغم من تفاوتها، على مؤرخيها ورواة أيامها، إلا في ما ندر من الكتابات والتحقيقات الصحافية، غير العربية غالباً. هذا على الرغم من مرور عقود على دبيب الطواعين والاوبئة، الاجتماعية والسياسية والأخلاقية، في الديار اللبنانية، منذ بدايات الحروب الأهلية اللبنانة في العام 1975. وإذا كانت تلك الحروب قد توقفت قبل عقد ونصف العقد، لتتولى الوصاية السورية الأسدية إدارة شؤون لبنان ودولته في حقبة ما سمي «إعادة البناء والأعمار» طوال عهد حكومات رفيق الحريري، فإن أشباح الطواعين والأوبئة المادية والمعنوية والأخلاقية والسياسية التي تهدد لبنان اليوم، هي وليدة الحقبة الحريرية ـ السورية الأسدية التي انتهت باغتيال الحريري في طرف وسط بيروت المعاد بناؤه وإعماره وإحياؤه، قبل ان تغرق سوريا الأسد بالدم والدمار. وها هو لبنان بدوره يغرق منذ الاغتيال الكبير في العام 2005، في استنزاف إرث دولة اتفاق الطائف (1990) السورية المعلقة في فراغ اجتماعي كبير، بعدما أُعيد ترقيقها وإدارتها على مثال إقطاعات أهلية لا جامع بينها سوى إذعانها الخائف والمتواطئ للوصي السوري الأسدي، ويتصدرها زعماء لا جامع بينهم سوى تطاحنهم على النفوذ والسلطان ونهب المال العام للدولة السورية بالتواطؤ مع الوصاية السورية الأسدية.

نفايات عسكرية قاتلة

ما جرى وصفه أعلاه من حملات وتظاهرات لا تزال تتناسل احتجاجاً على غرق الديار اللبنانية في النفايات، ليس سوى وجه من وجوه غرق لبنان الدولة والمجتمع في متاهات الانقسامات والنكايات الأهلية التي يحاول الناشطون إخفاءها ببراءة ما يسمونه المجتمع المدني، فيما دهاقنة السياسة والإعلام والمال يتربصون بهذا المجتمع الضعيف المرهق وبناشطيه ومتظاهريه السلميين.

وإلى النفايات والكهرباء ومتاهات الانقسامات ودبيبها مع الطواعين المعنوي والأخلاقي، ووقاحة النهب والتطاحن السياسي عليه بين الزعماء وحاشياتهم، وفيما كانت تظاهرة الاحتجاج تتعرض لعنف أجهزة الشرطة في ساحة رياض الصلح، كان مخيم عين الحلوة الفلسطيني قرب صيدا، يعيش حالاً من تناسل الأوبئة والطواعين العسكرية شبه الاجرامية فيه. فبعد ظهر السبت 22 آب/اغسطس، كانت حركة «فتح» الفلسطينية في المخيم تشيّع قتيلاً سقط برصاص رفيقه في ما سمي «حادث فردي»، فاطلق مسلحون «مجهولون» النار على أحد مقدمي «فتح» في الجنازة. أصاب الرصاص مرافقيه الثلاثة، منهم الملقب أحدهم بـ «العجل». فاندلعت اشتباكات عشوائية بين مقاتلي «فتح» ومسلحي الجماعات الاصولية الإسلامية المتشددة، وامتدت إلى معظم أرجاء المخيم وأحيائه البائسة. استمرت الاشتباكات 15 ساعة متواصلة، فسقط فيها 3 قتلى وجرح 20 آخرون معظمهم من «فتح»، ودمرت منازل ومحال تجارية وسيارات، وتعطلت شبكتا الهاتف والكهرباء، فيما نزح عدد كبير من سكان المخيم هاربين في الليل سيرا على أقدامهم في اتجاه مدينة صيدا.

ليست هذه الحوادث سوى غيض من فيض الأوبئة والطواعين المتناسلة في الديار اللبنانية. وهي مرشحة للتفاقم والانتشار على القارب في الأيام المقبلة. إنه قدر لبنان على شفير المقاتل في المنطقة كلها.

لبنان: مفارقات الحق والباطل

صبحي حديدي

«حزب الله» هو محرّك الاستقطاب الذي لا يعطل سلسلة استحقاقات سياسية أساسية في لبنان، على رأسها تعذّر انتخاب رئيس للجمهورية العتيدة، منذ 14 شهراً، فحسب؛ بل يهيمن الحزب، مثل سيف مسلط فائق السطوة، على كامل الحياة السياسية اللبنانية. ومع ذلك، فإنّ صور أمينه العام، حسن نصر الله، لم تتجاور مع صور الغالبية الساحقة من ساسة لبنان، على «جدار العار» الشهير الذي انتصب خلال الساعات الأولى من اعتصامات ساحة رياض الصلح، مثل معظم التظاهرات اللاحقة.

ثمة مَنْ اكتفى بتفسير أوّل، بسيط وصحيح في آن، يردّ غياب نصر الله إلى الذعر الجَمْعي من بطش السيف المسلط إياه؛ وثمة مَنْ شاء «تركيب» الواقعة، وتعقيدها بعض الشيء، فاعتبر أنّ شريحة واسعة من المعتصمين تثمّن فكرة «المقاومة»، الأمر الذي أعفى «سيد المقاومة» من ورطة التواجد مع «القرطة» الفاسدة ذاتها. وثمة، أخيراً وليس آخراً، مَن استهوته نظريات المؤامرة، ففسّر الحالة بالقول إن «حزب الله» لم يتأخر في ركوب الموجة، فصار أحد كبار مهندسيها، بدليل ارتفاع شعارات مذهبية صرفة، يطلقها شبّان تحمل أجسادهم وشوم المذهب.

هذه، في كلّ حال، مفارقة أولى اكتنفت حراكاً شعبياً بدأ أصلاً من مفارقة انتفاض الشارع إزاء تراكم النفايات؛ مقابل سكوت الشارع ذاته، طيلة سنة ونيف، عن 20 اجتماعاً عقيماً لمجلس وزراء تصريف الأعمال، لم يتمخض أي منها عن حلّ معضلة شغور المنصب الأوّل في الجمهورية؛ وسكوته عن حكاية «المراسيم غير التوافقية»، والتعيينات الأمنية، وتنصيب أصهار الجنرال ميشيل عون هنا وهناك في مواقع «الدولة»؛ وسكوته، بادئ ذي بدء كما في نهاية المطاف، عن قتال «حزب الله» إلى جانب النظام السوري، وزجّ لبنان في أتون أحلاف مذهبية/ عسكرية مدمرة، تتجاوز لبنان وسوريا، إلى العراق واليمن.

ولكي لا يبدو «حزب الله» وكأنه المسبّب الأوحد وراء جلّ مصائب لبنان المعاصر، فإنّ مفارقة الحراك الشعبي الراهن تخصّ الفريق المقابل، إذا جاز هذا التصنيف: أي قيادات السنّة، في الصفّ المعارض على نحو أدقّ، حيث تراث رفيق الحريري، أو «المستر لبنان» كما سُمّي ذات يوم؛ وليس في الصفّ السنّي الآخر، البيروقراطي التكنوقراطي شبه المحايد إزاء سيف «حزب الله» المسلط (كما في مثال تمام سلام، رئيس الوزراء الحالي). فإذا صحّ أنّ سعد الحريري، الوصيّ على الإرث السنّي الحريري، لم يتمتع يوماً بأيّ من صفات والده، سواء تلك التي تخصّ الشخصية القيادية، أو تلك التي تتصل بفنون المناورة والشطارة والتقلّب، مع النظام السوري خاصة؛ فإنّ من الصحيح، في المقابل، أنّ أشرف ريفي وزير العدل والمدير العام السابق لقوى الأمن الداخلي، ونهاد المشنوق وزير الداخلية والصحافي السابق، لم يفلحا في تشكيل استقطاب سنّي فاعل وعابر للطوائف، في موازاة الاستقطاب الذي يقوده «حزب الله». على العكس، في الواقع، لأنّ المشنوق اليوم شخصية رجيمة، ليس في ملفّ النفايات والمطامر وحدها، بل بصدد خراطيم المياه والغاز المسيل للدموع و«جدار العار»...

وتبقى مفارقة ثالثة، يصنعها متظاهر أوّل، جاء حاملاً طفله على كتفيه، ولعلّ والده أو جدّه سار على ميمنة منه أو ميسرة؛ ومتظاهر ثان، جاء من كندا لقضاء إجازة في لبنانه الحبيب، الأخضر الحلو، فهالته أكوام القمامة، ونزل إلى الشارع، مصطحباً كلبه؛ ومتظاهر ثالث، لم ينخرط في الجموع إلا بعد أن عرّى النصف الأعلى من جسده، لكي يُشهر «سيف ذو الفقار»، حتى بوسيلة الوشم.

ليس دون أن تخيم على الجميع مفارقة كبرى مشتركة: أنّ الكثير من حقّ هذا الحراك الشعبي، لا يُراد به إلا الباطل!

السنة السابعة والعشرون العدد 8211 الأحد 30 آب (أغسطس) 2015 – 15 ذو القعدة 1436هـ

كعكة نفايات .. وجيل شبابي يؤرّق زعامات ميتة

وسام سعادة

اعتاد اللبنانيون، لا سيما في السنوات الأخيرة على تخلّف نظامهم السياسيّ لسبب أو لآخر عن احترام المواقيت والمواعيد الدستورية، فمدّد المجلس النيابي لنفسه مرتين، المرة الأولى بدعوى حاجته إلى وقت

إضافي لقانون الانتخاب المأمول، وكي ينتخب رئيسا للجمهورية، والمرة الثانية بدعوى اخفاقه في هذين الأمرين. كذلك لم يراع الوقت الدستوري المتصل بالرئاسة الأولى، الشاغر منصبها منذ عام ونصف.

وحده ملف بيئي أساسي هو ملف إدارة عملية تجميع ومعالجة النفايات لم يخلف وعداً، إذ كان معروفاً للقاصي والداني ان مطمر النaعمة لن يعود قابلاً على تقبل المزيد من شاحنات القمامة لطمرها، بعد 17 تموز/يوليو

الماضي، هذا في وقت تشهد فيه هذه المنطقة عملية طمر مخربة للبيئة ومسمّمة للسكان.

اعتقد اللبنانيون في الأيام الأولى انّهم أمام مشكلة تدوم أياماً معدودات، لكن عدم تمكن الحكومة الحالية من إيجاد معالجة سريعة للموضوع أدى إلى تفاقمه، هذا في وقت بدت فيه الأركان الأساسية في الحكومة تتوقع

ان تبقى النقمة الشعبية محصورة في تنازع، أو «تراضٍ» المناطق اللبنانية المختلفة رمي النفايات فيها، وإيجاد مطمر بديل للنaعمة على أرضها. بالتوازي، استفحلت في البلاد، عملية الطمر العشوائي هنا وهناك، في ما يقترب في أحيان كثيرة من مرتبة «جرائم بيئية موصوفة».

في البدء، حمّلت الأكثرية الحكومية التيار الوطني الحر مسؤولية تعطيل عملها وبالتالي كف يدها عن معالجة في وقتها لموضوع النفايات، وبدا الرأي العام ميالاً إلى ذلك، ولما انطلقت حملة «طلعت ريحتكم»

لم يكن الأمر ليوحي بأنها قادرة على تحريك قوة احتجاجية في المركز اللبناني، وأخذ على الحملة جملة، تخبيصات، في الشعار والأداء، أو في غياب سرعة البديهة عندما أطلّ العميد شامل روكز من سيارته في بداية تحرّكاتها محبياً الجمهور، فبدت كما لو أنها تأخذ طرفاً في ما يناقض تنديدها، من موقع المجتمع المدني، بكافة الأركان المشاركين في الحكومة أو بما يسمّى «الطبقة السياسية».

يبقى ان حملة «طلعت ريحتكم» امتلكت منذ البدء عناصر قوة أساسية، منها طبعاً تشكل قسمات وعي جيل شبابي جديد ناقم على الأوضاع السياسية والاجتماعية في لبنان، ويئيره استهتار القوى الأساسية في 8 و14 آذار مجتمعة بأي احتكام إلى الناس، وهو احتكام كان مؤمنا جزئياً، سواء في مشهد التظاهرات المتواجهة للفئتين الآذاريتين، أو في صناديق الاقتراع، ثم انتفت آخر معالم هذا الاحتكام.

أيضاً أجادت الحملة الربط بين ملف يعني صحة وسلامة اللبنانيين، ولا يمكن التأجيل فيه، وهو ملف النفايات، وبين جبل الفساد المريع، الذي يظهر جلياً في هذا القطاع بالذات، حيث أعلى كلفة لمعالجة النفايات من قبل شركة خاصة في العالم، وتخريب اجرامي للبيئة وتسبّب بمقتل الآلاف من السكان على مدى السنوات. هذا الربط بين العجز الحكومي وبين استفحال الفساد لم يرق لدى بعض كوادر 14 آذار التي لا تفهم حركة نقابية للموظفين أو العمال ولا حركة مطالبة بايجاد حل لكارثة النفايات إلا بعد حل مشكلة سلاح حزب الله، هذا السلاح الذي تسكانه في الحكومة، نفسها والذي لم تخرج في تظاهرة واحدة ضده منذ آذار 2011.

بالتوازي، فان كوادر أساسية في «انتفاضة الاستقلال»، وفي صناعة وهج 14 آذار 2005 سارعت إلى تأييد التحرك أو التلاحق به تدريجياً، وبالتوازي مع تجذره، وكذلك حصل في بيئات 8 آذار، ليصار إلى حديث،

متسرّع بعض الشيء، عن تجاوز الثنائية الآذارية. متسرّع لأنه صحيح وخاطئ. فقوى 8 آذار لا تزال في مكانها، في موقفها الداعم للنظام السوري وسياساته الدموية، لكن ما حصل هو انهيار 14 آذار نفسها، وانشطارها بين «14آذار – المسخ» التي لم تجد ما تعبّر عنه حيال مشهد آلاف اللبنانيين المنتفضين سوى الاستعارة اليمينية المتطرفة لشعارات معاداة الشيوعية القديمة، وبين الاستقلاليين – الاجتماعيين – البيئيين– الشباييين، ان صح التعبير، الذين هم من أكثر المؤيدين للثورة السورية في لبنان، وأكثر المؤيدين للمحكمة الدولية والمناهضين لهيمنة حزب الله على البلاد، لكنهم يدركون، أنّه لا يمكن بالبساطة تأجيل كل قضايا الفساد إلى ما بعد حل مشكلة سلاح حزب الله، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بقطاع النفايات. يمكن ان يتعايش البلد مع فراغ رئاسي أو حكومي، ومع سلاح فئوي تغلبي، ومع حدود وطنية غائبة، لكنه لا يمكن ان يتعايش ببساطة مع مشكلة لا حل لها طالما الصيغة الحاكمة لإدارة الشأن العام هي بهذا العداء للطبقات الشعبية، وبهذا الاستهتار المريع بصحة الناس وسلامتهم، وهذه التغطية أو التورط في عملية تخريب البيئة وتسميم المياه «سرطنة» السكان.

القوة الاحتجاجية تواجه بتحديات كثيرة، لكنها تستمد قوتها من ان السلطة الحاكمة عاجزة عن القيام بأي معالجة حقيقية لقطاع النفايات، وحتى تقسيم كعكة الزبالة بين المتمولين المحسوبين على الجهات النافذة سياسياً ومالياً، وبكلفات خيالية، وابهام الشروط البيئية، لم يكن إلا سبباً لتوسع الاستياء الشعبي.

بقايا 14 آذار الرسمية تدمن في هذه الأثناء نظرية المؤامرة بشكل هستيري. تتحدث عن المتظاهرين كـ«باسيج» و«فرس» وهلمجرا. في الوقت نفسه التحرّك يعاني من مشكلتين، واحدة تتعلّق بردّات فعل ناشطي

المجتمع المدني غير القادرة على استيعاب عملية توسع المشاركة الشعبية خارج إطار ترسيمة الطبقة الوسطى المدنية، وثانية تتعلّق بمحاولة بعض القوى السياسية والأمنية تشويه التحرّك بالشبيحة.

لا يزال مبكراً معرفة من سيخرج خاسراً من لعبة الشارع أكثر من سواه بين الزعامات السياسية اللبنانية التي ظهر فتور الولاء الشعبي لها حتى في البيئات المحسوبة عليها، في مقابل ظهور جيل شبابي لبناني بات

واضحاً في التصرّف كما لو ان الزعامات السياسية الرئيسية باتوا أعداء وطنيين له، وهذا بحد ذاته يحمل في طيه جمرة ثورية .ما من شأنه تقوية الحراك هو هذا الهلع الذي تعيشه أركان السلطة من الطابع الاجتماعي للاحتقان الشعبي الاستهدافي لشخصياتها بشكل جذري، غير مسبوق بهذه الحدة، وانفلات صراع أجيال اعتقدت السلطة بأنه غير مطروح وبأن كل «لورد طائفي» يورث تاجه في ربعه والسلام. الجدار الاسمنتي الذي بني حول السراي الحكومي ارتد سلباً على من أمر به، وكذلك القمع، علما ان القوى الأمنية اللبنانية غير مؤهلة جدياً «مكافحة الشغب»، ويمكن لأي مواجهة تمتد لأيام ان تفتح الخيار على احتمال تدخل عسكري في الأزمة، وهذا، في شرقنا العربي كما في سواه، غير مستبعد بعد احتقان متداخل بين أزمة دستورية حادة وبين أزمة فساد وعجز غير مسبوقة. يبقى الموقف الغامض، موقف حزب الله. والموقف شبه المتوقع، ان تطلب الأكثرية الحاكمة معونة حزب الله في مواجهة التحدي الذي تواجهه في الشارع، وهي عندما تصف أبواقها المتحركين بـ «الباسيج» لا تفعل سوى توجيه استرحام لحزب الله بأن أدركنا. وكل هذا يقوي الشعور بأن الشباب، غير المستعد للتكلم بالسياسة بشكل حصيف، يفهم جيداً أنه اذا كان يواجه زعامات خيبة، فهو يواجهها مومياتية، ميتة. هذه هي قوة «طلعت ريحتكم» وأخواتها حاليا.

قراءة هادئة لتظاهرات بيروت الصاخبة

قاسم قصير

شكلت التظاهرات والاعتصامات العفوية والشعبية التي شهدتها بيروت طيلة الأيام السابقة، بدعوة من حملة «طلعت ريحتكم» احتجاجا على سياسات الحكومة اللبنانية، تطورا مهما في المشهد السياسي والشعبي والإعلامي والاجتماعي في لبنان رغم كل المحاولات الهادفة لتشويه هذا الحراك الشعبي أو التهجم عليه أو السعي لحرفه عن مساره. فقد بدأت هذه التحركات والاحتجاجات من خلال الحملات الإعلامية عبر وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك- تويتر) ومن ثم بدأت تنزل على الأرض عبر اعتصامات صغيرة ومحدودة للاحتجاج على تراكم النفايات في الشوارع اللبنانية ومن ثم احتجاجا على الاهمال الحكومي لهذا الملف.

وبدأت مؤسسات المجتمع المدني وبعض مناصري القوى السياسية والحزبية بالانضمام إلى التحرك الميداني بحيث تحولت التحركات العفوية إلى تظاهرات واعتصامات منظمة، إلى ان كان التحرك الأضخم يوم السبت في 22 اب/اغسطس الماضي حيث انضم آلاف المتظاهرين من مختلف المناطق والاتجاهات وخصوصا من قبل طلاب الجامعات والطبقات الوسطى في المجتمع اللبناني إلى التحرك الشعبي الواسع في ساحة رياض الصلح، وتحولت الشعارات من قضية النفايات والزبالة إلى كل قضايا المجتمع وإلى اسقاط النظام والحكومة اللبنانية والمجلس النيابي.

لكن التطور الأبرز في ذلك اليوم الهام كان في تصدي القوى الأمنية للمتظاهرين بالقوة واستعمال الرصاص الحي والرصاص المطاط والقنابل المسيلة للدموع لتفريقهم ومن ثم اعتقال عدد كبير من المتظاهرين، وكانت ردة الفعل معاكسة، فاصر المتظاهرون على البقاء في ساحتي رياض الصلح والشهداء وعلى تصعيد التحركات مساء السبت ويوم الاحد في 23 اب/اغسطس، حيث زاد عدد المتظاهرين واضطر رئيس الحكومة تمام سلام ووزير الداخلية نهاد المشنوق والأجهزة الأمنية للتراجع أمام المتظاهرين واطلاق المعتقلين والدعوة للحوار معهم والسعي لتلبية معظم مطالبهم. لكن اندساس بعض المجموعات المنظمة إلى هذا التحرك والعمل لتخريب التظاهرات والاصطدام مع قوى الأمن وتخريب الأملاك الخاصة والعامة أدى لحصول ردود قاسية من القوى الأمنية والعمل لتفريق المتظاهرين وإصابة العشرات منهم، وانعكس كل ذلك انقساما وخلافات داخل الجهات المنظمة وبدأت تبرز مجموعات جديدة تدعو للتحرك بعد ان قررت حملة «طلعت ريحتكم» تأجيل التظاهرات إلى يوم السبت 29 اب/ اغسطس. لكن بقية المجموعات نزلت إلى الشارع واستمرت بالتحرك وفرضت على الحكومة إزالة الحائط الذي اقيم أمام السراي والغاء المناقصات الفضيحة حول جمع النفايات ومعالجتها.

ولا تزال شوارع بيروت والمناطق اللبنانية تشهد تحركات شعبية متعددة في حين بدأت النقاشات والأسئلة حول جدوى التحركات ونتائجها وهل ستنجح في اسقاط النظام الطائفي أو مواجهة الفساد أو تغيير الواقع السياسي اللبناني؟

ورغم كل الانتقادات والملاحظات السلبية التي وجهت لهذه التحركات والجهات والأشخاص والمؤسسات التي ساهمت فيها، فانه يمكن القول وبصراحة وبدون أي مبالغة ان هذه التحركات الشعبية شكلت تطورا مهما في الحياة السياسية والحزبية اللبنانية وأفرزت حالة جديدة في الواقع السياسي وسيكون لها دور مهم في المرحلة المقبلة إذا تابعت حراكها واستفادت من الأخطاء التي حصلت وتم تطوير ادائها وتنظيم امورها.

فقد تميز هذا الحراك الشعبي بعدة نقاط أساسية ينبغي التوقف عندها وهي التالية:

اولا: انه حراك من خارج الاصطفافات الحزبية التقليدية بين 8 و14 آذار وهو عابر للطوائف والمذاهب والمناطق.

ثانيا: يحمل الحراك مشروعا سياسيا تغييريا حقيقيا رغم صعوبة التغيير في لبنان وارتفاع مستوى الشعارات والمطالب.

ثالثا: اتى هذا الحراك في ظل ظروف سياسية وشعبية صعبة وتعرض لهجمة قاسية من أركان النظام والقوى الفاعلة ومع ذلك نجح في تحريك الناس وانزالهم للشارع رغم ضعف الامكانيات والأدوات التنظيمية.

رابعا: لقي الحراك اهتماما إعلاميا وسياسيا وشعبيا مهما وساهمت وسائل الإعلام سواء التقليدية أو الجديدة بدعم الحراك وحض الناس على المشاركة فيه.

خامسا: لم تستطع أي قوة سياسية أو حزبية أو طائفية من تجيير الحراك لصالحها أو تطييعه رغم كل المحاولات التي سعت لذلك.

سادسا: كشف الحراك عن وجود قوة شعبية واجتماعية حقيقية مستعدة للنزول إلى الشارع وحمل قضايا الناس والتفاعل معها والتضحية من أجلها، وهذه القوة تضم شبابا ومؤسسات وفئات واسعة من مختلف الشرائح وخصوصا من أبناء الطبقة الوسطى من مهندسين وأطباء وأساتذة وإعلاميين وفنانين وكذلك من مختلف الطبقات.

سابعا: برزت الحيوية الكبيرة داخل المجتمع والقدرة على مواجهة أدوات القمع والمرونة في الحراك والاستعداد لتجاوز المطبات التي توضع من قبل المعادين للتحرك.

لكن مع هذه المميزات الإيجابية فقد حصلت بعض الأخطاء التي شوهت الحراك أو أضعفته ومنها بروز بعض الخلافات بين المنظمين والاستعجال في قطف الثمار وعدم وضوح الرؤية المستقبلية للحراك واستعمال بعض الشعارات والمواقف الحادة والتعاطي السلبي مع بعض الجهات التي تعاطفت مع المشاركين في الحراك.

وبالاجمال يمكن القول ان ما حصل في 22 اب/اغسطس الجاري في بيروت ومناطق لبنانية أخرى أسس لمرحلة سياسية جديدة في لبنان وهو استكمال لتحركات سابقة حصلت في السنوات الأخيرة ولا سيما منذ العام 2011 حتى اليوم ومنها التحرك تحت عنوان: اسقاط النظام الطائفي وغيرها من التحركات الشعبية، لكن استكمال هذا الحراك يتطلب نفسا طويلا ونشاطا مستمرا ومنظما ورؤية مستقبلية واضحة وخطة عمل غير عفوية، لكننا على الأقل نستطيع القول اليوم اننا أمام قوة شعبية جديدة تتجاوز كل التقسيمات الحزبية والطائفية والمناطقية وسيكون لها دور فاعل في المستقبل إذا أحسن المنظمون تنظيمها ورعايتها ومتابعتها.

Volume 27 - Issue 8211 Sunday 30 August 2015

بين أزمة النفايات واشكالية المراسيم وشعارات إسقاط النظام والحكومة

العودة إلى الشارع: ربيع لبناني أم تعميم الفوضى للذهاب إلى مؤتمر تأسيسي؟

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

إعتقد كثيرون أن الحركة الاحتجاجية التي لبست عناوين مختلفة من «طلعت ريحتكم» إلى «بدنا نحاسب» هي بداية ربيع لبناني على الطبقة السياسية الفاسدة في لبنان من أجل مستقبل أفضل خال من المحسوبيات والصفقات كما كان الحال في تظاهرات تونس وميدان التحرير في مصر. لكن سرعان ما إختلط الحابل بالنابل في هذه التحركات الاحتجاجية في شوارع وسط بيروت وبدا أن بعض الأطراف الحزبية والسياسية إستغلت المطالب الحياتية المحقة لتعمّم الفوضى وتحاول قلب النظام وتنادي بإسقاط الحكومة ومجلس النواب ونسيت المطلب الأساسي الذي نزلت تحت عنوانه وهو حل أزمة النفايات التي طفح بها الكيل.

وسرعان ما بدأ التحرك ينحرف عن مساره وينزلق نحو الفوضى على الرغم من أن البعض حصر الفوضى بوجود مندسين جيّروا التحرك لإحداث أعمال شغب وتحطيم واجهات محلات تجارية والاعتداء على رموز وطنية مثل تمثال الرئيس رياض الصلح والإساءة إلى سوليدير الشركة العقارية التي تولت إعادة اعمار وسط بيروت في زمن حكومات الرئيس رفيق الحريري.

وفيما وجّهت أصابع الاتهام إلى شبان من الخندق الغميق بتشويه صورة وأهداف التحرك وذهب بعضهم إلى القول إن هؤلاء الشبان ينتمون إلى حركة «أمل» الشيعية وأنهم أطلقوا النار مرة على المتظاهرين ومرة على رجال الأمن، إلا أن رئيس مجلس النواب نبيه بري رفض مثل هذه الاتهامات التي تأتي ضمن خطة مرسومة للنيل من الحركة. وعَكَسَ مناصرو قوى 8 و14 آذار التباين في النظرة إلى الحركة الاحتجاجية فإعتبرتها أوساط 14 آذار بأنها «صارت مطيّة لجملة أحزاب وفئات سياسية ومخابراتية وغوغائية التصقت بها ولم تنفع صرخات القيّمين عليها من تنقية الصفوف»، ورأت «أن الاشكالية ان هذه الحركات لا يمكنها الخروج من الشارع وتجيير انجازاتها ولا يمكنها ايضاً تنقية صفوفها ومنع استغلال حركتها من قبل من خانهم جمهورهم ولم يلب مشاريعهم التي تأتي على حساب مصلحة البلاد الأمنية والاقتصادية والتي بدأت تسقط تصنيف لبنان من مصافي دولة إلى ساحة والذهاب إلى مؤتمر تأسيسي».

أما أوساط 8 آذار التي تشارك أيضاً في الحكومة والمجلس النيابي فإتهمت السلطة بأنها «تحاول تعميم الفوضى للتذرّع بها من أجل قمع شعبها بالقوة والوحشية». وقالت في تشجيع للتظاهرات «إن السلطة ترغب لو أنها تنام وتصحى فتجد أن السبت وهو موعد التظاهر قد ولى من الأيام، لأنه يقلق الحكم ويدفعه إلى ارتكاب الشغب دفعة على الحساب لتخويف الناس وردعهم عن الشارع»، معتبرة أنه «مع كل حالة ردع تسقط السلطة أكثر، فهي بنت جداراً بينها وبين الناس فنزل عاراً على رأسها. ضربت واعتقلت شباباً سلميين فإتسخ سجلها بعد عفن رائحتها، ولن تستطيع القوى الأمنية والسياسية أن تنفي وقائع وصوراً ومقابلات رصدت مع موقوفين».

وفي وقت كان المتظاهرون في ساحة رياض الصلح يرفضون حضور أي سياسي أو أي حزبيين في تحركهم، إلا أنه بدا أنهم يفتحون أذرعهم لوجوه قديمة مثل النائب السابق نجاح واكيم والوزير السابق زاهر الخطيب والوزير السابق شربل نحاس والأمين العام للحزب الشيوعي خالد حدادة والنقابي حنا غريب وهم المعروفون بإنتماءاتهم السياسية، كذلك فإن منظمي التحرك كانوا بدأوا التنسيق مع التيار الوطني الحر للمشاركة في تظاهرة السبت ولاسيما أن العونيين يتلاقون حالياً مع المحتجين ضد الحكومة بعد انسحاب الوزراء من جلسة مجلس الوزراء الثلاثاء ومقاطعتهم جلسة الخميس اعتراضاً على إصدار رئيس الحكومة تمام سلام مراسيم عادية لا تجمل تواقيع 24 وزيراً ما يعتبرونه سلباً لصلاحيات رئيس الجمهورية في ظل الشغور الرئاسي. وهكذا يستفيد المتظاهرون والعونيون معاً من الحجم الشعبي للضغط على الحكومة نيل المطالب، وسيستغل العونيون هذا التحرك لتشكيل حالة ضاغطة في موضوع المراسيم والتعيينات الأمنية. وبحسب مصادر التيار الوطني الحر فإن الشارع سبق كل المبادرات، ولذلك قرر تكتل التغيير والاصلاح العودة إلى التظاهر سواء الخاص أو المشترك، معوّلين على ما سمّوه صدمة انسحاب الوزراء التي فعلت فعلها لدى أهل السرايا فتمّ التراجع عن المناقصات الفضيحة للنفايات وتراجع الرئيس سلام عن إصدار مراسيم جمهورية في غياب الرئيس وأوعز بعد نشر المراسيم السبعين غير الميثاقية وغير الدستورية.

وأمام مخاطر العودة إلى الشارع تتضافر الجهود داخلياً واقليمياً ودولياً لمنع سقوط الدولة من خلال سقوط حكومة الرئيس تمام سلام، وبرز مسعى الرئيس نبيه بري إلى حل وسطي للمراسيم التي وقّعها وزراء من دون وزراء التيار العوني وحزب الله.

واعتبرت أوساط قريبة من 14 آذار أن ورقة استخدام الشارع عادت لتبرز بعدما كانت محظورة حتى الأمس القريب مع التظاهرات المحدودة المفاعيل للتيار الوطني الحر، وقالت إن حزب الله رفع الغطاء عن هذه الورقة متلطياً خلف ملف النفايات، مشيرة إلى أن الحزب يريد توجيه رسالة لمن يهمه الأمر بأن منطق فائض القوة ما زال سارياً ومتحكماً بالاستقرار على الساحة الداخلية، وعلى سائر الفرقاء الانصياع إلى رغباته، وان من يقف خلفه من قوى اقليمية، أي إيران وسوريا، ما زالت ممسكة بزمام الأمور في ساحات المنطقة لا سيما الساحة اللبنانية ومستعدة لتفجيرها إذا ما اقتضت الظروف.

وكانت مواقع التواصل الاجتماعي إشتعلت بالتعليقات حول أبعاد التحركات الشعبية فوضعها بعضهم في خانة القرف من السلطة وتجاهل مطالب الناس وغياب الخدمات من كهرباء ومياه إضافة إلى انتشار الزبالة في الطرقات. إلا أن تعليقات أخرى أسفت لمشهد الشغب والاعتداء على القوى الأمنية وانتقدت نظريات المجتمع المدني والشعارات الرنانة التي ستودي بالبلد إلى الانهيار والمجهول، وكتب أحدهم «فلت الشارع وإن شاء الله ما تتكرّر قصة معروف سعد بصيدا...المطلوب حسم سريع وعدم التوقف عند نظريات وتنظيرات ما يُسمى المجتمع المدني لأنو ما حدن رح يخرب البلد إلا المزايدات والشعارات الرنانة ...وبعدين لن ينفع الندم».

وجاء في أحد التعليقات «بدنا نروق بيكفينا مغامرات غير محسوبة...ولا ينفع بعدين القول لو كنا نعلم...وكل هالنقل المباشر وفتح الهواء بيضرّ أكثر ما بينفع ...واذا متكلين على هالشتلات حتى يحاسبوا ويعملوا ثورة فمش هيك بتصير الثورات لأنو هودي اصلاً سياسيين معقّدين مجرّبين وفاشلين والمردود عم بيكون عكسي، إحترموا حرية الآخرين برفض الانزلاق إلى المتاهات وإلى الشارع وإلى الفتنة».

إلى ذلك، استمرت التحقيقات لكشف هوية المشاغبين الذين عاثوا في العاصمة خراباً وفساداً والجهات التي تقف خلفهم، كشفت مصادر أمنية مطلعة لـ «المركزية» ان القوى الأمنية عطلت يوم الاحد الماضي خطة مجموعة من الفلسطينيين الذين كانوا يستعدون للانتقال من شمال لبنان في اتجاه وسط بيروت للمشاركة في الاعتصام المقرر في المنطقة على خلفية التشويش على الدعوة التي اطلقت من أجل اعتصام سلمي رفضا لما آل إليه وضع النفايات في لبنان.

مشاركون في التظاهرة وضعوا وشوم «الإمام علي» والرقم «313»

وفي إطار المتابعة لمشاهد الاعتصام والتظاهر في ساحة رياض الصلح، أثارت صور لوشوم على أجسام بعض المتظاهرين العراة في بيروت ترمز إلى الطائفة الشيعية وما فعلوه خلال احتجاجات حملة «طلعت ريحتكم» تساؤلات حول مغزى مشاركة هؤلاء في أعمال الشغب التي شهدت إشعال الحرائق وتكسير الممتلكات وإلقاء الزجاجات الحارقة على قوى الأمن.

وتداولت وسائل الإعلام ومواقع إخبارية صور شاب على ظهره «صورة منسوبة للإمام علي»، والآخر يلبس قلادة على شاكلة «سيف ذو الفقار» للإمام علي، والثالث كتب على ذراعه الأيمن شعار «يا علي مدد»، ولكن بين هذه الرموز ثمة رقم تتحدث عن «أصحاب الإمام المهدي» أي الإمام الغائب في المذهب الاثني عشري، تؤكد «أن أصحاب الإمام المهدي الخواص الذين سيشكلون أركان القيادة التابعة له عددهم 313 شخصاً».

ويضيف الموقع «أن عدد أصحاب الإمام المهدي المنتظر يماثل عدد الصحابة الذين حضروا معركة بدر وأيضاً أصحاب النبي طالوت أي 313».

السنة السابعة والعشرون العدد 8211 الأحد 30 آب (أغسطس) 2015 – 15 ذو القعدة 1436هـ

الإختلاف حياة الثورة البيروتية

رامي الأمين

ان ينزل مواطنون لبنانيون عاديون مع أطفالهم إلى تظاهرة للمطالبة باسقاط الحكومة وحل مشكلة النفايات، مع معرفة هؤلاء حجم الخطر الذي يتهدد أولادهم بسبب استخدام الشرطة اللبنانية العنف المفرط مع المتظاهرين، فهذا يعني أن اليأس لدى كثير من اللبنانيين وصل إلى درك لم يصله من قبل. هناك من وصل إلى نقطة اللاعودة. بالنسبة إلى عدد من المتظاهرين فإن الموت، من دون شكّ، بات أفضل من الخنوع في هذه البلاد تحت هذه السلطة الجائرة. ولهذا لم يترددوا في الوقوف في وجه القوى الأمنية المولجة حماية السرايا الحكومية من المتظاهرين، وتلقوا بصدورهم ووجوههم المكشوفة هراوات العسكر ورصاصهم المطاطي وقنابل الغاز المسيل للدموع.

هذه المرة الأولى التي تشهد فيها بيروت في هذا النوع من التظاهرات، حضوراً كثيفاً لأطفال يرافقون ذويهم للمطالبة بمستقبل أفضل. بعض الأطفال صغار لا يعون شيئاً مما يحدث. لكن أهاليهم أصروا على إحضارهم، لكي يعلموهم الحرية منذ الصغر، ولكي يؤسّسوا شخصياتهم على رفض الظلم. إحدى السيدات أتت مع ابنتها التي تبلغ السادسة، وابنها البالغ تسع سنوات. تقول إنها لا تخشى الرصاص بقدر ما تخشى من المستقبل القاتم لأبنائها. لا تعرف ماذا ينتظرهم في بلاد لا تحترم الإنسان، ولا تؤمّن للأجيال طموحات لائقة بمستقبل أفضل. سيدة أخرى تقول إن ابنتها الصغيرة البالغة ثماني سنوات تطالبها بضرورة الهجرة من هذه البلاد. أن يفكر أطفال بعمر الورد بالهجرة، فهذا لا يعني إلا شيئاً واحداً، التربة في هذه البلاد مسمّمة. ولا عجب، فالنفايات، تطمر، كالجثث والتاريخ والأفكار والكتب والأحلام.

أحد المتظاهرين أحضر معه كلابه الثلاثة. لكنه العربية مكسّرة، لأنه عاش لأكثر من عشرين عاماً مهاجراً في كندا. وقرر العودة أخيراً، ليجد بلاده تغرق بالنفايات. قرر المشاركة في الانتفاضة ضد السلطة، لأنه لا يريد الإستسلام مجدداً للهجرة. يقول إنه أحضر كلابه الثلاثة لأن من الممكن ان يشكلوا نموذجاً تحتذي به الحكومة: «الكلب اذا اخطأ، يستحي بخطئه، يستدير ويختبئ، لكن حكومتنا تخطئ وتواجه شعبها بوقاحة، وتستمر بالخطأ».

أحد الأطفال يقول بوضوح، وقد جهّزته والدته بكمامة ونظارتين لحمايته من الغاز المسيل للدموع: «لا أريد أن أصير سياسياً في المستقبل كي لا أشتم من شعبي». بالنسبة إلى جيل كامل، تتحول السياسة إلى عيب. ويتحول العمل السياسي بحد ذاته إلى شتيمة. ليس هناك مسؤولون سياسيون في لبنان لم يُشتموا من قبل الناس. منذ سنوات والطبقة السياسية برمتها تشتم من قبل الشعب اللبناني. صحيح أن كل فريق يشتم زعماء الفريق الآخر، لكن الجميع نالوا الشتائم التي يستحقونها. في هذا الحراك الأخير، والواعد، يبدو أن كثيرين توحدوا على شتم الجميع ونبذهم دفعة واحدة، بعدما تبين بوضوح، أن هذه الطبقة السياسية برمّتها، ورغم خلافاتها السياسية، تعمل بالتكافل والتضامن ضد مصلحة شعبها، مطمئنة إلى خدر الناس وانصياعهم إلى شبكة المصالح التي تؤمنها للمستزلمين لديها.

التجمعات التي بدأت عفوية، ثم راحت تتخذ اشكالاً أكثر تنظيماً، ما كانت لتنطلق لولا أن رائحة مقرفة أزكمت الأنوف، بعدما تراكمت النفايات في الشوارع. وهذه التجمعات، المؤلفة من جماعات مختلفة، ميزتها، حتى الآن، أنها لا تفكر أو تتحرك بمنطق الجماعة. التنوع الفردي البارز بين هذه الجماعات، وحتى بعض الخلافات التي راحت تنشأ فيما بينها على مسائل تتعلق بالأسلوب والتنظيم والأهداف، لا يمكن وضعها إلا في خانة الإيجابيات. فالمشكلة الأساس في بلد مثل لبنان هو تحكم الزعماء السياسيين بالجماعات السياسية (والطائفية) اللبنانية. كل زعيم يتحكم بطائفته، بشكل شبه كامل، على القاعدة التي وضعها غوستاف لوبون في كتابه «سيكولوجية الجماهير»، والتي تقول باختلاف «نفسية الناس المنخرطين في الجمهور أساساً عن نفسيتهم الفردية»، فـ«الذكاء الفردي لا يلعب أي دور في هذا المجال، فدوره يتعطل عندما يصبح الإنسان منخرطاً في الجماعة. وحدها العواطف اللاواعية تلعب دوراً آنذاك».

من هنا يبدو إيجابياً جداً إنضمام الناس أفراداً إلى حراك ليس له حتى الآن أي إطار جماعي واضح، وهو ما يسمح لـ«ذكاء الفردي» أن يلعب أدواراً عديدة، لكن لا تغيب أيضاً العواطف اللاواعية التي تستقدمها الجماعات معها إلى الميدان. بهذا المعنى، يشكل خليط الأفراد مع الجماعات، مادة يغذيها الإختلاف بين الأفراد أنفسهم، وبين الجماعات على اختلافها. من هنا يستمد الحراك حياته، على قاعدة مهدي عامل الشهيرة «الموت في التماثل والإختلاف حياة الزمن». لا يتشابه الناس في الشارع المنتفض ضد الحكومة اللبنانية. للمرة الأولى تكال اتهامات كثيرة متناقضة لتحرك ما. فهو «نخبوي ثقافي» بالنسبة إلى بعض المنتقدين، و«شعبوي» بالنسبة إلى بعضهم الآخر. هناك من قال إنه لم ير في التحرك إلا «ساعات الرولكس والثياب السينيه»، وهناك من لم ير فيه إلا الفقراء الغاضبين الآتين من الأحياء الشعبية. هذا يعني أنه حراك متلون وغني بالإختلاف والتناقضات. ولهذا لم يستطع أحد بعد اتهام فريق بتدبيره ضد فريق آخر، كما سبق أن حدث في تحركات سابقة طالبت بإسقاط حكومات.

التاريخ اللبناني لم يشهد تظاهرة شعبية متنوعة ضد حكومة «وحدة وطنية» تناضل جميع الأحزاب المشاركة فيها من أجل صمودها واستمرارها، كضمانة لاستمرار النظام المهدد بالفراغ التام، بعد شغور كرسي رئاسة الجمهورية، وتمديد المجلس النيابي لنفسه بطريقة غير شرعية.

لم يتفق المنتفضون في الشارع على المطالب، ولا استطاعوا توحيد الهتافات، أو رسم سقف واضح للتحرك. الحراك تخطى مطلب التخلص من النفايات بأشواط. بالنسبة إلى كثيرين ليست هذه بمشكلة. التحرك يهدف إلى إسقاط أي شيء يمكن اسقاطه من مدماميك النظام اللبناني القائم على الطائفية والوراثة السياسية والفساد. محاصرة السلطة في السرايا الحكومية إنجاز بحد ذاته. إحراج القوى السياسية على اختلافها، انجاز آخر. مشاركة وجوه وفئات جديدة في التحركات المطالبة بالتغيير تدفع للتفاؤل. أما حضور الأطفال، وبكثرة، فذلك هو الأمل.

Volume 27 - Issue 8211 Sunday 30 August 2015

حركة الشارع في بيروت هل تفضي إلى اقصاء الفساد لصالح الناس؟

مثقفون وسياسيون ومفكرون يقرأون في الحدث ايجابيات

بيروت – «القدس العربي»: زهرة مرعي

العيون شاخصة إلى وسط بيروت المشحون بحركة شعبية مناهضة لاستخفاف الحكومة، ومن سبقها من حكومات بأبسط مطالب الناس. اللبنانيون في الشارع لأن النفايات أزكمت أنوفهم. شكلت النفايات شرارة للحراك الشعبي. جاؤوا من كافة المناطق اللبنانية. أطفال، نساء، رجال وشباب كثر. رائحة النفايات المنتشرة في بيروت وضواحيها، فهناك من يتربص هذه الحركة الشعبية، ليديرها، ليستغلها، ليحرّفها لمصلحة مشروع سياسي ناتج عن الوضع الشائك السياسي والدستوري الذي استقر عليه لبنان منذ أكثر من سنة». وأضاف: من الواضح أن هناك مندسين في هذه التحركات، وفي آخر النهار. وكلما توسع التجمع نرى مندسين يقومون بأعمال شغب، ويستفزون قوى الأمن مما يؤثر بطبيعة الحال على التجمع، فيترك بعض المتظاهرين التجمع خوفاً من الفوضى ومن التعرّض للقمع الذي تقوم به القوى الأمنية. نحن بانتظار السبت المقبل حيث النداء الواسع للتجمع مجدداً في ساحة رياض الصلح، احتجاجاً على الحكومة التي أراها طبقة سياسية باتت تحتاج لطبابة نفسية، بعد أن وقعت في مرض التوحد. حكومة نسيت أن هناك شعبا لبنانيا يئن منذ سنين تحت ظواهر الاستغلال الكبيرة جداً، والحرمان من الكهرباء والمياه، من نظام معالجة النفايات، من نظام للنقل وغيره. يعيش لبنان الآن لحظة استحقاق العجز في إدارة النظام السياسي، ولهذا السبب أيضاً تُطرح العديد من الأفكار للخروج من هذه الأزمات، والعودة إلى الحياة الدستورية، وإلى التغيير التدريجي للنظام الذي انبثق من اتفاق الطائف منذ أكثر من 20 سنة. فأي نظام يتطلب تطويراً وتغييراً. إضافة إلى أن النظام الطائفي كشف مرة أخرى أنه نظام يولّد العجز، الفساد والإفساد. فهؤلاء الزعماء يختبؤون خلف كرامة الطائفة، كي لا يجرؤ أحد على مساءلتهم. ونحن نرى في دول أخرى كما العراق وما حصل بعد الغزو الأميركي من توزيع البلاد إلى حصص طائفية متفاوتة. نخشى من هذه التقسيمات الطائفية والمذهبية المجنونة، والتي تساهم بتدمير النسيج الاجتماعي الديني إلى مجتمعات عربية عديدة. نذكر أيضاً اليمن ودولا أخرى جميعها تعيش في حالة تفكك مجتمعي، وبحالة طبقات حاكمة منغمسة في الفساد والافساد.

اعتبر الكاتب نصري الصايغ أن «الحركة القائمة في وسط بيروت هي تعبير عن غضب تأخّر كثيراً. كان اللبناني قد بلغ درجة من التخلي والإستسلام، دفعته الطبقة السياسية إلى التسليم بأن البلد برمته لا شفاء منه، وأنه برمته ميت على قيد الحياة. الطبقة السياسية التي تدين بدين الفساد وتعتبر ذلك سياسة لا بد منها، وأن فسادها مبارك من «جمهورها» الطائفي والمذهبي، والمحصّن بالدعم الخليجي والارتهان الخارجي، أوصل لبنان إلى العجز التام. لا كهرباء، لا ماء، لا بيئة نظيفة، لا عدالة، لا تنمية ولا أفق مفتوحا أمام الأجيال الجديدة، إضافة إلى سرقة الأملاك العامة على الشاطئ اللبناني الخ.» وتابع: أزمة النفايات أصابت اللبناني التابع لقطيعه المذهبي، وأصابت اللبناني الصامت والمتمرد، أو الطالق من أي انتماء سياسي. جاءت لحظة العصيان لتبرهن أن هناك فسحة أمل. إن «الطبقة الفاسدة» ليست قدراً، وأنه يجب أن تستعيد السياسة أخلاقها عبر تعبيرها عن مصالح الناس، وصيانة حقوقها، جاء الحراك ليعيد الضمير إلى السياسة... واليوم أمام اللبنانيين الخيار الوحيد، إما أن يكونوا مع حركة الشارع بما يعنيه من انتماء، أو يكونوا مع «الطبقة السياسية الفاسدة». الأيام المقبلة قد ترسّخ مساراً يفضي إلى انتزاع مكاسب لمصلحة الناس، ومزيداً من تعرية زعماء السياسة، والمذاهب والطوائف في لبنان.

ذكّر الشاعر بول شاوول أن 14 آذار حررت الشارع، وقال: كانت المظاهرات محرّمة أيام الوصاية السورية. وإن سوّل البعض لنفسه بالتظاهر كانوا يأتون بالأحباش مع العصي والسكاكين لقمعهم. الأهم حالياً أن الشارع تحرر وليس لأحد قدرة اغلاقه كما يحاول حزب الله. هو عدو الشارع ويخاف من الناس. وكل حزب مسلح يخاف من الناس. ولهذا افلت حزب الله سرايا المقاومة على المتظاهرين وحطموا الأملاك العامة والخاصة في الوسط وسرقوها. وليس أفراد من حركة أمل من قام بهذا الفعل، بل سرايا الغستابو الذين يحملون وشماً طائفياً ويهدفون للفتنة في لبنان. عبثاً يفعل حزب الله، لن يستطيع مصادرة الشارع كما فعل شقيقه بالروح بشّار الأسد. من يحارب مع نظام البراميل لا يحق له الكلام في الديمقراطية. في المبدأ لن يتواجدون في وسط بيروت الحق بالتظاهر السلمي. التظاهر السلمي يعزز الديمقراطية في لبنان، إنما سلاح حزب الله هو المشكلة. مظاهرة (الأمس) «الثلاثاء» كان يتصدرها زاهر الخطيب، والحزب الشيوعي حيث شاهدت صديقي محمد قاسم وحركة الشعب. لهؤلاء حق التظاهر، رغم أن نجاح واكيم من مؤيدي النظام السوري الذي قتل حتى الآن 400 ألف سوري. في الختام رفض شاوول أن يكون من فريق 14 آذار وقال: اتقاطع معها ضمن ما تطرحه حول السيادة والحرية والدولة. وسبق وتقاطعت مع حزب الله عندما قاوم إسرائيل وأيدته، ولست مع ولاية الفقيه.

عبّر الشاعر محمد علي شمس الدين عن يأس متناه وقال: يمكن القول أن المحتجين في وسط بيروت تحركوا أو استيقظوا متأخرين قليلاً، فيجب أن يكون الغضب قديماً في وطن أسوأ ما فيه حُكّامه، وأسوأ ما في حكّامه الشعب. فكما تكونون يولّى عليكم. هذه السلطة العريقة في الفساد، والمتمثلة بالسلطتين التنفيذية والتشريعية معاً، وتتبع لها السلطة القضائية، وكذلك الإدارة، حيث الفساد عريق ومتجذر في التراب كأي سنديانة في الجبل. الحاصل أن الفساد محصّن بالشرخ المذهبي والطائفي الموجود في البلاد. من العبث قيام حركة في الشارع. في رأي ليس في لبنان دولة ولا وطن. لبنان بضعة أفراد مبدعين. وما تبقى طبيعة وشمس وهواء وبحر لوثه الناس والسلطة. الناس فاسدون لأنهم يعيدون إنتاج هذه السلطة في مواعيد محددة. بكل بساطة ليس لي وطن. وهذا الحراك فقاعة كما سواه. حتى المقاومة التي حمت لبنان ففي البحث عن جذورها لا أستطيع القول أنها نتاج الشعب اللبناني، فليس لدينا شعب في لبنان، بل شعب متشعّبة. أنا في نقطة أبعد من اليأس. قال المبدع جبران «لكم لبنانكم ولي لبناني»، ونحن لنا لبنان آخر.

وجد النائب السابق سمير فرنجية في الحراك الشعبي «تعبيراً عن حالة قرف لدى الناس. عن حالة رفض الاستسلام للأمر الواقع». وأضاف: نزل هؤلاء إلى الشارع بمعزل عن انتماءاتهم السياسية. هو أول تحرك في الشارع اللبناني منذ زمن طويل. هذا الحراك تجاوز بمعنى ما الحالة الطائفية القائمة في لبنان. من يتظاهرون في ساحة رياض الصلح ينتمون لكافة أطياف لبنان. هو حراك له صلة وشبه بما حصل في العراق اعتراضاً على انعدام الكهرباء ومن ثم سيادة الفساد. جرى هذا في العراق في لحظة انقسام المجتمع بشدّة مذهبياً. في لبنان كان للنفايات دورها، وكأنها أعلنت سقوط النظام الطائفي. هو نظام قائم على الزبائنية، وتوظيف كافة موارد الدولة لأغراضه. لدى شباب الحراك الشعبي وعي شديد لهذا الواقع. ليس للقوى السياسية أن تستوعب حجم هذا التحرك سريعاً، يلزمها وقت. ربما توقف هذا التحرك، إنما هو ترك وعياً لدى اللبنانيين بضرورة الإمساك بمصيرهم. هذا مهم جداً. في حين كانت حوارات الناس تشير إلى حل بين الولايات والمتحدة وإيران يؤدي لحل في لبنان. أي تسليم المصير الوطني لإعتبارات خارجية، في حين أن الحراك ردّ الأمور إلى الداخل. مع اختلاف الأحجام هو حراك يشبه حراك 2004 الذي مهّد لحراك أكبر.

حوار

اللواء توفيق الطيراوي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح:
الحقوق لا تعطى بل تؤخذ والانتفاضة لا يفجرها ولا يمنع إنفجارها قرار

أريحا – «القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

إلتقيت باللواء توفيق الطيراوي (أبو حسين) في مكتبه في أريحا بعد جولة في جامعة الاستقلال النموذجية. الطيراوي كان رئيس جهاز المخابرات الفلسطينية السابق وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح ورئيس لجنة التحقيق في إغتيال الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس مجلس أمناء جامعة الاستقلال. بعد الحديث عن شؤون الجامعة كان لـ«القدس العربي» هذا اللقاء حول الوضع الفلسطيني والمأزق الذي تمر به القضية الفلسطينية.

الجوار بهمومهم الداخلية والوضع الإسرائيلي المتعنت خاصة بعد إنتخاب حكومة هي الأكثر تطرفا في تاريخ إسرائيل ثم الوضع الأمريكي الذي يعيش حالة تجاذب شديدة بين الجمهوريين والديمقراطيين على ضوء الإتفاق مع إيران والحرب المعلنة ضد تنظيم الدولة كلها تؤكد أن القضية الفلسطينية ما عادت تحتل الأولوية للدول العربية والمجتمع الدولي. ما الذي يمكن عمله لإعادة الزخم للقضية الفلسطينية، وما هو دور الفلسطينيين؟

● دعنا في البداية نتحدث عن المفاصل التي أثرتها. ولنبدأ بالوضع الإسرائيلي ونؤكد من البداية أن لا اليمين الإسرائيلي ولا اليسار ولا الوسط سيعطينا دولة على الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية. الأحزاب الإسرائيلية يهمها الوصول إلى الحكم وما يقولونه في الحملات الانتخابية أو بعدها لا يهم ولا يؤثر لأن في عقل السياسي أن يصل إلى الحكم ولا وجود في تفكيره للحقوق الفلسطينية. نقطة أود أن أؤكد عليها «الحقوق لا تعطى الحقوق تؤخذ». بالنسبة للمفصل الأمريكي فهو منحاز فعلا ودائما ولا يعطيك إلا الكلام ولكنه لن يتبع الكلام بأفعال. لقد قرأت مذكرات جميع الرؤساء الأمريكيين منذ الرئيس كارتر. يقول كارتر إن الولايات المتحدة ضد المستوطنات وقال إنهم أبلغوا الإسرائيليين بهذا الموقف. لكن أعطني موقفا واحدا منذ ذلك الوقت إلى الآن قامت فيه الولايات المتحدة بالضغط على إسرائيل لوقف الاستيطان ناهيك عن معاقبتها. إذن هم يعطونا الكلام ويعطون إسرائيل الأفعال. نحن نفرح عندما يصدرون بيانا يقولون إن المستوطنات غير شرعية. لكن على الأرض ماذا يفيدني هذا البيان. ما نريده منهم موقفا يترجم على الأرض كفرض عقوبة على الإسرائيليين حتى يوقفوا الاستيطان، عند ذلك أنا أحترم هذا الموقف. أما أن يصدروا بيانات فهذا لا يكفي ولا يسمن ولا يغني من جوع. إذن الأمريكي منحاز لإسرائيل بل لا تجرؤ أي إدارة أمريكية أن تفرض عقوبة على الإسرائيليين.

ناتي إلى المفصل العربي، دعني أعبر عن رأيي في ما قيل بأنه «ربيع عربي» هو أكبر مؤامرة على القضية الفلسطينية باسم الديمقراطية وقد تحتاج بعض الدول مثل سوريا والعراق واليمن وليبيا إلى 25 سنة كحد أدنى إلى العودة إلى الاستقرار الاقتصادي والسياسي والأمني والاجتماعي. إذن كل هذه الدول دخلت الآن مرحلة التقسيمات الطائفية، ورحم الله أبا عمار عندما قال أيام الحصار «إنني أرى سايكس بيكو جديدة في المنطقة». وإذا أردت أن تعيد الأوضاع الإجتماعية إلى سوريا كما كانت قد تحتاج إلى 50 سنة. أما العراق فقد لا يعود أبدا. إذن أين أصبح موقع القضية الفلسطينية؟ العراقي يقول الآن العراق أولا والسوري يقول سوريا أولا وكذلك الليبي واليمني. ونحن في الطريق إلى أن يقول السني «السنة أولا» ويقول الشيعي «الشيعة أولا» وهذه عوامل مدمرة للقضية الفلسطينية. ما قد ينقذ القضية حقيقة هو إستقرار الوضع في بلدين هما مصر والأردن. ودعني أقول إذا جرى أي شيء، لا سمح الله، في الأردن أو في مصر على غرار ما يجري في الدول العربية الأخرى فستكون هناك نهاية القضية الفلسطينية. بسبب هذه الخطورة إستطاع الجيش المصري أن يجنب زج مصر في ما يسمى بالربيع العربي. وكذلك الحكمة التي تتميز بها القيادة الأردنية وعلى رأسها الملك عبد الله الثاني هي التي جعلت الاستقرار في الأردن يفيد الوضعين الأردني والفلسطيني تحديدا. وهنا مكمن الخطر في قضيتنا الفلسطينية.

نأتي إلى المفصل الأخير وهو الوضع الفلسطيني. من البديهي عندما تكون تلك الصورة السوداوية حولك، عليك أن تنكفئ داخليا وتقوي وضعك الداخلي. يجب أن نقوي منظمة التحرير الفلسطينية، يجب أن يراجع كل فصيل من الفصائل أوضاعه الداخلية بغض النظر عن الخلافات ويعمل على تمتين وضعه الداخلي ونحاول قدر الإمكان إنهاء قضية الإنقسام. حماس لديها مشروع وهو مشروع «الإخوان المسلمين» ولا يجوز لنا أن نبقى ننظر إلى مشروع «الإخوان المسلمين» عن بعد فإما أن نقاتله سياسيا وعمليا بالوسائل الشعبية التي تنهي هذا البرنامج أو هذا المشروع أو أن نستسلم له وأعتقد أن الاستسلام غير وارد لأنه إنهاء للقضية الفلسطينية ولأن مشروعهم ليس وطنيا فنحن لدينا وطن إسمه فلسطين أما هم فليسوا لديهم وطن إسمه فلسطين بل لديهم إسمه «العالم» وبالتالي يجب حسم هذا الموضوع وإنهاء هذه القضية وإنهاء الانقسام لأنهم ليس في واردهم هم إنهاء الانقسام. ولذلك يجب أن نقاتل هذا المشروع بالوسائل التي لا تنعكس دماء على قضيتنا الفلسطينية وشعبنا الفلسطيني.

○ يقال إن هناك مفاوضات بين حركة حماس وإسرائيل وقد قطعت شوطا طويلا حول هدنة طويلة الأمد. وهناك من يؤكد على أن المفاوضات مقدمة لإعلان الانفصال وقيام «إمارة غزة». فهل لديكم من المعلومات أو التحليل ما يثبت هذا التوجه المدمر ليس لحركة حماس فحسب بل للقضية الفلسطينية؟

● نعم هناك اتفاق سيحصل بين الإسرائيليين وحماس. إرجع إلى سنة 2000 عندما ذهب شارون ومعه إفراييم هالفي رئيس الموساد لمقابلة الرئيس الأمريكي بوش آخذوا معهم خطة تحمل مضمون «كيف ننهي حركة فتح». إياك أن تعتقد أن ينجح مشروع إسرائيلي وحركة فتح قوية، يجب تدمير هذه الحركة حتى ينتهي المشروع الوطني الفلسطيني. المشروع البديل للدولة الفلسطينية هو دولة مؤقتة الحدود تصبح دولة دائمة الحدود. فعندما تأتي بهدنة عمرها سبع سنوات أو عشر فالطفل الذي يكون عمره سبع سنوات يصبح عمره 17 سنة أي يتربى في ظل هدوء وضع إقتصادي مريح يتعود عليه الناس ويصبح تمديد الهدنة أمرا سهلا إلى فترات طويلة. إرجع إلى تصريح الشيخ أحمد ياسين رحمه الله عندما قال «نحن جاهزون لعمل هدنة لمدة 30 سنة». هدنة 30 سنة أي نشوء ثلاثة أجيال تعيش في ظل الهدوء وتصبح عملية المقاومة والنضال أمورا صعبة.

○ دعني أطرح الوجه الآخر للسؤال. هنا في الضفة الغربية بعض رموز القيادة الفلسطينية تقول لن تكون هناك إنتفاضة ولن نسمح بها وهناك استمرار في التعاون الأمني يصب لصالح القوي وليس لصالح الضعيف، لقد أصبحت إمكانية العمل النضالي الشعبي العارم والمتواصل والمستمر ضعيفة هذا أيضا؟

● لا تعتقد للحظة أن الانتفاضة يمكن تغييرها في لحظة نتيجة قرار أو أن يوقفها قرار. لا يمكن لقائد أو لزعيم أن يوقف الانتفاضة أو يفجرها بقرار. هذا أولا. وثانيا الانتفاضة تأتي نتيجة الضغط والحالة التي يعيشها الناس وهي شبيهة بتلك الحالات التي سبقت إنفجار الانتفاضات السابقة. النقطة الأخرى، كان بيننا وبين الإسرائيليين تنسيق أمني قبل انطلاق انتفاضة الألفين. هل منع التنسيق الأمني إنطلاق الانتفاضة؟ بل من إستطاع أن يحمي الانتفاضة أنذاك. على العكس أول ما تم تدميره هو مقرات الأجهزة الأمنية وعندنا أكثر من 200 شهيد و1500 أسير في السجون الإسرائيلية من ضباط الأجهزة الأمنية. لا يوجد أحد في الكون يستطيع أن يقول لن تكون هناك انتفاضة فيكون الجواب بالتأكيد ليست هناك انتفاضة أو أن يقرر أن تكون هناك انتفاضة فتكون. الوضع السياسي الذي تخلقه إسرائيل هو الذي يمكن أن يطلق الانتفاضة أو يمنع إنفجارها. وإذا ما جرى أي انفجار في المستقبل فالسبب الأساسي تتحمله إسرائيل بتعنتها وصلفها وممارساتها حيث يقتل فلسطيني كل يوم بل ويحرقون الأطفال كما فعلوا مع محمد أبو خضير في القدس السنة الماضية ومع علي دوابشة في بلدة دوما مؤخرا. هذه الممارسات هي التي تؤدي إلى حالة تراكم من الضغط الشعبي الذي يمكن أن ينفجر وفي وجه الجميع.

○ سؤالي الأخير حول آخر ما توصلت إليه لجنة التحقيق التي ترأسونها في قضية إغتيال الرئيس ياسر عرفات. أين وصلت الأمور وهل الفرنسيون حقيقة يغطون على النتائج؟

● في البداية الجانب الفرنسي من التحقيق لم يتعاون معنا على الإطلاق. عندما إستقبلنا الفريق الفرنسي وأخذ عينات إتفقنا معه على كل القضايا. لكنه لم يعطنا لا نتائج التحقيق ولا نتائج تحليل العينات التي أخذها ولا أي شيء، وكنا نفاجأ دائما بتصريحات منسوبة إلى الفريق الفرنسي من وسائل الإعلام. آخر رسالة وصلتنا منهم تقول بالحرف «نريد منكم ضمانة بأن لا يحكم أحد بالإعدام ولا حتى حكم مؤبد». فمن يستطيع أن يعطيهم هذه الضمانات التي هي من إختصاص القضاء؟ أنا لست مختصا بذلك، علي أن أحقق وأقدم النتائج للقضاء وهو الذي يصدر الأحكام. النقطة الأخرى أشير إلى أن التحقيق في القضايا الكبرى والتي يشرف على التحقيق فيها أجهزة محترفة يعملون على ألا يتركوا أي دليل وراءهم، ولكن دائما، كما هو معروف، لا توجد جريمة مكتملة الأركان. لا بد من وجود نقاط ضعف وثغرات والشاطر هو من يكتشف هذه النقاط. هناك أمور تأخر التحقيق فيها فقد يكون هناك من نسي التفاصيل أو هاجر أو مات. لكننا مستمرون في هذه اللجنة. كنا في ميدان بحث واسع ورحب الآن أصبح محصورا في مجال ضيق جدا جدا جدا، بحيث أخذنا شهادات المئات. لم نترك مسؤولا أو قائدا أو أي مستوى سياسي إلا وأخذت شهادته وبالتالي نحن في النهايات ودائما النهايات هي الأصعب وليس البدايات.

○ وهل ستعلن النتائج في لحظة ما؟

● نعم في اللحظة التي سنصل فيها إلى الفاعل سنعلن ذلك. والذي استطيع أن أقوله إن كل البينات والقرائن لدينا تشير إلى أن إسرائيل وراء هذا الحدث. نحن نبحث عن الدليل القطعي في هذا الموضوع. وأنا أقول الدليل القطعي هو أن إسرائيل وراء هذا العمل تماما وعلينا في النهاية أن نجد الفاعل، أو مخلب إسرائيل. نحن الآن في طور تحديد من هو المخلب. قد تكون هناك بعض الأسرار التي لا أستطيع الحديث فيها لوسائل الإعلام لأنها تضر بالتحقيق. ولكن نحن مستمرون في التحقيق برغم كل الموقف الفرنسي. وعندما قررنا أن نأخذ العينات، إجتمعت كافة اللجان المعنية، الفنية والقانونية والأمنية والطبية والإعلامية، وقررت التالي: إذا اتفقت المختبرات فنحن مستمرون وإذا إختلفت المختبرات سلبا أو إيجابا فنحن مستمرون بالتحقيق.

○ هناك حالة إحباط تشعر بها وأنت تتحدث مع الناس، كيف تفسر هذه الظاهرة التي أحسست بها مع كل من تكلمت معهم؟

● أنا لا أسميها حالة إحباط لأن الإحباط يؤدي إلى الاستسلام. ولكن الواقع السياسي الذي نعيشه الآن عبارة عن إنسداد أفق في الحالة بيننا وبين الإسرائيليين. وهذا ناتج عن عدة أسباب أولها التعنت والصلف الإسرائيلي. ثانيا الإنحياز الأمريكي، ثالثا الضعف العربي ورابعا الانقسام الفلسطيني وعدم وجود خطة فلسطينية لنكون في دائرة الفعل، ودائرة الفعل ليست فقط الأمم المتحدة والتحرك الدولي. هناك مجموعة أفعال كثيرة وهامة يجب أن تكون موجودة حتى تدفع بالمفاوض الفلسطيني إلى مركز القوة وليس إلى مركز الضعف. يقول نتنياهو لا يبنى السلام مع الضعفاء بل مع الأقوياء. إذن يجب أن يكون الوضع الفلسطيني قويا بحيث عندما تكون جالسا على طاولة المفاوضات يمكنك أن تفرض السلام الذي تريد لأن إسرائيل الآن التي تفرض وليس نحن. ونعود بالحديث إذا تذكر، عندما هزم العراق في معركة عام 1991 من قبل تحالف «حفر الباطن» ذهب الوزير العراقي لا ليفاوض بل ليوقع، وعندما إلتقى وزير خارجية الولايات المتحدة مع نظيره السوري الذي قدم مجموعة من المطالب قال له الوزير الأمريكي «أنتم هزمتم»، علما أن سوريا في ذلك الوقت كانت جزءا من التحالف وتقف إلى جانب الأمريكان ضد العراق، لكن الوزير الأمريكي كان يعتبر العرب هم الذين هزموا، علما أن العرب آنذاك قد ساهموا في هزيمة أنفسهم.

○ حالة الانسداد هذه التي نعيشها لم تأت من فراغ، إنها حالة تراكمية وخاصة بعد توقيع إتفاقيات أوسلو. ألم يحن الوقت أن يقف الفلسطينيون وقياداتهم وقفة مسؤولة لمراجعة أداء ما بعد أوسلو والذي أوصلنا إلى حالة الإحباط والانسداد التي نعيشها الآن؟ أنت تعرف طبعا ما يجري على الأرض من إستشراء للاستيطان والاستمرار في بناء الجدار وتهويد القدس، أليست هناك الآن ضرورة لمراجعة هذه المسيرة التي زادت عن عشرين سنة ونقف وقفة مسؤولة ونقول هنا أخطأنا وهنا أصبنا ونريد أن نصحح ما أخطأنا فيه لنزيد قوة بعد أن أوصلتنا المفاوضات إلى المأزق الذي نعيشه الآن والمتمثل بهذا الانسداد؟

● صحيح. علينا كقيادة فلسطينية من رأس الهرم إلى أصغر شخص في القاعدة أن نقوم بعملية مراجعة شاملة ونقول هنا أخطأنا وهنا أصبنا. وليس عيبا أن نقول أخطأنا. لكن البعض يرى أننا إذا قلنا نحن أخطأنا هنا وكان السماء تنزل على الأرض. هذا ليس صحيحا فالإعتراف بالخطأ فضيلة وليس الاعتراف بالخطأ إنتقاصا من شخصيتك. الذين لا يخطئون هم الأنبياء ونحن لسنا في زمن الأنبياء. كل واحد منا معرض للخطأ. الأخطاء تنتج عن الفردية لأنه ليست لدينا قيادة جماعية هي التي تقرر في هذا الموضوع أو ذاك. ودائما القرارات أو الرؤية الفردية هي التي تقودنا إلى مواقع الخطأ. لماذا لا يكون عندنا في كثير من الأمور لجان، وهذه اللجان ترسم الخطط والاستراتيجيات. إنظر إلى الإسرائيليين كيف يتصرفون. لا يتركون شيئا للمصادفة. دائما لديهم خطط. على سبيل المثال، عندما حدث الانقسام عندنا، وقررنا أن نذهب للمصالحة. سبع سنين ونحن نراوح مكاننا نعمل على المصالحة وإنهاء الانقسام. أين خطتنا لذلك؟ أين خطتنا إذا فشل إنهاء الانقسام؟ أين خطتنا إذا نجحنا في إنهاء الانقسام؟ ما هي استراتيجيتنا التي سنتبعها من أجل إنهاء الانقسام؟ كم سنة نحن بحاجة إلى أن نفاوض ونناقش حركة حماس من أجل إنهاء الانقسام؟ كل هذا ليس موجودا. وكذلك الأمر بالنسبة للمفاوضات والكثير من الأمور الأخرى على الساحة الفلسطينية. لا يجوز أن نعتمد دائما على الارتجال. مثلا نريد أن نذهب إلى الأمم المتحدة، وأعتبره نضالا ولكن يجب أن نقول ونستعد عند الذهاب إلى الأمم المتحدة إذا نجحنا كيف وإلى أين سنصل وما هي تبعات نجاحنا ونحن نعرف أن الأمريكيين والإسرائيليين ضدنا. وفي حالة فشلنا في مساعينا في الأمم المتحدة ما هي خطتنا البديلة؟ هذا كله غير موجود. لوكانت خططنا موجودة لكل الاحتمالات إذن سنسير على الدرب الصحيح، فالدول المتقدمة والتي تحترم نفسها دائما لديها خطط لكل الاحتمالات، إحتمال الفشل واحتمال النجاح.

○ إذا ألقينا نظرة موضوعية على العديد من التطورات مثل حالة الانقسام الفلسطيني وانشغال دول

حالة الانسداد التي نعيشها لم تأت من فراغ

إسرائيل وراء إغتيال الرئيس ياسر عرفات

حريات

«القدس العربي» تسجل شهادات أسرى فلسطينيين محررين خاضوا معركة الاضراب عن الطعام ضد الاحتلال: نعاني من الإهمال والتهميش بعد خروجنا من السجون

لندن – «القدس العربي»: وجدان الربيعي

من جديد تنتصر الإرادة على السجان. المحامي محمد علان الذي خاض تجربة اضراب عن الطعام استمرت 65 يوما بسبب اعتقاله الإداري.تمكن من هز كيان المحتل وفضح الاعتقال الإداري، عندما حسم خياراته بين الشهادة والحرية.واجه القانون الاجرامي الإسرائيلي الذي يقر التغذية القسرية المحظورة طبيا وإنسانيا، والمدانة عالميا، حتى ان أطباء إسرائيليين رفضوا التورط في تطبيقه. وأخيرا فتح أبواب الحرية أمام آخرين،عندما صدر قرار المحكمة العليا الإسرائيلية بتعليق اعتقاله الإداري، وتراجعت إسرائيل وأجهزتها الأمنية عن الاصرار على استمرار اعتقاله تحت حجة انه (إرهابي) بعد ان أرادت إبعاده إلى خارج الوطن 4 سنوات. لكن علان ليس سوى حلقة في مسلسل طويل من نضال لن يتوقف.

عميد أسرة علان

عميد علان أخ الأسير المحرر محمد علان تحدث لـ«القدس العربي»أثناء زيارته لأخيه في مستشفى «برزيلاي» في عسقلان المحتلة عن فرحة العائلة بهذا الإنتصار البطولي قائلا:قلقنا في بداية الأمر من أن يتم تنفيذ قانون التغذية القسرية بحق أخي الأسير المحرر محمد علان لكن والحمدلله جميع الشرفاء في العالم هبوا لنصرة أخي وهاهو الآن بدأ يتعافى بشكل تدريجي وبدأ يحتسي الشوربة لكنه يحتاج إلى رعاية صحية كبيرة فهو مازال في العناية المركزة.

خضر عدنان

ويروي الأسير المحرر الشيخ خضر عدنانمفجر ثورة الأمعاء الخاويةتجربته الطويلة والمريرة في سجون الإحتلال وسبب إضرابه عن الطعام قائلا: اعتقلت في سجون الاحتلال الإسرائيلي 9 مرات بمجموع قرابة ست سنوات ونصف.أكثر من النصف كان اعتقالا إداريا والإعتقالات الأخرى حوكمت بمحاكم عسكرية بتهمة الإنتماء والنشاط للجهاد الإسلامي وذراعها الطلابي الجماعة الإسلامية في «جامعة بيرزيت»وذلك دون أي اعتراف مني بذلك إنما بناء على اعترافات الغير حيث يسمح القانون الإسرائيلي «قانون القاضي تايمر»بإدانة المعتقل الأمني بناء على اعتراف واحد فقط ودون اعتراف المعترف عليه مضيفا:الحمد لله لم اعترف يوما بشيء عند الاحتلال واتخذت من صمود أبناء بلدتي في التحقيق نموذجا خاصة الشهيد أنور حمران والدكتور فتحي الشقاقي الذي كان يوقل لنفسه«لو قطعوا أصابعي في التحقيق عقلة عقلة لكل أصبع ما اعترفت».

وعن دوافع الشيخ خضر عدنان التي جعلته يضرب قال: دوافعي بالإضراب الطويل الأول2004الخروج من العزلوفي12/2011كانت عدة دوافع هي:تكرار الاعتقال وهمجية الاعتقال وهمجية التحقيق والاعتقال الإداري .أما إضرابي هذا فكان الدافع ضد الإداري وسعيا لأكون عند والدتي المريضة وأطفالي وعيالي ولاسيما أنني كنت ممنوعا من الزيارة الدورية للأهل وفي شبه عزل في سجن هدريم بعيدا عن باقي الإداريين خوفا من تأثيرنا على بعض نحو الإضراب الجماعي ضد الإداري.

في 12/2011كنت وحيدا بعيدا عن الأسيرفي التحقيق فكان اخوكم وحيدا بالإضراب وان لقي الإضراب مساندة من الكثيرين.

في 2015حاولت وأوصلت صوتي ونيتي الإضراب والرغبة أن يكون جماعيا وان كنت بعيدا(بهدريم) عن مجموع الإداريين في النقب.الا أن أحدا لم يخرج معي للإضراب ولربما تأثر الأخوة بنتيجة إضراب الـ2014 للإداريين الذي تأثر نجاحه بخطف الجنود الثلاثة في الخليل.

مزاجية ضابط المخابرات

وعن انتصار علان يقول الشيخ خضر عدنان: انتصر علان على الإداري وهو قانون إسرائيلي أخذه الاحتلال عن الانتداب البريطاني لفلسطين وتتحمل بريطانيا جريرته.

ولا يعرف له نهاية ويرتكز على مزاجية ضابط المخابرات ونيته سحق المناضل الفلسطيني وأسرته بتكرار الاعتقال وخاصة للناشطين السياسيين ومن لم يعترفوا أو من لم يستطع أمن الاحتلال الحصول على اعترافات من الآخرين لإدانتهم ويمكن أن يمتد الإداري لسنوات.

ومما دفعني للإضراب هذه المرة أيضا محاولة المحتل سحب الإنجاز الأول بالحرية بعداضراب12/2011بتكرار تمديد اعتقالي إداريا للمرة الثالثةرغم إنذاري لهم بإضراب تحذيري بالتمديدالأول لسبعة أيام.

كما يمكن ان نسمي الاعتقال قدرا فيمكن أن تكون الحرية قدرا بالعمل من أجلها ومن ذلك الإضراب عن الطعام.اعتبر اناالإضراب استمرار لرفضنا الاحتلال ومقاومته وإعطاء الروحية لذلك وتشبيكا مع أحرار العالم وسعيا للحرية والعزة والكرامة.وصوبت البوصلة من جديد نحو فلسطين والقضية المركزية للأمة بتحريرها وخلاصنا من الاحتلال.

منذ فترة قصيرة تعرضت لإعتداء من شخص مدني كان على مقربة من الشرطة دون أن تعتقله بل قاموابإعتقال وإيذاء الشاب الذي دافع عني أثناء مسيرة تضامنية مع الأسير محمد علان للأسف تهدر كرامة الأسرى المحررين بدلا من الاستفادة من خبراتهم النضالية والسياسية.

الاهمال والتهميش للأسرى المحررين

– محمد حمديه أسير محرر من غزة يقول: قضيت في الأسر 25 عاما وانا ابن 16 سنة. خضت الاضراب جماعيا وفرديا. جماعيا أكثر من تجربة في أكثر من سجن وجميعها من أجل تحسين شروط الحياة في المعتقل وتشمل الغذاء والكساء والتعليم واستمر أطولها 22 يوما حيث كان هذا عام 1992.

أما فرديا فكان من أجل إخراجي من العزل الانفرادي الذي بقيت فيه 30 شهرا. بالنسبة لي كأسير محرر أشعر أن معاملة الأسرى المحررين بعد خروجهم هي معاملة تهميش واسقاط واجب وتغاض عن تطلعاتهم وقدراتهم وخبرتهم في الحياة الاجتماعية والسياسية، وذلك على المستوى الرسمي. أما على المستوى الشعبي فهو حاضنة مناصرة ومساندة لكننا نشعر أن الإهمال الرسمي لاحتياجات المحررين مقصود ومسيء للفرد وللمجموع وفي مجمله لا يقيم وزنا للأسير الإنسان وروحه وعطائه، للمحررين طموحات وأحلام وقدرات وأيضا احتياجات لا يهتم بها أحد أو يتابعها أو يستفيد منها.والاهمال ليس حكوميا فقط بل من مؤسسات وقوى وطنية وتنظيمية فاعلةأو من المفترض ان تكون فاعلة.

الاعتقال الإداري جريمة

–الأسيرالمحرر والروائي عصمت عمر منصور من رام الله يقول:

اعتقلت على خلفية المشاركة في قتل مستوطن احتلالي قرب مدينة رام الله في العام 1993 وسجنت 22 عاما امضيت منها 20 حيث تحررت في دفعة الافراجات السياسية عشية تجدد المفاوضات عام 2013.

خضت الاضراب عن الطعام أربع مرات كان أطولها عام 2012 حيث استمر 28 يوما أما السبب فهو المطالبة باخراج مجموعة من الأسرى من العزل الانفرادي والسماح لأسرى القطاع من غزة بزيارة عائلاتهم بعد احتلال وعدم الاكتفاء بسرد معاناتهم كأن القضية إنسانية فقط وليست عن أصحاب حق يناضلون من أجل دحر الاحتلال. للأسف يريد البعض أن يكون الأسير المحرر أيقونة جميلة ولكن صماء لا تسمع ولا ترى ولا تتكلم.

اعتصام تضامني مع الأسير «محمد علان» في نابلس

ان منعوا منذ تسلم حماس للحكم.الاضراب كان جماعيا ضم غالبية الأسرى بإستثناء حركة فتح التي شارك عناصر منها فقط. بالنسبة لي الاعتقال الإداري جريمة بشعة واجراء تعسفي وغير قانوني يستنزف نخبة الشعب الفلسطيني ويزج بهم في السجون لسنوات دون محاكمة أو معرفة بموعد الافراج.

وعن انتصار معركة الأمعاء الخاوية يقول: اضراب الشيخ خضر عدنان ومن بعده العيساوي ومحمد علان محطات متميزة وملهمة في نضال الأسريوهي معارك نخبوية تميزت بصلابة الإرادة والثبات على المطلب العادل وسجلت انتصارات لا لبس فيها وكسرت هيبة وإرادة إسرائيل. اعتقد انها رسخت شيئا ما في الوجدان الجماعي واسست لمرحلة جديدة وعكست أزمة الحركة الوطنية والحركة الأسيرة وثقلها. تبقى هناك حرقة وألم بالنسبة للأسرى بعد تحررهم، على الرغم من الإحتضان الشعبي والتقدير الكبير لمعاناتهم والاعتزاز بنضالهم فعلى المستوى الرسمي هناك تقصير ومحاولة تغييبهم عن المشهد السياسي الرسمي وتلكؤ في تلبية مطالبهم التي تحفظ كرامتهم مثل العلاج والتعليم والعمل.

الأبطال الذين خاضوا تجربة الإضراب عن الطعام ومطالبهم:

حصلت «القدس العربي» من «نادي الأسير الفلسطيني»على أسماء الأسرى الذين خاضوا تجربة الإضراب عن الطعام بشكل جماعي أو فردي ولأسباب متعددة أبرزها رفضهم الاعتقال الإداري والمطالبة بتحسين الأوضاع الصحية والإنسانية في المعتقل أو تضامنا من بقية الأسرى المضربين حيث لا يزال عدد منهم رهن الإعتقال وبعضهم حقق نجاحا في إضرابه وحرر وبعد فترة اعيد اعتقاله، ومنهم من خاض إضرابا فرديا لأكثر من 100 يوم دون أن يتم اطلاق سراحه كالأسير أيمن طبيش.

خضر عدنان: المطلب إنهاء اعتقاله الإداري وقد نجح بقرار من المحكمة العليا للاحتلال.

هناء الشلبي: احتجاجا على إعادة اعتقالها بعد الإفراج عنها في صفقة التبادل.

ثائر حلاحله: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

بلال ذياب: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

فارس الناطور: تضامنا مع الأسرى المضربين.

جعفر عزالدين: احتجاجا على اعتقاله إداريا.

عمر أبو شلال: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

حسن الصفدي: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

أحمد نبهان صقر: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

ياسين كركي: تضامنا مع الأسرى المضربين.

مهند عبدالله: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

محمد أبو عرب: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

محمد التاج: للمطالبة بالاعتراف به كأسير حرب.

أكرم الريخاوي: ومطلب بالإفراج عنه بسبب وضعه الصحي.

محمود سرسك: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

سامر البرق: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

أيمن الشراونة: احتجاجا على اعادة اعتقاله بعد الإفراج عنه في صفقة التبادل .

سامر عيساوي: احتجاجا على إعادة اعتقاله بعد الإفراج عنه بصفقة التبادل .

طارق قعدان: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

منى قعدان: تضامنا مع شقيقها الأسير طارق قعدان .

عدي كيلاني :احتجاجا على اعتقاله الإداري.

يوسف شعبان: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

محمد النجار: احتجاجا على الاعتقال الإداري.

زكريا الحيح: احتجاجا على الاعتقال الإداري.

ابراهيم الشيخ ابراهيم: احتجاجا على الاعتقال الإداري .

ايمن ابو داود: اعتقاله عقب الافراج عنه في صفقة التبادل .

يونس الحروب: اعتقاله الإداري.

إياد ابو خضير: للمطالبة بالإفراج عنه بعد انتهاء محكوميته واعادته إلى غزة.

عماد البطران: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

منير مرعي: يطالب بانهاء اعتقاله كونه أسير اردني.

حمزة الدباس: يطالب بانهاء اعتقاله كونه أسير أردني.

عبدالله البرغوثي: يطالب بانهاء اعتقاله كونه أسير أردني.

محمد الريماوي: يطالب بانهاء اعتقاله كونه أسير أردني.

علاء حماد: يطالب بانهاء اعتقاله كونه أسير أردني.

عادل حريبات: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

ايمن اطبيش: احتجاجا على اعتقاله الإداري .

ايمن حمدان: اعادة اعتقاله عقب الافراج عنه من صفقة شاليط .

غسان عليان: اعادة اعتقاله بعد الإفراج عنه من صفقة شاليط.

محمد اطبيش: تضامنا مع شقيقه ايمن اطبيش.

حسام مطر: يطالب بالإفراج عنه.

بهاء سرور: احتجاجا على ظروف الاعتقال والتحقيق.

عبد المجيد خضيرات: احتجاجا على اعادة اعتقاله بعد الإفراج عنه في صفقة شاليط.

ياسين ابو لفح: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

أكرم القسيسي: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

مسعود الكوني: احتجاجا على ظروف التحقيق .

مؤيد الأغبر: احتجاجا على عدم توفير العلاج .

معمر بنات: احتجاجا على اعتقاله الإداري .

وحيد ابو ماريا: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

حسام عمر: احتجاجا على عزله.

موسى صوفان: احتجاجا على عزله.

ابراهيم حامد: احتجاجا على عزله.

أمير الشماس: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

كفاح حطاب: مطالبا بالاعتراف به كأسير حرب .

محمد قشوع: يطالب بتوفير العلاج له.

حاتم صبارنه: تضامنا مع الأسرى المضربين بنات وأبو ماريا والقسيسي.

احمد صبارنه: تضامنا مع الأسرى المضربين بنات وأبو ماريا والقسيسي.

شاهر الحيح: تضامنا مع الأسرى المضربين بنات وأبو ماريا والقسيسي.

علاء ربيعي: مطالبا بنقله لسجون الجنوب.

راجح الجنيدي: احتجاجا على اعتقاله الإداري.

صابر سليمان: مطالبا بنقله من مركز التحقيق إلى سجن عادي.

إياد استيتي: مطالباً بنقله إلى سجون الشمال تسهيلاً لزيارة عائلته.

بلال عبد العزيز: مطالباً بإنهاء اعتقاله الإداري.

زامل أبو شلوف: مطالباً بتقديم العلاج له.

يوسف النواجعة: مطالباً بتقديم العلاج له.

علاء الهمص: مطالباً بتقديم العلاج له.

عبيدة اسعيد: مطالباً بنقله من سجن جنائي إلى سجن عادي.

كتب

ماذا تأكل الأشجار؟

نصّ

إدريس الشرايبي

كان سرّها الأول. طوته مع فستانها ولفّته في خزانة ملابسها. إذا كانت لمحت له ذلك المساء بعد انتهاء العشاء ـ وترتيب المائدة وإعداد الشاي بالنعناع ـ إلا أن ذلك كان رغماً عنها. كان أبي يحاول التحدث في أمور زراعة الخضروات المكثفة والأسمدة الكيماوية، وضرورة إعادة النظر في الميدان الفلاحي برمته في علاقته مع مآل الصناعة. لن كان يتوجه؟ ليس إلى أبنائه. نجيب وأنا كان علينا الاهتمام بشيء واحد: دروسنا. ثم احترام عالم الوالدين أثناء وجبات الطعام، ثلاثة لقاءات يومية وفي صمت.

ـ جاءت بعثة أمريكية عبر البحر لبلادنا من أجل مساعدة أبناء عمومتها في أوروبا. وهدم أبناء عمومة آخرين في أوروبا. حقبة جديدة بدأت. مهما كان المستقبل؛ ماضينا انتهى. أعمال همجية ستطال كل الأرض. كل حرب ليست مجانية. كل شيء بالمال، حتى الخدمة. نحن الذين لا علاقة لنا بذلك النزاع الكبير سنتورط عندما تنتهي تلك الحرب؟ ما وراء تحويل الاختصاصات، ما وراء السياسة كذلك؛ إنها مؤسساتنا العتيقة؛ مكوناتنا الاجتماعية، نظرتنا إلى العالم منقلبة، ستكون موضوع نقاش، إذا لم تكن مرمية على الأرض. موجات جديدة، الأجيال الصاعدة ستفكر في المبادرة، ليس من أجل الاقتصاد العنيف وحرارة المضاربة، والمردودية، والإنتاجية، والإضرابات والقمع، إلخ...

كانت أمّي جالسة أمامه؛ جمهوره. الرأس ثابت، وكذلك العينان اللامعتان بنور العزيمة، وكأس الزجاج التي تلمس شفتيها كانت مملوءة عن آخرها وطفح بها الكيل، ليس بالشاي، ولكن بالاقتصاد السياسي. ماذا يعني هذا؟ بين الفينة والأخرى كانت تنفخ على المشروب الغامض والحارق قبل أن تشرب جرعة، تهز رأسها، توافق، في حين تفتحت عيناها الكبيرتان وأضحتا أكبر، وأعمق. وقالت:

ـ والأشجار، كذلك؟

ـ أية أشجار؟ يرد أبي. هل ذكرت الأشجار؟

ـ أوه لا! أجابت أمي بكل برودة. لقد نسيتها. تكلم لي عن الأشجار. كيف تعمل من أجل الزواج والحصول على الأولاد، وكيف تغني لشمس الغروب؟

من فوق المائدة اتكأ نحو زوجته. يتأمل في نظراتها، وجهاً لوجه.

ـ ذكروني، عن ماذا كنت أتكلم منذ ربع ساعة؟

ـ لا أعرف، ردت أمي. كنت أعرف أنك لم تكن تتحدث عن الأشجار ولا عن العصافير. ولا عن جدول ماء صغير.

ـ آه! حسناً. حسن جداً. هذا كل ما تتذكرينه؟

ـ أنا متأكدة.

ـ أنا كذلك. اسمعي، سأحكي لك حكاية: أنا حرثت فداناً، زرعت القمح وحصدت الفئران. هل فهمت؟

ـ نعم، فهمت؟

ـ ما تفسير هذه الأعجوبة؟

ـ أية «أعجوبة»؟ كل الناس يعرفون أن في الحقول فئراناً. كانت جائعة وأكلت القمح وتناسلت. أنا مسرورة لهم. لكني لا أفهم كيف تفعل الأشجار للحصول على الأبناء. ماذا تأكل؟

ـ ساد صمت مطبق.

ـ الحمد لله! أنهى أبي حديثه وهو ينهض. سأذهب إلى النوم.

وهكذا كان الموقف؛ الدهشة رسمت خطوطاً على شفتي أمي، والحزن جعلها ترتعد.

ـ لكني ماذا قلت؟ ماذا قلت؟

ـ لا شيء، ردّ نجيب. يجب أن تنتبهي. ربما في السنة المقبلة بمساعدة الأمريكان سيزرع الفئران ويحصد القمح.

ـ أو أشجاراً، قلت بصوت منخفض. وفي انتظار ذلك، اكتمي السرّ ولا تقولي شيئاً لأحد. وبعكس ذلك، لن ينبت شيء إلا الريح.

ـ انظروا يا أبنائي! أنا أمكم! هل سبق أن بحت بسرّ؟

ـ أوه، لا! قلت صائحاً. تقريباً أبداً.

ـ إلا خمسة أو ستة مضروبة في عشرة، قال نجيب. من وقت إلى آخر، أليس كذلك؟

ـ كانت أسراراً تافهة، احتجت أمي. من أجل الكبيرة، الأسرار الحقيقية، إني قبر، وأنا مدفونة فيه.

ـ هكذا أحسن! رد نجيب، ابقي هكذا إلى موعد النزهة المقبلة.

ـ متى؟ متى؟

ـ قريباً. يسعد مساءك أيتها الأم الصغيرة.

في الغد باكراً اتصلت هاتفياً بابنة عمتها. تكلمت عن فستانها الجديد، وحذائها، والحديقة، والخضرة، ولكن ذلك كان بصورة مقتضبة، وموضوعية، وتقريباً ماركسية، أو شيء من هذا القبيل:

ـ ألو، مريم؟... قولي لي: الماء من دون صنبور، يأتي من حيث لا تعلمي، يجري كثعبان الضوء على العشب الأخضر والأزهار المختلفة الألوان، على بساط من الرمل والحصى الصغيرة، ماذا؟... آه! جدول ماء!... هل سبق أن رأيت جدول ماء أنت؟ اسمعي، يا ابنة عمي، هل سبق لك أن رأيت من فوق السطح هؤلاء السيدات الغربيات بفساتين ضيقة لاصقة عليهن كالجلد الاصطناعي وينتعلن الأحذية بالعكاز؟... مضحكات، أليس كذلك؟... أكيد أن ذلك جميل، لا أقول العكس... الأزهار التي تمشي على سيقانها... لكن ماذا يفعلن طوال النهار، من متجر إلى آخر؟ أليس لهنّ بيوت يرعينها؟ هل هن تائهات أم ماذا؟... نعم، أكيد، أكيد... يمشين ويرجعن بكل حرية، لا أحد يراقبهن... لكن هناك شيئاً لم أفهمه: إذا كنّ بالفعل حرّات، لماذا نراهن مضطربات؟ لماذا يجرين في كل الاتجاهات؟ الشخص الحر هو شخص جامد كالشجرة، بربّي نعم... والبيت من دون جدران ومن دون سقف، مشرع على السماء، كله اخضرار، مزروع بالأشجار والزهور؛ ماذا يكون؟... أها! حديقة؟.

في الصباح، في قسم الرياضيات، عندما فتحت دفتري أرى على الصفحة رسومات، شجرتين، واحدة كبيرة ومرتفعة، والأخرى ضعيفة مثلي؛ كانت الأوراق متناثرة بعناية وبعض أزهار الورد، صفراء، زرقاء، وبين الشجرتين خيال، دائرة للرأس، أربعة خطوط من أجل الأطراف، بيضة للتعبير عن الجسد. أمّي، من دون شك. إنها تبتسم.

عن «الحضارة أمّي»، 1972.
ترجمة سعيد بلمبخوت

ذات الروائي ومجتمعاته

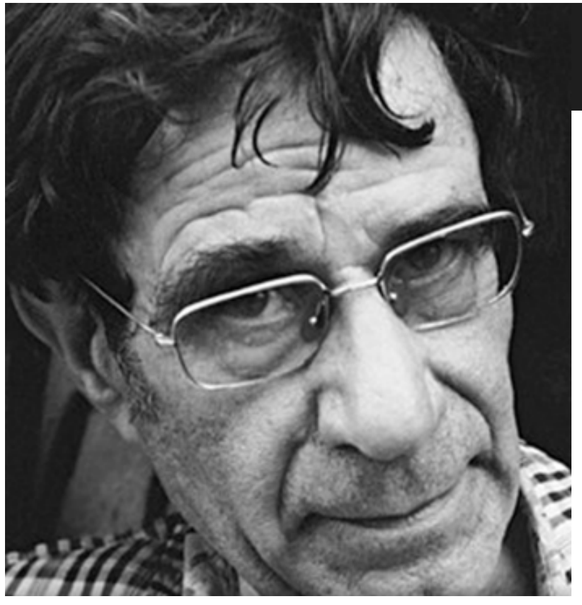

الروائي والقاصّ المغربي إدريس الشرايبي (1926 ـ 2007) أحد أبرز أسماء الأدب المغاربي الفرنكوفوني في الحقبة المعاصرة؛ ليس على صعيد الخصائص التي انفرد بها نتاجه ضمن المشهد الأعرض للسرد المغاربي، والمغربي تحديداً، فحسب؛ بل كذلك ضمن إطار أعرض يخصّ السرد المكتوب بالفرنسية عموماً، وفي النتاج الروائي والقصصي الفرنسي المعاصر أيضاً. لم يكن غريباً، إذاً، أن تصدر أعماله عن دور نشر فرنسية كبيرة، وعريقة، اعتادت نشر أعلام الأدب الفرنسي؛ مثل «غاليمار»، و«سوي»، و«دونويل».

أرسله والده إلى فرنسا، سنة 1945، ليدرس الطبّ، فهرب من سماعة الطبيب إلى دورق المختبر، وتخرّج مهندساً كيميائياً؛ لكنه زاول، بعدئذن سلسلة مهن لا صلة تجمع بينها، سوى حسّ الاستقلال وحرّية العمل: حمال في الميناء، حارس ليلي، مدرّس لغة عربية، منتج برامج في الإذاعة؛ ثمّ، بالطبع، مهنة الكتابة التي كانت أولى بواكيرها رواية «الماضي البسيط»، 1954، التي أثارت ضجة في فرنسا لأنها أعملت مبضع التشريح النقدي في ظواهر اعتلال المجتمع المغربي. ومنذ هذه الرواية وحتى آخر عمل له، صدر سنة 2004، سوف تتبلور سلسلة خصائص لصيقة بأدبه، لعلّ أهمها قدرته الفائقة على المزج بين نزوعات التمرّد الفردي، والتوغل في مختلف أنماط الشعور الجَمْعي والباطن العميق من المجتمعات التي التقطتها رواياته.

بهذا المعنى فإنّ روايته «الحضارة أمّي» لم تكتفِ بالتقاط شخصية أمّ مغربية أقرب إلى نموذج عالي التمثيل لقسط واسع من هواجس المرأة المغربية الحديثة، وهمومها وآلامها وآمالها، وعواملها النفسية والحسية والتخييلية، فحسب؛ بل كانت دعوة ـ أولى ومبكرة كما يتوجب القول، إنْ تصدر عن كاتب مغربي فرنكوفوني ـ لتحرير المرأة المغاربية إجمالاً، ليس دون نقد لاذع لشتى الاستيهامات، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي اكتنفت دعوات التحرر النسوي. في المقابل، كان طريفاً، وذا دلالة جمالية خاصة، أن يصدر الشرايبي رواية تتخيّل قيام مفتش شرطة مغربي يدعى علي، بفتح تحقيق حول وفاة أسامة بن لادن في مدينة مراكش؛ على خلفية ناقدة دائماً، تتصل بقصور المفاهيم التي اقترنت بما سُمّي «الحرب على الإرهاب».

وحين رحل الشرايبي، المغربي المهاجر إلى فرنسا وكندا، كان رصيد أعماله يقارب 16 رواية، تناولت ذات الروائي ومجتمعاته؛ وكانت أدراج مكتبه تختزن مخطوط رواية قيد الكتابة، عن... مجزرة ملجأ قانا!

بوريس جونسون في كتاب «عامل تشرتشل: كيف استطاع رجل واحد صناعة التاريخ؟»:

محب للظهور وصاحب عقد نفسية ومعجب بدور المحارب البطل

سمير ناصيف

بعض القراء ربما سيطرحون سؤالا عن دوافع عمدة لندن بوريس جونسون لاختيار الكتابة عن الزعيم البريطاني التاريخي ونستون تشرتشل في وقت ينشغل فيه بقيادة الشؤون البلدية لمدينة لندن ويساهم في اختيار خليفة له من حزب المحافظين في منصب العمدة وأمور أخرى بينها زعامة الحزب.

فقد أصبح كتاب «عامل تشرتشل: كيف استطاع رجل واحد صناعة التاريخ؟» الصادر عن دار «هودر وستافستون البريطانية» لبوريس جونسون، أحد أكثر الكتب مبيعاً في بريطانيا ليس فقط بسبب شعبية كاتبه وشخصيته المحببة، بل لقدرته الخلاقة على الكتابة كونه عمل سابقاً كرئيس تحرير مجلة «سبيكتيتور» وكتب في مجالات عدة.

جواب جونسون نفسه ورد في مقابلة تضمنها الكتاب في أحد ملاحقه حيث قال: «شعرت دائما حد ما، وثانيهما استعدادهما لاتخاذ خيارات فردية ومواقف متقلبة قد تتجاوز مواقف الحزب الذي ينتميان إليه عندما تدعو الحاجة إلى ذلك. فكما أنتقل تشرتشل من حزب المحافظين إلى حزب الليبراليين، ثم عاد إليه، فان جونسون لا يمثل لمواقف حزب المحافظين في قضايا عديدة داخلية وخارجية بينها قضية الشرق الأوسط إذا شعر أن حزبه يبالغ في الموارية أو العنصرية ضد شعوب العالم الثالث والإسلام السياسي، ولعل هذا الأمر دفع في الماضي وقد يدفع في المستقبل شريحة من مسلمي بريطانيا للتصويت له، وربما لقيادته حزب المحافظين في مراحل مقبلة.

يقول جونسون في الفصل 21 من الصحيح القول أن تشرتشل لعب دوراً أساسياً في نشوء دولة إسرائيل والعراق وتقسيم الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى عندما كان يحتل منصب وزير المستعمرات وعندما كانت الامبراطورية البريطانية تشرف على مصير 58 دولة (مستعمرة) تضم 458 مليون شخصاً، ولكنه أعتمد في خياراته على آراء مستعربين من أمثال لورانس العرب (الكولونيل تي.اي.لورنس) وغير ترود بيل وأدرك أهمية التناقضات الدينية والطائفية خصوصا بين الشيعة والسنّة منذ تلك الفترة. حاول التوصل إلى مساومات إزاء الوعود التي قدمتها الامبراطورية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى خصوصا للقادة العرب وللشريف حسين باقامة الدولة العربية من فلسطين للعراق، مكافأة لهم على دعمهم بريطانيا ضد المانيا وتركيا في الحرب العالمية الأولى. كما أدرك أطماع فرنسا في نشوء منطقة نفوذ من سوريا إلى شمالي العراق وحتى بغداد، التي تحاول تنفيذها على الأرض حاليا الدولة الإسلامية. وفهم تشرتشل وعد بلفور لليهود بأنه وعد باقامة دولة لليهود والعرب ولكن في الوقت نفسه هو كيان مفتوح للجوء يهود العالم. وهنا يشدد جونسون في الكتاب على أن وعد بلفور لا يعني لتشرتشل، وله شخصيا، دولة يهودية مقتصرة على اليهود وتهجير العرب.

كما تذكر مصادر أخرى أن تشرتشل كان يميل لإعطاء دولة للأكراد آنذاك ولكنه أختلف في هذا الموقف مع مستشاريه غير ترود بيل وبيرسي كوكس اللذين رجحت كفتهما.

حسب بوريس جونسون، فان تشرتشل والحكومة البريطانية وافقا على إعطاء اليهود جزءاً من فلسطين ولكن من دون السماح لهم بالاستيلاء على حقوق الشعب الفلسطيني. فالجميع، حتى روسيا كان يرغب في إعطاء اليهود ملجأ، ولكن ليس على حساب سكان فلسطين. وهنا يذكر جونسون نقطة هامة قد يكون البعض يسمعها للمرة الأولى وهي ان بلفور عندما قدّم وعده لليهود كان يعبر عن خشية بريطانيا من تعاطف اليهود مع النظام الألماني ضد النظام الروسي المعادي للسامية آنذاك، وان بلفور رغب في استقطاب اليهود إلى المحور المناوئ لالمانيا خصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية، خلال الحرب العالمية الأولى، وفي الوقت نفسه سعت بريطانيا إلى عدم تهميش وإغضاب العرب المسلمين المؤيدين للامبراطورية البريطانية والمحاربين إلى جانبها في الهند. ولكن مشروع بلفور أخفق، حسب جونسون، لأن المسلمين في فلسطين وخارجها عارضوه بشدة. وكان على تشرتشل في اجتماع القاهرة عام 1921 (في فندق سميراميس) التوصل إلى حل لهذه العقدة بمساعدة لورانس العرب وغير ترود بيل. وهناك تم التوصل إلى قرار بوضع فيصل بن الحسين ملكاً على العراق بعد أن أخرجه الفرنسيون من سوريا، وعبد الله بن الحسين ملكاً على الأردن، حيث تحكم سلالته حتى الساعة.

قد يفاجأ القارئ بسعة معرفة بوريس جونسون بالعوامل المؤثرة في تاريخ منطقة الشرق الأوسط وبدور تشرتشل وغيره فيها. ولكن عند مراجعة هذا الواقع، ندرك أن جونسون الذي نراه يوزع النكات والتصريحات الطريفة، كان قائداً لمجلس الطلاب في جامعة أوكسفورد وكان تلميذاً لامعاً، وتفوق على رئيس الوزراء الحالي ديفيد كاميرون في مناسبات عديدة تنافسا فيها على مناصب قيادية.

وهو يوجه نقداً لتشرتشل في الكتاب في أكثر من مناسبة، ويصفه بالحب للظهور وصاحب بعض العقد النفسية والراغب بالبروز كالمحارب البطل الذي لا يساوم على مصالح بريطانيا ويودّ الصمود في وجه النازية فيما كان منافسوه في حزب المحافظين يرغبون بعقد اتفاقية مع هتلر. وهنا أيضا تظهر نزعة فردية متحررة في مواقف بوريس، فمع أنه كان يقدّر شجاعة واقدام وصمود تشرتشل فانه لم يتقاعس عن نقده وذكر العوامل الشخصية في قراراته، وتأثير عقده النفسية ومحاولاته تجاوز هيمنة والده عليه في صغره وإنجرافه في احتساء الكحول وتبعيته للمواقف الأمريكية.

وهنا أيضا يظهر التشابه في شخصيتي تشرتشل وجونسون. فلا شيء وقف في وجه تشرتشل عندما أراد تنفيذ سياساته وقراراته وكذلك لا شيء يقف حالياً في وجه بوريس الذي يستطيع قلب الموازين والمواقف إذا شعر بالضرورة لفعل ذلك. وهذا ما يفرقه عن قادة بريطانيا الحاليين في الأحزاب المختلفة، بما في ذلك حزبه، وقدرته على هزيمتهم في أي مواجهة. فالبريطانيون عموما يتفاعلون مع هذا التوجه.

في الأمور الاقتصادية، يتهمه كثيرون بأنه من كبار مشجعي الرأسمالية، على حساب الفقراء، كما اتُّهم تشرتشل بذلك. ولكن كتابه يورد أن تشرتشل دافع أكثر من مرة عن حقوق نقابات العمال في بريطانيا، وفي كثير من المناسبات كان تشرتشل يلقي الخطابات المؤيدة لهم في مجلس العموم والتي دفعت إلى صمت وسخط نواب حزبه وخشيتهم منه.

تشرتشل، حسب جونسون، لم ينجح في إقناع العرب بأجندته في فلسطين. وقد لامَ الفلسطينيين على عدم انضمامهم إلى باقي العرب في معارضة السلطة التركية والثورة ضدها. والفلسطينيون، منذ بداية القرن الماضي، رفضوا المساومة على وعد بلفور، وجونسون، خلافا لتشرتشل، يُفهم موقفهم قائلا أن وعد بلفور طُرح عندما كانت حالة الحرب قائمة. ويقول جونسون في كتابه بصراحة أن تشرتشل ربما كان ساذجاً في بعض طروحاته للقضية العربية الاسرائيلية أو ربما لم يكن صادقاً، وفي بعض الأحيان كان متقلباً في مواقفه، مما أدى إلى اتهامه بانه كان جزءاً من المؤامرة الصهيونية. والبعض يتهمه بالميل للصهيونية، لأن امه يهودية (بينما هي أمريكية وليست يهودية) وآخرون يرون ان مصرفيين دعموه في مواقفه بسبب إنحيازهم لإسرائيل.

أما بوريس جونسون فلا يعتقد أن هذه الأمور أثرت وحدها على تعاطف تشرتشل مع اليهود وقراراته بل أن القائد البريطاني التاريخي كان يحترم اليهود لجهودهم ومناقبيتهم في العمل واعتمادهم على أنفسهم واحترامهم للقيم العائلية. وقد فضّل توظيف يهود والتواصل الاجتماعي معهم، وآمن بضرورة إقامة وطن لهم، ولكنه لم يكن صهيونياً أو معادياً للعرب والإسلام، بل على العكس فقد اتهمه البعض في مناسبات بأنه مستشرق ومستعرب.

ويذكر جونسون في هذا المجال أن ونستون تشرتشل جمع مئة ألف جنيه استرليني، في عام 1940، لإنشاء جامع ريجنت بارك في لندن، الذي يُعتبر الجامع الأساسي لمسلمي بريطانيا حتى الساعة.

ويقول أن تشرتشل تمنى أن يعيش اليهود والعرب والمسلمون في وُئام إلى جانب بعضهم البعض في فلسطين. ويحاول جونسون أن يشير إلى الايجابيات التي تحققت بسبب سياسات تشرتشل في الشرق الأوسط وبينها الاستقرار في الأردن، وبقاء العراق تحت المظلة البريطانية لأربعين عاماً، بعد مؤتمر القاهرة (عام 1921)، واستمرار تدفق النفط العراقي إلى بريطانيا ومساهمة هذا الأمر في قوة بريطانيا وأنتصارها في الحرب العالمية الثانية.

أما بالنسبة إلى اسرائيل، يقول جونسون، البعض يعتبر «وعد بلفور» أكبر خطأ في السياسة الخارجية البريطانية وأن تشرتشل ساهم في تطبيقه، والبعض الآخر يعتبره بطلاً لأنه حقق دولتي إسرائيل والعراق. ومن الصعب لوم تشرتشل، حسب جونسون، على «الطريقة المعيبة التي تعاملت بها اسرائيل مع الفلسطينيين، وعلى التفكك الحاصل في العراق حاليا، فهذا لم يكن هدفه».

وكما قال جونسون في كتابه سابقا، على القارئ أن يقرر صواب هذا الأمر أو عدمه.

Boris Johnson:
"The Churchill Factor:
How One Man Made
History"
Hodder & Stoughton,
London 2014
416 pages

المقال

انطباعات سورية عن حركات ثورية في تركيا

تظاهرات النساء في تركيا: انفتاح على المطالب التحررية

ياسين الحاج صالح

مما يلفت نظر مراقب سوري في الحياة العامة في تركيا أن هناك حركات ثورية، تحررية وراديكالية اجتماعيا وثقافيا وحقوقيا وسياسيا، نجت من تداعي الحركات الثورية بالتواقت مع نهاية الحرب الباردة. ليس فقط في العالم العربي لا نتبين هذا المستوى من النشاطية القوية العزم والمتعددة المستويات، لا نجد شيئاً مشابهاً في الغرب أيضاً. من هذه الزاوية، يبدو أن انتصار الغرب الرأسمالي الليبرالي الديمقراطي في الحرب الباردة كان عامل تعقيم: ذهبت روح التغيير والتمرد الاجتماعي والسياسي مع سقوط شكل من أشكال النزعة الثورية في القرن العشرين، الشيوعية. تخلف عنها رضا مرفّهٌ عن الذات دون طاقة تحررية كامنة، تخلّف أيضا ضرب فوقي من معاداة الامبريالية، لا يفتقر فقط إلى روح ثورية، وإنما هو بديل منحط عنها.

هناك ثلاثة ميادين لظهور الحركات الثورية في تركيا. أولاها ومن أهمها الحركة النسوية التي مرت بأطوار متنوعة، لخصتها مؤخرا شناي أوزدن، الباحثة والناشطة اليسارية التركية في محاضرة نظمها البيت الثقافي السوري في اسطنبول، «هامش». لا مجال لاستعراض هذه الأطوار هنا، لكن منذ ثمانينيات القرن الماضي تخرج نساء إلى الشارع في مظاهرات، وتؤكد اليوم على استقلال النساء وملكيتهن لأجسادهن، وعلى الحرية الجنسية، وتنفتح على جيل المطالب التحررية الأحدث، الخاصة بالمثليات والمثليين وثنائيات وثنائيي الجنس والمتحولين جنسيا (LGBT). في وجه منه يبدو تاريخ هذه الحركة تاريخ تفاعلها مع ما تعرضت له من نقد في أطوارها المختلفة، ومنها نقد من الحركة النسوية الكردية، التي أخذت على النسويات التركيات أنهن إن كن متمردات على النسوية الجمهورية التركية التي «تحرر» النساء من فوق وتنكر عليها الحق في الاستقلال السياسي وتنظيم أنفسهن، إلا أنهن مدينيات متعلمات من الطبقة الوسطى، لا يرين حال نساء الأرياف، ولا يرين ما يفعل الجيش في المناطق الكردية. وهو نقد يستعيد نقد النسوية السوداء في أمريكا للنسويات البيض، على ما قالت أوزدن.

الحركة الثورية الثانية هي الحركة الكردية، وقد كانت ناشطة اجتماعيا وحقوقيا بقدر لا يقل عن نشاطها العسكري. واستطاعت أن تتحول إلى حركة عامة في تركيا، على ما يشهد صعود «حزب الشعوب الديمقراطي» في الانتخابات الأخيرة إلى البرلمان. هنا أيضاً خروج متكرر إلى الشارع، ليس في المناطق الكردية فقط، ولكن في المدن الكبرى كذلك، وفي اسطنبول بخاصة. هناك مستوى عال من النشاطية السياسية في الوسط الكردي التركي، في بلد يتمتع بواحد من أعلى مستويات التعبئة السياسية العامة في العالم. يشارك في الانتخابات دوما أكثر من 80% من الناخبين المكتمين، وفي الانتخابات البرلمانية الأخيرة شارك نحو 87% منهم. في الغرب تتدنى النسبة دائما عن 60%..

الحركة الثالثة هي حركات الشبيبة والطلاب الجامعيين، المشاركة بقوة في أنشطة احتجاجية متنوعة، بما في ذلك داخل الجامعات، احتجاجاً على المجلس الأعلى للتعليم الجامعي، وعلى الحكومة. في اسطنبول التي أعرف شيئا متواضعاً عن جامعاتها هناك نقاش سياسي متنوع، الجامعات غير معزولة عن المجتمع، بما في ذلك بقدر ما عن مجتمع اللاجئين السوريين الحديث الظهور.

أتكلم عن حراك ثوري في كل الحالات لأنه راديكالي من حيث التطلعات والقيم، ولأن حضوره في الفضاءات العامة متواتر وشبه يومي، رغم أنه يتعرض أحيانا إلى قمع مشتط، وأكثر من ذلك لأن له أثرا ثوريا على البنية الاجتماعية في البلد. المجتمع يتغير بفعل هذه الأنشطة وتتطور نظم القيم ومواقف السكان، والثقافة، وهو ما يبدو أنه يحفز استعدادات أكبر للتحرر الاجتماعي والثقافي والحقوقي، في الوقت الذي تتسع صفوف هذه الحركات التمردية بفعل هذه الدينامية. على سبيل المثال، بعد مظاهرات منتزه غيزي في صيف 2013 انطلقت موجة من الأنشطة الفنية والثقافية والنسوية والطلابية، يبدو أنها تذكر بصورة ما بالموجة التي انطلقت في أوروبا بعد تمردات الطلاب في عام 1968.

بالمقارنة، كانت مشكلة حركات الاعتراض في سوريا أنها وجدت نفسها منذ ثمانينيات القرن العشرين على الأقل معزولة عن البنية الاجتماعية بفعل الرقابة السياسية المشددة، فظلت راديكاليتها المحتملة غير ذات أثر عام، واتجه تركيزها بفعل التقييد السياسي إلى المسألة السياسية أساساً.

وبفعل هذه الديناميكية، تشمل النشاطية السياسية والانخراط في الشؤون العامة قطاعات المسلمين المتدينين والإسلاميين المتنوعين في تركيا، الذين ينافس نشاطهم القاعدي المجموعات الأخرى، إن لم يتفوق عليها. هناك أيضا اتساع في مساحة انشغالات القطاعات الإسلامية والمحافظة، لتشمل أيضا قضايا المرأة وحقوق الإنسان، واعتراضها لا يتوجه إلى الجذر الكمالي للجمهورية التركية، بل كذلك إلى بطريركية القيادات الإسلامية ذاتها. وهذا الحرك أوسع من أن يختزل إلى حزب العدالة والتنمية، وغير قليل منه معارض للحزب وحكومته من مواقع أكثر ديمقراطية.

لكن يبدو أن هناك حدودا بنيوية للحراك الثوري في تركيا. أولها أنه أقل انتشارا إلى الأرياف ويغلب عليه الطابع المديني (نحو ربع السكان يعيشون في الأرياف اليوم)، مع ذلك ظهرت في بضع السنوات الأخيرة حركات ومبادرات بيئية في الأرياف، وجرى تعطيل أكثر من مشروع حكومي لأسباب بيئية. وثانيها إن الثورية التركية المعاصرة إن جاز التعبير هي ثورية الطبقة الوسطى، وبقدر أقل العمال، وأقل بكثير فقراء المدن والأرياف. وثالثها إن الحركات الثورية هذه تحفزها في معظمها الهوية، سواء النسوية منها أو الكردية أو الإسلامية، أو العلوية، ذات الحضور المميز في اليسار التقليدي التركي. ولحركات الهوية حدود معلومة، تتمثل في أن الفئة التي تجاهر بها تتخلى عنها بيسر حين يخص الأمر جماعات أخرى، وقد تكرر حين تصير في موقع قوة التعديات ذاتها التي كانت تشكو منها وقت كانت في موقع ضعف.

هذه الانطباعات لا تقول «الحقيقة» عن تركيا أو عن جانب من جوانب الحياة فيها. إنها ملاحظات شخصية، لا تخلو من حسد لسوري يقيم في البلد منذ ما يقترب من عامين. متحسرا، يقارن هذا الوافد بلده بتركيا التي تحظى بداخل اجتماعي وسياسي واقتصادي وثقافي واسع، الفضل فيه بقدر كبير لهذه الحركات الثورية المتنوعة.

الأتراك لا يقارنون بلدهم بسوريا.

رأي

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

الأشرار يعيشون بيننا

فاطمة الشيدي

في مكتب نظامي لتخليص معاملات معينة، تحضر باحترامك لفكرة النظام، تأخذ موعدا من آلة مخصصة لجعل الزمن هو الفيصل في الأقدمية، والنظام هو المسؤولة كالشرطة، ومن في حكمهم، وكأننا بحاجة لشرطي أو رقيب خارجي يحكم ويحاكم كل تصرفاتنا البسيطة من قول أو فعل، أو وضع كل شيء ضمن فكرة الرقيب الخارجي كي يتم الحفاظ عليه. أما دون ذلك فالرقيب الداخلي معطل تماما، فلا أحد يقول لأبنائه مثلا لا تعبثوا بالمتلكات العامة، فهي حق لكم، ولغيركم، فتعاملوا معها بمسؤولية ووعي، ولا أحد يحاكم الأشرار الذين يعيشون بيننا.

الأشرار الذين أقصدهم هنا ليسوا شخصيات مخيفة، ولا قادمة من كوكب آخر، إنهم منا وفينا، يجلسون إلينا، يحبوننا ويسامروننا، وقد يعيشون تحت جلودنا. الأشرار هنا مثقفون طيبون، آباء وأمهات يفكرون في مصالح أطفالهم وينفقون على أبنائهم العجزة. أصدقاء وزملاء، أساتذة جامعات، وأطباء، ومعلمون، لكنهم لا يتورعون عن فعل الشر أحيانا، أو لا ينهون عنه في أبسط الأحوال. لم يتربوا على الفضيلة الكامنة في الضمير الحي، خارج فكرة الرقيب، ولم يربوا أبناءهم عليها أيضا، فهي لا تدخل في القاموس النفعي الذي يعيش عليه المواطن العربي.

هؤلاء الأشرار يلبسون أقنعة رصينة جدا، وجميلة جدا، وبسيطة جدا، فقد يكون منهم زميلك الذي يبادرك بابتسامته الصباحية كل يوم، وتحيته الحارة، ولكن ما أن يوضع في موضع المسؤولية حتى يقصيك عقابا على شيء لم تفعله، خوفا منك، أو نكاية بك. وجارك الذي يعاملك بطيبة أو بنفاق ورياء في أحسن الأحوال، ولكنه في العميق منه يغار منك، من بيتك أو من عملك أو زوجتك أو أطفالك، يحقد عليك ويحسدك، ويتمنى زوال ما عندك. والعامل الذي تحضره لبيتك لإصلاح عطل ما، ولكنه لن يتورع عن إيذائك، واستغلالك، وسرقتك. شخص تعرفه وربما أسديت له معروفا ولكنه لو اقتضت الضرورة لن يكف يده ولسانه عنك، للنيل منك أو الكيد لك. وآخر لا تعرفه، ولكنه سيسعى في توريطك في مشكلة ما أو سلبك بحراسة شديدة، أو مراقبة أمنية مشددة. فالحمامات تصبح مدمّرة، والهواتف العمومية منتزعة، ولا أحد ينهى عن هذا المنكر، ما عدا من يقع تحت وظيفة المراقبة المسؤولة كالشرطة، ومن في حكمهم، وكأننا بحاجة لشرطي أو رقيب خارجي يحكم ويحاكم كل تصرفاتنا البسيطة من قول أو فعل، أو وضع كل شيء ضمن فكرة الرقيب الخارجي كي يتم الحفاظ عليه. أما دون ذلك فالرقيب الداخلي معطل تماما، فلا أحد يقول لأبنائه مثلا لا تعبثوا بالمتلكات العامة، فهي حق لكم، ولغيركم، فتعاملوا معها بمسؤولية ووعي، ولا أحد يحاكم الأشرار الذين يعيشون بيننا.

الأشرار الذين أقصدهم هنا ليسوا شخصيات مخيفة، ولا قادمة من كوكب آخر، إنهم منا وفينا، يجلسون إلينا، يحبوننا ويسامروننا، وقد يعيشون تحت جلودنا. الأشرار هنا مثقفون طيبون، آباء وأمهات يفكرون في مصالح أطفالهم وينفقون على أبنائهم العجزة. أصدقاء وزملاء، أساتذة جامعات، وأطباء، ومعلمون، لكنهم لا يتورعون عن فعل الشر أحيانا، أو لا ينهون عنه في أبسط الأحوال. لم يتربوا على الفضيلة الكامنة في الضمير الحي، خارج فكرة الرقيب، ولم يربوا أبناءهم عليها أيضا، فهي لا تدخل في القاموس النفعي الذي يعيش عليه المواطن العربي.

هؤلاء الأشرار يلبسون أقنعة رصينة جدا، وجميلة جدا، وبسيطة جدا، فقد يكون منهم زميلك الذي يبادرك بابتسامته الصباحية كل يوم، وتحيته الحارة، ولكن ما أن يوضع في موضع المسؤولية حتى يقصيك عقابا على شيء لم تفعله، خوفا منك، أو نكاية بك. وجارك الذي يعاملك بطيبة أو بنفاق ورياء في أحسن الأحوال، ولكنه في العميق منه يغار منك، من بيتك أو من عملك أو زوجتك أو أطفالك، يحقد عليك ويحسدك، ويتمنى زوال ما عندك. والعامل الذي تحضره لبيتك لإصلاح عطل ما، ولكنه لن يتورع عن إيذائك، واستغلالك، وسرقتك. شخص تعرفه وربما أسديت له معروفا ولكنه لو اقتضت الضرورة لن يكف يده ولسانه عنك، للنيل منك أو الكيد لك. وآخر لا تعرفه، ولكنه سيسعى في توريطك في مشكلة ما أو سلبك عملك بقصد أو بدون قصد، أو حتى تلويث سمعتك بسوء مع الآخرين.

هناك مثلا سائق الأجرة الذي ما أن يلمح غريبا عن المكان حتى يصبح صوته أحن وذمته أوسع، وسيحلف لك بكل الأديان أنه أحبك من أول نظرة، وسيحدّثك عن ابنه المريض، وزوجته الطيبة حتى تظن أنه إنسان حقيقي فعلا، وتتعاطف معه، وتأخذ وتعطي معه، وربما تتشكل داخلك مشاعر ودّ واحترام تجاهه، حتى يلدغك في سعر خرافي لتوصيلة عاجلة، وربما وضعك في مكان خطأ مستغلا جهلك، أو كذب عليك كذبة كبيرة عن المكان والإنسان، هذا إذا لم يفعل ما هو أكثر فحشا وظلما، كمحاولة بعضهم اصطياد النساء لسرقة متعة سريعة أو لذة عابرة بلا حق ولا أخلاق.

ويتفاوت حجم الشر بين الأفراد، بدرجة غياب القانون، ومستوى المحاسبة، وقليلا جدا حسب الوازع الديني أو المنظومة القيمية، كما يتفاوت حضوره في حياتك حسب قدرتك على فهم الأشرار، ومخالطتهم أو تجنبهم، وربما حسب الحظ غالبا. فلا علاقة له بالكفاءة الاجتماعية، أو المستوى المادي، أو مستوى التعليم، فهو عميق ومتأصل وبسيط كالماء، وربما مسوّغ أيضا من قبل المجتمع. فالمال العام مباح من قبل المسؤولين والتجار وأصحاب الكراسي بحق المنصب، ومال الأغنياء في أعين الفقراء مباح لسرقة القليل منه لأن لديهم الكثير، ومال الدولة مباح للمواطنين فهي أمهم المسؤولة عنهم أو بقرتهم الحلوب. ومال السائح الغريب مباح للجميع، لسائق التاكسي، ولصاحب المحل، ونادل المطعم، والبائع المتجوّل، والشحاذ، وماسح الأحذية، والصبي الصغير الذي يتعلم فنون سلب المال قبل أن يتعلم القراءة والكتابة أو حتى القرآن الكريم. فكل هؤلاء من سحنتك وصوتك يقدرون حجم النصب الذي يمكن به أن يسلبوك المال، باسم الفقر، وباسم الله أحيانا كثيرة. وهم في قرارة أنفسهم لا يعتبرون هذا شرا، فهذه التصرفات لا تعكس قلب الفرد الطيب في داخله والذي يتمنى الخير للجميع، ولكنه مضطر أن يفعل ذلك ليعيش، مضطر أن ينصب قليلا، ويغش قليلا، ليحيا، وهذا لن يؤثر على الآخرين، فلن يموت أحد مثلا من تسخين طعام بائت في مطعم فقير، ولن تتأثر ميزانية سائح من مئة دولار لتوصيلة، ولن يحدث زلزال في الكون من كذبة ما.

السؤال الذي يفرض نفسه هنا، هل ولد الأشرار هكذا؟ أم هم من صنيع المجتمع، ونتيجة للظلم والقهر الذي يعانيه الإنسان؟ والإجابة بالطبع لا تحتاج إلى ذكاء، إنها بدهية جدا، لقد صنع المجتمع العربي أشراره بيديه، وقدّم لهم كل المسوغات الإنسانية والمادية ليتمكنوا من الحياة في غابات الشر، وحكومات الفساد والقهر والظلم، حتى ضاعت القيم الإنسانية الناصعة جدا، والواضحة بحيث لا تقبل اللبس، ولا تحتمل الوسطية، فلا مسافة وسطى بين الكذب والصدق، وبين الأمانة والغش. هذا ناهيك عن قيم النبل والكرم وغيرها من مصادر الرفعة الأخلاقية الإنسانية، ولكن للأسف أصبح لدينا معايير أخرى، وقيم وسطية ووسيطة كثيرة، وأخلاق متفاوتة جدا، وضمير غائب غالبا خارج الرقيب، ولذا انعدمت الثقة في الإنسان وفي الحكومات وفي القانون أيضا.

نعم، في كل مكان من هذه البسيطة المترامية ثمة أشرار ومجرمون وقتلة، لكنهم واضحون أو يذهبون في اتجاه اجرامي فقط، يمكن للشرطة أو أي جهة قانونية محاسبتهم وتوقيفهم. ولكن في بلداننا، الأشرار يعيشون بسلام ومحبة بيننا، والشر كامن ومتخف، ويلبس أقنعة لامعة وطيبة، وهو جاهز للمثول بين يديك في أي لحظة، أو تحت أي ظرف أو موقف، ولا أمل في تفاديه فهو متوزع في الجميع تقريبا، أو الغالبية من باب العدل والإنصاف. ولا أمل في تلاشيه في غياب النظام، وتراخي القانون أو تفاوت حضوره بين شخص وآخر، وغياب المسؤولية الأخلاقية، وتردي الأحوال الاجتماعية، وتآرجح القيم. ولذا سيظل الأشرار يعيشون بيننا، وربما يعيشون داخلنا أيضا، ابنك أو أخوك، تلميذك أو أستاذك قد يكونون من الأشرار، وربما أنت نفسك منهم مع الآخر أو حتى مع نفسك.

كاتبة عُمانية

خارج الجاذبية

صورة من «ناسا» تظهر رائد الفضاء كيفل لاندغر وهو يستلم شحنة من الفواكه الطازجة التي وصلت عبر المركبة الفضائية اليابانية لنقل البضائع والمعدات إلى محطة الفضاء الدولية.
وهذه المركبات هي مركبات شحن بدون طاقم، وهي اسطوانية الشكل يبلغ طولها 10 امتار وقطرها 4.4 امتار، وبلغت حمولة «كونتوري» في هذه الرحلة 5.3 اطنان.

أداب وفنون

الأسلوب الوثائقي في السرد الروائي

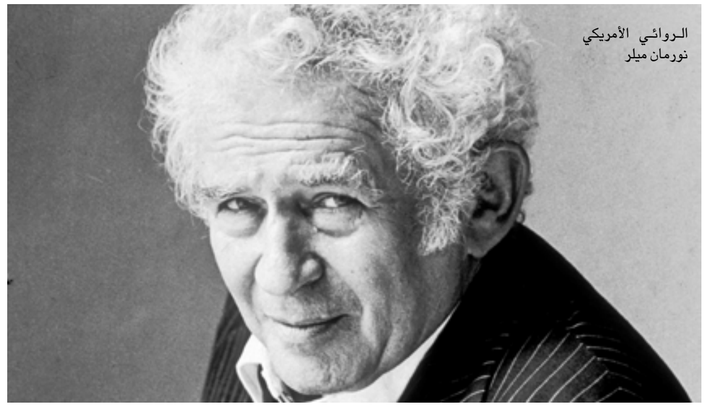
الروائي الأمريكي نورمان ميلر

القاهرة ــ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

يستعين الروائي بالوثيقة أو الوقائع التاريخية ليُعيد خلق بناء فني خيالي، تتحول فيه الوثيقة أو الواقعة إلى جزء لا يتجزأ من هذا الخيال، وأطلق بعض النقاد مُسمى (الرواية الوثائقية) عند الحديث عن هذا الشكل الروائي، الذي يستعين بتوظيف الوثيقة أياً كانت... خطاب/تسجيل صوتي/أحداث مؤرشفة وهكذا من أشكال الوثائق بمفهومها الواسع.

الأسلوب

يذكر إدوين موير الرواية الوثائقية بصدد حديثه عن أشكال أو أنماط الرواية، فيصفها بأنها تجمع بين رواية الحدث والرواية الدرامية. وهو تعريف يشوبه الكثير من القصور، فقد تقوم رواية تتوسل التوثيق على عنصر الشخصية بالكامل (راجع رواية نورمان ميلر لغز أمريكي/حكاية أوزوالد) على سبيل المثال لا الحصر. فالاقتصار على الزمان والمكان فقط لا يحيط بهذا الشكل الروائي علما. فالرواية الوثائقية موقف وأسلوب، قبل أن تكون قياساً للزمان والمكان، والموقف هو عدم إضافة دلالات لا تتحملها الرواية، والأسلوب يتمثل في الاهتمام بالظاهر المحسوس، في حدود لغة قريبة من الاستعمال المألوف. كما أن الرواية الوثائقية من حيث بنيتها فهي بنية زمنية متخيلة، أكثر عينية وتحديداً، هي تاريخ متخيل داخل التاريخ الموضوعي. وقد يكون تاريخاً لشخص أو لحدث، أو لموقف أو لخبرة، أو لجماعة أو للحظة تحوّل اجتماعي، إلى غير ذلك.

الفضاء التاريخي

فأساس الرواية ذات الشكل الوثائقي يكمن في الفضاء التاريخي ـ لا يقتصر الفضاء على المكان ـ هذا الفضاء الذي يستعيره الروائي ويُعيد تأويله وفق وجهة نظره ـ أو التشكيك في صحته ـ بحيث يصوغ حكايته ويوحي بدلالاتها المختلفة والمعقدة وفق هذا السياق أو البناء الجديد الذي يؤكد من خلاله رؤيته الخاصة. وهنا يصبح البناء متفرداً بذاته وخيالياً تماماً، بحيث أصبح ما يستند إليه ـ على اعتباره وقائع ـ يصبح داخل النص مبنى مُتخيّلا بالكامل. تؤكده عمليات الانتقاء المستمرة التي يقوم بها الروائي من الوقائع والوثائق المتاحة، هذه الحرية في التعامل مع الوثيقة، هي التي تعيد صياغتها في شكلها المتخيل الجديد، إضافة إلى أن الوثيقة في شكلها التاريخي ممسوسة بالخيال.

وهم الواقع

ويذكر جول فاولز في مقال بعنوان «ملاحظات جول رواية لم تنته بعد» أنه لا يمكن وصف الواقع، ولكن فقط إعطاء تشبيه يُشير إليه، كل أنواع الوصف الإنساني من التصوير إلى الرياضيات إلى الأدب أيضاً كلها استعارية، وحتى الوصف العلمي الدقيق لشيء ما أو لحركة ما، هو نسيج استعاري. الحديث هنا عن العلاقة بين المحكي/المتخيل مع الخطاب التاريخي والوثائق، وصولاً إلى تجاوز محاكاة الواقع وإعادة خلقه، ليصبح عالم الوقائع والأحداث هو المدلول، والمتخيل الذي يحكي عن هذا العالم هو الدال، هذا في حالة انتظام علاقة بين دال ومدلول، وهو يتحدث هنا من منظور حداثي، أما ما بعد الحداثة فقد نفت أي علاقة ما بين دال ومدلول، ـ كتب في مقدمتها.. من الأفضل أن تُقرأ على أنها رواية ـ مروراً برواية «شرف والعمامة والقبعة» وغيرها، رغم تباين مستوى هذه الأعمال من الناحية الفنية. فعل التوثيق هذا لا يُنكر وجوها في معظم هذه الروايات، ورغم أنه يستند إلى العديد من الوقائع والوثائق التاريخية، إلا أنه لا يستسلم لها، بل يُعيد تشكيلها وفق هوى الرواية ووجهة نظره. كما أنه يقوم بفعلين متضادين في الوقت نفسه.. يتوسل بالوقائع والتاريخ ليضفي شيئا من الحقيقة، ويفضح هذا الزعم بقول الحقيقي في الصريح، من دون التواري خلف أشكال ورموز تنصب فخاخاً للقارئ/المتلقي/المشاهد بأن ما يقرأ أو يرى هو ما حدث بالفعل، بل يسعى الروائي لأكثر من ذلك، إذ يتوقف ليخبر القارئ بكيفية عمله داخل النص.

وبوضوح ميلر نفسه ذلك داخل عملية السرد «إن الجزء الثاني يفرض الآن كنوع من التكثيف، حيث أن غموض الأحداث في البنتاغون لا يمكن أن يُشرح بوسائل التاريخ، ولكن فقط بغريزة المؤلف». ويعلق لودج على هذه العبارات بقوله.. إن ميلر يطلب الحرية ليعزز سرده بخلق شيء حي، كتخيل الخطبة التي يُلقيها الميجور على جنوده قبل المواجهة مع المتمردين الذين يواجهون مبنى البنتاغون، وحيث ميلر نفسه أحد هؤلاء الواقفين بالخارج. فالأدب يوجد في المعرفة وكيفية إيصالها، وليس في الحقائق.

تجربة صنع الله إبراهيم

تعتبر تجربة الروائي صنع الله إبراهيم من التجارب اللافتة في الرواية العربية منذ أوائل نصوصه المعنونة بـ«تلك الرائحة» 1966، حيث ينتبه إلى خلق توثيق لحالة أو جو عام كانت تعيشه مصر في ذلك الوقت، ولم يقلل منه سرد تجربة الروائي الذاتية، بعد فترة خروجه من السجن. هذا الأمر الذي اتضح أكثر وصار شكلاً مُلازماً لمعظم أعمال صنع الله إبراهيم، الذي تجلى في كل من روايات ... «نجمة أغسطس، بيروت بيروت، ذات، وردة» ـ كتب في مقدمتها.. من الأفضل أن تُقرأ على أنها رواية ـ مروراً برواية «شرف والعمامة والقبعة» وغيرها، رغم تباين مستوى هذه الأعمال من الناحية الفنية. فعل التوثيق هذا لا يُنكر وجوها في معظم هذه الروايات، ورغم أنه يستند إلى العديد من الوقائع والوثائق التاريخية، إلا أنه لا يستسلم لها، بل يُعيد تشكيلها وفق هوى الرواية ووجهة نظره. كما أنه يقوم بفعلين متضادين في الوقت نفسه.. يتوسل بالوقائع والتاريخ ليضفي شيئا من الحقيقة، ويفضح هذا الزعم بقول الحقيقي في الوقت نفسه!

الإيهام بالحقيقة

لنأخذ افتتاحية رواية «ذات» 1992 على سبيل المثال... «نستطيع أن نبدأ قصة ذات من البداية الطبيعية، أي من اللحظة التي انزلقت فيها إلى عالمنا ملوثة بالدماء... لكن بداية كهذه لن يرحب بها النقاد... بالإضافة إلى هذا، فإن النظرية العصرية لفن القص هي نظرة حسية ذكورية تمامًا... لماذا نذهب بعيدا ولدينا مدخل طبيعي، محمّل بقدر عال من الدراما، بل الميلودراما، ونقصد بذلك لحظة الصدمة الكبرى، ليلة الدخلة».

هنا يبدو المؤلف وهو يعرض للقارئ/المتلقي الاحتمالات المتاحة لبداية النص، هناك عدة احتمالات لهذه البداية، وبالتالي ورغم الرواية هنا تنتمي للشكل التوثيقي لا عبر النوعي، كما يذكر إدوار الخراط ـ فالأمر كله يتأسس من خلال وجهة النظر، ويصبح خيال الاختيار والانتقاء مسموحاً به لأقصى درجة، حتى من خلال الوثيقة أو الموقف التاريخي. هناك حالة انتقاء إذن، ومعها تنتفي الحقيقة والموضوعية. ورغم ذلك يتوسل المؤلف بما يُشبه الوقائع لإضفاء مصداقية/حقائق على عالمه السردي الخيالي/ حقائق موهومة تم التأسيس لها من البداية. وتتعدد طرق ذلك في التوسل بأكثر من وسيلة تدعم حقيقة المعرفي/السرود، وذلك من خلال الارتكاز على حضور المرجعي داخل النص، ليكون/المرجعي بمثابة دليل أو شاهد على حقيقة المعرفة التي تقدمها عوالم المتخيل وما يُنسجه من علاقات تسمح بتقديم معرفة للوعي الجمعي.

ومن أجل إعطاء هذه المعرفة طابع الحقيقة يتوسل المعلومات التي توفرها قصاصات الصحف، المجلات، المدونات، أي اتخاذ منحى توثيقي لإنتاج معرفة لها مصداقيتها أو بالأصح توحي بها.

رواية «ذات» كمثال

فالتوثيق هنا أسلوب للإيحاء وخلق المفارقات التي يجيدها صنع الله إبراهيم، خلق فضاء عام تتحرك خلاله الشخصيات، ونأخذ رواية «ذات» مثالاً، فتناوب الفصول هنا يخلق فارقاً حتى على مستوى الراوي/المؤلف. الراوي العليم الذي يحكي حكاية ذات، والمؤلف الذي يخلق من قصاصات الصحف والوثائق المرئية ـ لقاءات تلفزيونية وما شابه ـ عالماً تدور في فلكه الشخصيات. مناخ عام يؤثر في سلوكها ومعتقداتها، مناخ قادر على صياغة حيواتهم بالكامل. «عند عودته من السوق مُحملاً بأحتياجات العشاء.. رأى حذاءً نسائياً، خالياً بالطبع، ملقى أمام باب جاره. ورغم انهماكه في حساب ما أنفقه.. فإنه استطاع أن يلقي نظرة متأنية على الحذاء، أمدّته باكتشافين: الأول أن الحذاء موضوع بعناية فوق فرشة من المطاط، والثاني أنه موضوع بتشكيل غير مألوف يبدو متعمداً، فالفردان مقلوبان ومتعامدان على هيئة الصليب. أدركت ذات بغريزتها الأنثوية السر من نظرة واحدة، فقالت بعد أن أصبح عبد المجيد داخل الشقة وأغلقت الباب: «عمايل الأم». استفسر عبد المجيد في براءة: «عمايل إيه؟» زادت في الإيضاح: «شبشبة، فنعل الحذاء في وضع الصليب كفيل بإحباط المكائد وردّ الكيد إلى صاحبه».

هذا الموقف البسيط الذي اندهش له عبد المجيد، واكتشفت مغزاه ذات، يحمل في دلالته مدى التفكير العقلي الذي أصاب شخصيات ذلك العصر، التفكير الخرافي، الذي ساعد عليه مناخ ديني، أدّى إلى أن تعود المعتقدات الخرافية مرّة أخرى وتتأصل في نفوس وسلوك الشخصيات، كاتقاء الحسد بوضع الحذاء المقلوب على عتبة الباب. هذا المناخ/مناخ الرّدة هو ما يكشفه المؤلف في الفصل اللاحق على هذا الموقف، ويصبح الفصل شبه المُعتمد التوثيق هذا هو الفضاء الأكبر/المتن السردي، لقصة ذات/المتن الحكائي.

ولنتأمل مختارات المؤلف الآتية..

نجم كرة السلة مدحت وردة: «حلقت شعري لوجه الله، تعالى، وبدأت الالتزام، فأطلقت اللحية وسألتُ علماء كثيرين وقرأت وتأكدتُ أن عورة الرجل من السرّة حتى الركبة، فقررتُ إطالة الشورت لينسدل حتى ركبتي، لأمارس الرياضة من دون معصية الله في شيء»/الشيخ محمد متولي شعراوي في التلفزيون: «صليتُ له شكراً يوم هزمت مصر في 1967»/الشيخ متولي الشعراوي: «عمل المرأة إهدار لكرامة الرجل»/الشيخ متولي الشعراوي: «المرأة اضطرت للخروج إلى العمل، لأن الرجولة للأسف أصبحت خائرة»/الأزهر الشريف يؤمن بقضاء الله وينعى إلى الأمة الإسلامية قائداً من أعظم قادتها المعاصرين، الرئيس محمد ضياء الحق، أخلص لأمته وصدق في جهاده واعتز بدينه وآثر الحق وعمل بشرع الله/الإخوان المسلمون يذكرون للرئيس الباكستاني عاطفته الإسلامية المتأججة وتمسّكه بآداب الإسلام وأخلاقه وشعائره ومساندته العظيمة لمجاهدي أفغانستان/مجلة «فورتشون الأمريكية»: «سلطان بروناي هو أغنى رجل في العالم (52 مليار دولار)، يليه الملك فهد خادم الحرمين الشريفين (18 مليار دولار)»/إمام مسجد النور في مدينة ملوي: «النصارى أفسد وأضل عقيدة من عبدة الأصنام»/الشيخ متولي الشعراوي في التلفزيون: «لم أقرأ كتاباً غير القرآن منذ أربعين عاماً/جريدة «مايو» لسان الحزب الوطني الحاكم، التي أسسها السادات ويرأسها عبدالله عبدالباري وأنيس منصور: «فضيلة الشيخ الشعراوي يهدي جناً كافراً إلى الإسلام/وزير الداخلية: «الإمام الشافعي قال إنه يجوز للحاكم أن يقتل ثلث السكان في سبيل أن يحيا الثلثان في أمان/جريدة «مايو»: «فضيلة الشيخ الشعراوي يقهر عفريتاً احتل جسد أحد الشبان/قارئة الطالع الحاسبة من كاسيو تنبئك فوراً بطالعك وتوفّك مع الآخرين في الصحة والحظ والحب». (ذات ـ ص 289 ـ ص 318).

الرمز والهوية في أعمال التشكيلي المغربي عبد الحي الملاخ

عزالدين بوركة

عرفت فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي أو ما بعد الاستقلال، زخما معرفيا وفكريا وأدبيا وفنيا ضخما في المغرب، مع بزوغ فجر مفكرين وأدباء كان همهم خلق بصمة مغربية خاصة، بصمة تعي كل مستجدات العالم من معارف وأفكار وفنون. جيل متأثر بأجيال سابقة عنه ومتمرّد عنها، عرف هذا الجيل ظهور أول بوادر الفكر المغربي الخالص (محمد عابد الجابري، عبد الله العروي، عبد الله الراجع، محمد بنيس، محمد واقيدي... إلخ). أما من جهة الفن ـ الفن التشكيلي ما يهمنا هنا ـ فقد أشرقت شمس مجموعة من الفنانين الذين كانت تدفعهم الغيرة لتطوير الفن المغربي وجعله في المصاف العالمية، وذلك مع جماعة 65 (محمد المليحي، محمد شبعة، فريد بلكاهية، محمد القاسمي... عبد الله الحريري ومن التحق بهم)، جيل متأثر بالرواد (الجيلالي الغرياوي، الشرقاوي...) أو متمرد عنهم في محاولة لخلق هوية تشكيلية مغربية، تعي أهدافها المستقبلية ولا تتنكر لموروثها الثقافي (هويتها). هنا بزغ نجم فنان تشكيلي مغربي وعى جيدا هذه الأمور وجعلها خلفية مرجعية واستوحى منها مفردات لأعماله التشكيلية.

الحديث عن الفنان التشكيلي عبد الحي الملاخ الذي ولد في مراكش عام 1947، استطاع بعد أربعين عاما من مزاولة الرسم التشكيلي وعبر العشرات من المعارض الجماعية والفردية في المغرب وفرنسا وفي الأمريكيتين أن يضع بصمته الخاصة به، فالأكف المفردوة بوجه الرائي والرموز والعلامات والحروف والجداول السحرية، التي يضعها في أغلب لوحاته تعطي إحساسا عميقا بالانتماء إلى الميثولوجيا المغربية، الإسلامية، فالمباخر والأكُف والطلاسم لاتقاء السحر، وتكيات الصوفيين لتعميق الإحساس بالقرب من البيئة المغربية، وتصورات الناس عن الصوفيين، وما يحدث في مجالسهم من فنون إبطال السحر وجلب البركة على الحاضرين إلى تكياتهم، لقد جعل من هذه الرموز والعلامات المبثوثة في لوحاته طريقة حياة وبانوراما عقائدية للناس، مما يؤمنون به من أفكار عن الموت والحياة والخير والشر.

إن أعمال عبد الحي الملاخ بهذا المعنى، تشرب من منابعين تتشبع منهما، لسقي الرؤية الاستيتيقية العامرة بها هذه الأعمال، تشرب من عين الصوفية التي لا تنضب ولا تتوقف عن العطاء والإلهام، وعين الموروث الشعبي، تلك العين التي يستوحي منها مركباته وجمله وصوره الفنية، ليوظفها داخل فضاء اللوحة المملوء.

مبدأ الملء عنده ينطبق على تعمير فضاء اللوحة، وعلى عملية التلوين نفسها، إذ يرتسم الشكل ويتم تلوينه مع الإبقاء على إحاطته (cerne □ contour)، باعتبار العملية التصويرية عند الملاخ تحتكم إلى مزاوجة التلوين والتخطيط الذي يحدد هيئة الشكل ونطاق اللون في آن. من ثمة، يتخذ الغرافيزم مكانته البصرية ضمن مكونات التشكيل الذي يخضع في الرسم والتلوين إلى قواعد فنون الطباعة التي تستدعي شرط الدقة، ما يجعل من التسطير وتنسيق الأشكال الهرمية المصغّرة، المصاغة بالتجاور والتقابل والتعاكس والتنضيد، معالجتين تضفيان على الفضاء التصويري طابعا زخرفيا مشفوعا بشحنة تعبيرية قائمة على التغطية وإحداث الحكايات textures المحبَّبة والشفافة، وعلى حركة اليد الموزونة..

فاللوحة عند الملاخ مليئة بأيقونات استيتيقية، تأخذ أصلها من الموروثين الشعبي والصوفي، فهو يتخذ من الحرف التجريدي والرمز التعبيري وكثافة اللون صيغة للتعبير ولرسم ماديات التكوين. بفعل ذلك، تتحوّل الأحاسيس إلى حدوس واللوحة إلى كيان فردي أشبه ما يسميه سارتر بـ«الموجود لذاته»، لذلك يصح اعتبار المفردات التعبيرية والجمالية التي يستعملها الفنان الملاخ في لوحاته علامات وأيقونات يختارها من محيطه لكي يؤلف بها إبداعاته. من ثم، تمضي هذه العناصر في مسارب التكون معبرة داخل تشكيلات تعبيرية عن مفاهيم روحية وصوفية. تعميقا لهذا المنحى الجمالي، سيستقر الحس الإبداعي عند الملاخ على الرمز في منحاه الصوفي والشعبي: الكف، الخميسة، العين... فضلا عن الحمامة التي أصبح يرسمها في جل لوحاته الصباغية..

ويمكننا تلخيص المراحل الفنية في تاريخ هذا الفنان، المراحل الناضجة بالتغيير المستمر والبحث الدؤوب داخل عوالم الماضي والموروث الشعبي، كما النضال النقابي، يمكننا تلخيصها، كما سبق لذلك الناقد محمد الشيكر، إلى ست مراحل كبرى تبدأ بالواقعية الاشتراكية وغطت الفترة من 1972 إلى 1977، وتبلغ ذروتها ابتداء من 2011 مع مرحلة «عين البهاء» التي تتميز بتكثيف ملحوظ في اللغة والبلاغة البصرية والاشتغال الحداثي على الرمز والعلامة. وبينهما حرب الملاخ الحركية والحروفية (من 1977 إلى 1980) في لحظة انتكاس الايديولوجيات الشمولية، وعانق التعبيرية الرمزية (من 1980 إلى 1999) في استعادة للإرث الايقونوغرافي الماضي، ثم مرحلة شعرية البهجة (ما بين 2000 و 2006) التي نزع فيها الملاخ إلى مغامرة التداعي الحر للأشكال والكتل، مستحضرا الذاكرة الأنثروبولوجية لمسقط رأسه، مراكش، قبل ولوج مرحلة حداثق النور (2009 ـ ....) وهي، كتمهيد للمرحلة الحالية، موسومة باستغوار منابع الضوء والأسرار الدلالية للون.

أعمال الملاخ في جوهرها تتمركز حول الولادة والتوالد، حول الشكل الجنيني الذي قد يتحول إلى مساحة هندسية أو رمز أو علامة أو عضو جسدي أو كائن بعينه، كالحمامة مثلا.. هذه العناصر التشكيلية هي أصل الاشتغال عند الملاخ، أما العناصر الإضافية فهي بفعل الاندماج والتوالد، إثر الاشتغال بالمواد والأصباغ والأسندة، فالملاخ من بين الفنانين القلائل، له طاقة كبيرة في التعامل مع اللون لتجسيد الأشكال والفضاءات، وبهما ومن خلالهما الكون كله..

أعمال عبد الحي الملاخ بهذا هي مساحات لونية لامتناهية تعمّرها كائنات ورموز تحيا وتتكاثر واللون المالئ للمساحة ككل. فالملاخ لا يكتفي بالرمز لوحده كطابع تعبيري داخل العمل، بل يجعله أيقونة فوق اللون (الخلفية) الذي يعمل كبعد تجريدي داخل العمل. مما يؤّلد توليفا تجريديا ـ تعبيريا. هذا التوليف هو الذي يجعل أعماله تندرج ضمن خانة الحداثة. الحداثة التي همّها التغيير المستمر والتطور اللامنقطع، والتجدد الخلاق. فالحداثة لا تتعارض كليا مع التقاليد، بل تدمجها وتصهرها داخلها لتصير جزءا منها، مما يجعلنا نقول إن الحداثة ليس واحدة، بل مجموعة، فلكل حضارة حداثتها التي تذوب وتنصهر وتلتحم داخل الحداثة الإنسانية التي لا تتوقف على التطور والتجدد. هكذا فهم الملاخ الحداثة، وهكذا فهم الهوية. فهو يوظف الرموز التراثية داخل قالب فني حداثي. يستعمل له تقنيات متعددة وكثيرة. من حركية اللون وانسيابيته، والتنقيطية، وتفسيح المجال للضوء، الذي يصير له أن يكون خلفية وطاغيا على اللوحة لتركيز الرؤية حول الرموز / الأيقونات / المفردات الموظفة من قبله داخل العمل، التماثلية إذ يحاول أن يجعل من الرموز متماثلة لمحور بصري يخلقه وسط اللوحة، أو افتعال خلخلة في الفضاء عبر تلك الخطوط المستقيمة والمتوازية (أو المتقاطعة)، بالإضافة إلى حضور لونين تمتاز بهما أعمال الملاخ لشكل دائم: اللون الأزرق واللون البني، أما الأول فما هو إلا إحالة صريحة التعبير عن الاهتمام الصوفي من لدن هذا الفنان، وأما الثاني فهو إشارة ظاهرة إلى الموروث الشعبي (لون الحناء) الذي يوليه الفنان كامل الأهمية داخل أعماله، فكم أعبر عن حماسته لهذا الموروث عبر رموزه المتعددة، فالثقافة المغربية ثقافة رمزية بامتياز، فالرمز ما هو إلا احتزال فني بصري لهوية الجماعة كما الفرد.

تحقيقات

ظاهرة ما زالت موجودة

ختان البنات في السودان..70 عاما من «العراك» بين العادات والقوانين

قائد مجتمع محلي بولاية النيل الازرق

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

في عام 1945 صدر أول قانون لمنع الخفاض في السودان الذي كان محتلا من قبل الانكليز. وشهد شهر أيلول/ سبتمبرعام 1946 أول تطبيق لهذا القانون بسبب ختان الطفلة ـ آنذاك ـ فايزة عمسيب والتي أصبحت ممثلة شهيرة فيما بعد ورائدة من رواد الدراما السودانية.

ثورة عكسية

سجنت السلطات في مدينة رفاعة والدة الطفلة والمرأة التي أجرت عملية الختان، لكن الأهالي أشعلوا ثورة عارمة ضد المستعمر قادها المفكر محمود محمد طه الذي سجن لمدة عامين بعد أن أحرق الثوار مركزا للشرطة وعبروا النهر، مطاردين الانكليز، حتى مدينة الحصاحيصا بالضفة الغربية للنيل الأزرق، ولم تكن الثورة من أجل الختان، بقدر ما كانت لتحرير امرأتين سودانتين من سجون المستعمر.

المطالبة بتشريع قومي

ومنذ أربعينيات القرن الماضي يحارب السودانيون خفاض البنات ولنبدأ في قراءة هذه المحاولات بآخر منشط شهدته الخرطوم في يوم 24 ـ 6 ـ 2015 حين طالب مختصون قانونيون وناشطون اجتماعيون بضرورة تشريع قانون قومي واضح لمحاربة هذه الظاهرة مع تدريس مناهضة ختان الإناث ضمن مناهج التعليم العام.

الورشة التي انعقدت لإستعراض نتائج الدراسة الميدانية: «مراجعة الإطار القانوني لختان الإناث» نظمها مركز دراسات المجتمع (مدا) بالتعاون مع منظمة اليونيسيف، خرجت بتوصيات صريحة جدا تتعلق بضرورة تجريم ممارسة ختان الإناث، وزيادة القابلات القانونيات ومنع القابلات التقليديات من ممارسة الختان.

قانون2012

وطالبت الورشة بضرورة مراجعة المشروع القومي لختان الإناث لعام 2012 وضبط صياغته والعمل على إصداره كقانون قومي ودعت لتنفيذ العقوبات ـ في حال صدور القانون ـ أمام العامة لردع غير الملتزمين به وشددت على إنشاء وتفعيل آليات لتنفيذ القوانين في كل ولايات السودان.

مديرة مركز دراسات المجتمع أميرة الفاضل، قالت إن ختان الإناث من العادات السلبية المنتشرة في السودان مما نتج عنه أضرار نفسية وجسدية وصحية لكثير من الأمهات والأخوات، ودعت إلى ضرورة رفع الوعي بمخاطر ختان الإناث في المجتمع بكل فئاته وناشدت بضرورة سن قانون يمنع ذلك في السودان.

وطالبت أميرة ـ التي شغلت منصبا حكوميا من قبل له صلة مباشرة بالمجتمع ـ بالإسراع في دفع وعرض التشريع القانوني أمام المجلس الوطني مع القيام بحملات توعوية وتبصير المجتمع بأن الختان هو عادة فرعونية ضارة لاعلاقة لها بالدين الإسلامي.

وتبذل في السودان جهود كبيرة ـ على مستويات عديدة ـ للحد من هذه الظاهرة ووضع المجلس القومي للتخطيط الاستراتيجي خطة قومية للقضاء على ختان الإناث (2008 2018) تحت شعار (سودان خالٍ من ختان الإناث خلال جيل).

مضار صحية

لم يختلف أحد على أن ختان الإناث ليس له أي فوائد صحية وأن له مضاعفات منها النزيف المميت والاحتباس البولي الحاد وعدوى المسالك البولية وعدوى الجروح وتسمم الدم والتيتانوس وإمكانية انتقال الإلتهاب الكبدي والإيدز، إذالم تكن الأدوات المستخدمة فيه معقمة. وتعاني المرأة التي تجرى لها هذه العملية من ندوب وقد يؤدي ذلك إلى تضييق أو إغلاق أو تشكيل ناسور بين المسالك البولية والتناسلية.

وقد تحصل أضرار لمجرى البول وكذلك الالتهابات المتكررة للجهاز البولي وسلس البول وكذلك التهابات مهبلية والتهابات وألم في الحوض، وآلام متكررة خلال الدورة الشهرية وألم أثناء الجماع وقد يؤدي ذلك إلى العقم، أو على الأقل، إلى قلة الإحساس بالمتعة والشهوة الجنسية أثناء الجماع.

خفض النسبة

وتشير بعض التقارير إلى أن نسبة ختان الإناث في السودان انخفضت من 89% إلى 65% منذ بداية الألفية الثالثة، لكن الناشطين يرون أن بإمكانهم خفض هذه النسبة إلى النصف، والسودان لا يختلف كثيرا عن معظم الدول العربية والافريقية التي تتعرض فيها الفتيات لهذه العملية بدءا من أسبوع بعد الولادة.

وتشير تقارير اليونيسيف، إلى أن أغلب الإناث التي تجرى عليهن عملية الختان لم يتعدين الخامسة من العمر وأن عدد الإناث اللاتي أجريت لهم عملية الختان في العالم يتجاوز 125 مليون أنثى. وكانت الأمم المتحدة قد أعلنت السادسَ من شباط/ فبراير «يومًا عالميا لرفض ختان الإناث».

جهود مكثفة

وتشير سميرة أمين أحمد وهي اختصاصية حماية الطفولة تعمل مع اليونيسيف في السودان «إلى جهود مكثفة بذلت في مطلع الألفية» وتقول ومع حلول عام 2006، عندما أظهرت دراسة المسح الصحي أن حوالي 70 في المئة من الفتيات والنساء في شمال السودان تأثرن بهذه الممارسة، وبجهود عديدة، أصبح 42 مجتمعاً محلياً في ست ولايات، وهي كسلا، القضارف، شمال كردفان، جنوب كردفان، شمال دارفور، جنوب دارفور، والخرطوم، منخرطين في حملة متنامية للتخلي عن ممارسة ختان الإناث.

وبناء على ذلك، اشترك حوالي 300.000 شخص في نشاطات رفع وتيرة الوعي والمعلومات العامة، التي قادها المجلس القومي لرعاية الطفولة بالسودان، والذي تلقّى الدعم من اليونيسيف، والمنظمات غير الحكومية، وجماعات المجتمع المدني.

نسبة عالية

ويورد الباحث أبكر عباس الأمين نتائج دراسة أجريت وسط طالبات جامعة الخرطوم عام 2003 حيث أجابت 56 في المئة منهن بأنهن قد تم ختانهن. ويعتبر أن هذه نسبة عالية جداً لأن هذه الدراسة قد أُجريت وسط طالبات جامعة وفي الخرطوم، العاصمة وبؤرة الوعي.

ويتعرض عباس إلى الجدل الذي لازم القوانين المتعلقة بالخفاض حيث صنَّف قانون العقوبات السوداني لعامي 1925 و1974، الختان «غير المشروع» ضمن الجرائم الماسة بجسم الإنسان وعقوبتها قد تصل السجن لخمس سنوات. ويرى أنه أفضل من قانوني 1983 و1991 لأنهما لم يجرِّما الختان صراحة ونصا. ويشير إلى أن هذين القانونين شُرعا في الفترتين اللتين سيطر فيهما الإسلاميون على الحكم في السودان.

ويلاحظ أن البرلمان يهتم بتجريم الختان في العهود الديمقراطية ومن تلك الجهود توصية البرلمان في عهد الشراكة بين الحركة الشعبية والمؤتمر الوطني بعد اتفاقية السلام الشامل والتي ارتكزت على دستور ديمقراطي، حيث نص قرار المجلس الوطني رقم 29 بتاريخ 2007/6/20 على سن التشريعات اللازمة التي تمنع ختان الإناث وضرورة مكافحة كل العادات الضارة مع استنفار كل الجهات ذات العلاقة لدعم هذه الجهود.

وجاء في اتفاقية السلام الشامل المادة 32 من وثيقة الحقوق في الدستور السوداني «أن تعمل الدولة على محاربة العادات والتقاليد الضارة التي تقلل من كرامة المرأة ووضعيتها». لكن كل هذه المكاسب ذهبت أدراج الرياح بإنفصال الجنوب في عام 2011.

جدل المادة«13»

جدل القوانين تحول إلى المادة «13» من قانون الطفل لعام 2010 حيث رفض البرلمان ـ الذي يسيطر عليه الإسلاميون ـ إجازة هذه المادة التي تجرّم ختان الإناث صراحة، ودار جدل كثيف حول هذا الموضوع، لكن المثير هو أن يدافع رجل من الإسلاميين عن هذا القانون، حيث تصدى عبد الجليل النذير الكاروري لعضو البرلمان حسب الرسول دفع الله المشهور بتحيزه الواضح ضد النساء، بل أن الكاروري وهو عضو مجمع الفقه وأمام مسجد الشهيد في الخرطوم شارك بفعالية ضمن حملة «سليمة» المناهضة للختان.

التجمع النسائي الوطني الديمقراطي شارك ضد إلغاء المادة «13» وأصدر بيانا قال فيه «إن النساء السودانيات يعانين من واحد من أعلى معدلات وفيات الحوامل عند الولادة. فمتوسط الوفيات يعادل (905) أم سودانية من كل مئة ألف إمرأة يلقين حتفهن أثناء الولادة» وترجع الدراسات الطبية نسبة كبيرة من وفيات الأمهات للختان.

ورغم عدم سن قانون يجرّم الختام، فإن المجلس الطبي السوداني ـ وهو الجهة التي تحاسب الأطباء والعاملين في الحقل الصحي ـ أصدر عقوبات ضد كل قابلة تمارس عملية الختان وأصدر قراره رقم 366 استنادا إلى القاعدة الأصولية «لا ضرر ولا ضرار» وكانت التوصية الآتية:«لا يسمح للاطباء ممارسة أي عمل يضر بالإنسان أو فيه شبه ضرر ويشمل ذلك ختان الإناث بكل صوره».

حملة «سليمة»

الجهود المدنية لمناهضة الختان استمرت ولم تتوقف، حيث أقام الناشطون ندوات وورش عمل كثيرة في هذا الاتجاه إلى أن تبلور المشهد لموقف واضح وتم اطلاق حملة «سليمة» وهي حركة مجتمعية تهدف إلى تحفيز مناقشات جديدة حول ختان الإناث /البتر على مستوى الأسرة والمجتمع، وقد ظهر الشباب كشركاء حاسمين وعوامل للتغيير في مبادرة سليمة.

وسليمة هي البنت التي لم يجر لها أي نوع من أنواع بتر الأعضاء التناسلية الخارجية واستهدفت الحملة النساء في الريف والمدن وشارك فيها فنانون ونجوم مجتمع ورجال دين، منهم الفنان شرحبيل احمد والفنانة عبير علي والمذيعة نسرين النمر ونجمة الدراما سمية عبد اللطيف والشيخ الكاروري وتم الترويج لهذه الحملة من خلال أجهزة الإعلام والملصقات والافتات الضخمة في الكباري.

الدين والفن يتحدان

حملة «سليمة» لمناهضة ختان الإناث اتخذت أشكالا عديدة في السنوات الماضية وامتدت في ولايات السودان المختلفة وشهدت ولاية النيل الأزرق احتفالية كبرى بمشاركة القادة المحليين، وفي مدينة أمدرمان شهد أحد ميادينها الكبيرة نقلة نوعية تضامن فيها الفن مع الدين، شاركت فيها هيئة شؤون الأنصار «الجناح الديني لحزب الأمة القومي» إضافة لعدد من الفنانين والتشكيليين والمنظمات العاملة في هذا المجال والجهات ذات الصلة، والمؤيدين والداعمين لحملة سليمة. وأقامت جمعية «بابكر بدري» العلمية للدراسات النسوية بالتعاون مع يونيسيف احتفالية مفتوحة للإعلان والتوقيع الجماعي للتخلي عن ختان الإناث، واحتوت على العديد من الفقرات الغنائية الشعرية والمسرحية التي تؤكد خطورة هذه الممارسة وشاركت الأسر بفعالية في هذه الاحتفالية.

«سليمة» تمتد خارج السودان

الحملة جاءت متكاملة وشاركت فيها الحكومة والمجتمع المدني ولعل من أسباب نجاحها أنها استلهمت ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده، وهي تتخذ شعار أن «كل بنت تولد سليمة تترك وهي تنمو سليمة»، ولم تقتصر الحملة على السودان فحسب ، بل تطورت إلى الملتقي الاقليمي لسليمة الذي شهدته الخرطوم في تشرين الأول/ اكتوبر عام 2014.

اكتسب الملتقى أهمية كبيرة من خلال مشاركة خمس دول فيه هي مصر، اليمن، اثيوبيا، الصومال، وجيبوتي، إضافة للسودان الذي اتسمت مشاركته بتقديم الدعم السياسي للحملة ويرجع الفضل للمجلس القومي لرعاية الطفولة والشركاء من منظمات المجتمع المدنيوالدعم الدولي عبر منظمة يونيسيف.

شارك في الملتقى أكثر من 300 شخص في الجلسات التي استمرت على مدى ثلاثة أيام في مداولات الملتقى بما في ذلك مجموعات العمل الخاصة بالشباب والتي انتظمت خلال الأيام الثلاثة بالتوازي وتم دمج مخرجات عمل هذه المجموعة مع مداولات الملتقي.

الأهداف العامة للمنتدى الإقليمي لسليمة 2014 ارتكزت على ضرورة التخطيط لاستراتيجيات محددة للتواصل وتعزيز حركة واسعة النطاق للتخلي عن ختان الإناث / البتر في المنطقة، وتوفير مساحة للشباب الذين برزوا كشركاء حاسمين في مجال التنمية وكوكلاء للتغيير.

وخرج الملتقى بالعديد من التوصيات منها تعزيز الدور النشط للشباب بإنشاء تحالف بين الشباب وآليات التنسيق الوطنية في مختلف الدول عبر تكوين مجموعة إستشارية للشباب، وإستخدام المتاح من المساحات والتشبيك على مستوى الحكومة والمجتمع المدني لابراز الاعداد المتزايدة من الأفراد والمجتمعات التي تحتضن الحركات الاجتماعية للتخلي عن ختان الإناث مثل» سليمة».

وطالب الملتقى بإنشاء شبكة قوية بين الدول المجاورة لضمان التعاون عبر الحدود بينها، وناشد المشاركون والمشاركات في الملتقى الإقليمي لسليمة الحكومات والشركاء، وجميع الأطراف المعنية، دعم هذه الحملة والحملات المشابهة من خلال تقديم التسهيلات وإيلاء الأولويات لاسلوب المعالجة المتسق للتخلي عن ختان الإناث، وإقامة الحملات على أساس القيم الثقافية الايجابية حتي يتم توفير البيئة المواتية للتغيير على المستوى الفردي وعلى صعيد الأسرة والمجتمع والمؤسسات، مع ضرورة أن تتبلور الالتزامات الحكومية في دعم تنسيق تطوير السياسات التي تساهم في تطوير عملية التخلي عن ختام الإناث عبر تضمين الخدمات الصحية والخدمية في الموازنات وتوفير الموارد البشرية المؤهلة لمقابلة إحتياجات المجتمع لاحداث التغيير.

النتيجة الآن!

ورغم الجهود التي بذلت فإن كثيرا من الناشطين يرون أن الدولة لا تلتزم بتعهداتها الوطنية والدولية. ووفقا لتقارير غير حكومية، فإن الظاهرة ما زالت منتشرة وتمارس على ما يفوق 80% من الإناث في السودان. ويقول ناشطون إن المعدلات التي تصدرها الحكومة غير صحيحة، خاصة بعد إنفصال الجنوب.

وصادقت الدولة على العديد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية والاقليمية التي تعمل على حماية حقوق الطفل ومنها، إعلان السودان للأمومة الآمنة 1999. وجاء في النص (أكدت الدراسات المتوفرة عن ممارسة العادات الضارة ان هنالك علاقة بين ختان الإناث ومضاعفات الحمل والولادة).

وحددت السياسة القومية شيوع ختان الإناث كأحد أبرز التحديات التي تواجهها وأعتبرت إجتثاثها من أهدافها.

طفلة سودانية تشارك في حملة سليمة

ميديا

أزمة الصحافة المصرية تتعمق:
اعتقالات الإعلاميين تطورت إلى ملاحقة الصحف

لندن ـ «القدس العربي»:

تعمقت أزمة الصحافة المصرية خلال الأسابيع القليلة الماضية، حيث تطورت عمليات الملاحقة من اعتقال الصحافيين والناشطين والعاملين في المجال الإعلامي، إلى وقف طباعة الصحف الورقية ومحاولة الحد من انتشارها وإسكات صوتها بطرق متفاوتة، وأغلبها غير مباشرة.

ويؤكد إعلاميون وحقوقيون أن عمليات المنع من الطباعة وقطع الإعلانات والتضييق على الصحف تمثل مرحلة جديدة من التضييق على الإعلام في مصر، في الوقت الذي لا يزال النظام يعتقل العشرات من الصحافيين ويودعهم السجون منذ شهور دون محاكمة أو توجيه تهمة، وأحيانا بموجب اتهامات واهنة لا تستوجب الاعتقال والإيداع في السجن.

وخلال الأيام القليلة الماضية أوقفت مطابع جريدة «الأهرام» طباعة جريد «المصريون» بسبب مقال لرئيس تحريرها جمال سلطان ينتقد فيه الرئيس عبد الفتاح السيسي، كما تم بعدها بأيام وقف طباعة جريدة «الصباح» الأسبوعية بسبب مقال أيضاً، فيما اضطرت جريدة «التحرير» أيضاً لإعلان وقف إصدارها الورقي والتحول إلى صحيفة الكترونية فقط، رغم أنها موالية للسلطات في مصر ولا تعاني من أي مشاكل منذ تولي السيسي السلطة، إلا أن بعض المصادر المصرية تتحدث عن أن أزمة مالية هي التي أطاحت بجريدة «التحرير» ونقلتها من أكشاك الرصيف إلى العالم الافتراضي.

وأصدرت جريدة «المصريون» بياناً أوضحت فيه أن مؤسسة «الأهرام» الحكومية أوقفت طباعة أحد أعداد الصحيفة بسبب مقال لرئيس التحرير جمال سلطان تحت عنوان «لماذا لا يتوقف السيسي عن دور المفكر الإسلامي؟». وهو المقال الذي ينتقد تركيز السيسي على مسألة الخطاب الديني، حيث اعترضت «الأهرام» على المحتوى بشكل علني وطلبت من إدارة الصحيفة استبدال المقال.

وقالت «المصريون» إن مؤسسة «الأهرام» اعترضت أيضاً على مقال في الصفحة الرابعة تحت عنوان «الغموض يحيط بزيارة السيسي إلى بريطانيا خوفاً من الاعتقال.. الرئيس و12 مسؤولا مهددون بالملاحقة.. وخبير: الدعوة الملكية تحميه من المساءلة»، وهو تقرير يتحدث عن المساعي الجارية أمام القضاء في لندن من أجل ملاحقة واعتقال السيسي بتهم تتعلق بارتكاب جرائم حرب، على خلفية قرار فض الاعتصامين في «رابعة» و«النهضة» قبل نحو عامين.

سلطان: المنع بعد الاعتقالات

وقال رئيس تحرير جريدة «المصريون» جمال سلطان في تصريحات صحافية إن المنع من الطباعة يأتي بعد جملة الاعتقالات التي طالت خمسة من الصحافيين العاملين في الجريدة.

وأكد سلطان أن «الأهرام ليست جهة قرار أو منع، فهي مؤسسة تجارية وتعمل في ظل قواعد وإجراءات إدارية وقانونية تلتزم بها، لكن التدخل يأتي من جهات أخرى، وهي جهات أمنية بكل تأكيد».

واعتبر رئيس تحرير «المصريون» أن العمل الميداني أصبح مغامرة بالنسبة للصحافيين في مصر «لأن الجهاز الأمني متوتر جداً، ويقلق كثيراً من أي كاميرا في الطريق، ولا يفرق بين صحافي أو غير صحافي».

وأضاف: «تعرضنا للعديد من المتاعب، فهناك خمسة من الصحافيين لدنا اعتقلوا على فترات مختلفة، كان آخرها إلقاء القبض على ثلاثة صحافيين من أمام نقابة الصحافيين، ولم يتم الإفراج عنهم إلا بعد تدخل أعضاء في النقابة».

منع جريدة «الصباح»

ولاحقاً لمنع جريدة «المصريون» من الطباعة، منعت السلطات المصرية طباعة صحيفة «الصباح» الأسبوعية بسبب عنوان مقال لأحد الكتاب الشباب.

وقال صحافيون عاملون في الجريدة في تدوينات عبر شبكة «فيسبوك» إن سبب منع الطباعة هو مقال بعنوان «كيف تصبح طفلاً للرئيس في تسع خطوات؟»، للدكتور أحمد رفعت، وجاء ردا على حوار الصحيفة ذاتها، مع رئيس حزب مستقبل وطن محمد بدران. ولم يتبين إن كانت جريدة «الصباح» قد تمكنت لاحقاً من الطباعة أم لا، كما لم تعلن إن كان من الممكن حذف المقال للتمكن من النشر أم لا.

منع جريدة «صوت الأمة»

وفي وقت سابق من العام الحالي تعرضت صحف مصرية للمصادرة والمنع من الطباعة، وقبل أسبوع واحد فقط من حادثة «المصريون» و«الصباح» تعرضت جريدة «صوت الأمة» للمصادرة بعد أن تمت طباعتها وتم إتلاف الكمية المطبوعة قبل توزيعها على الجمهور.

وجاءت مصادرة «صوت الأمة» وإتلافها بعد أن تصدر الصفحة الأولى من عددها تقرير عن صحة والدة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، والتي توفيت بعد تلك الحادثة بأيام، وأجبرت «صوت الأمة» حينها على حذف التقرير وتغييره وصدرت خالية من أي ذكر لوالدة الرئيس السيسي.

إلى ذلك، أصدر مجلس إدارة جريدة «التحرير» قراراً بوقف الإصدار الورقي اعتباراً من 1 أيلول/سبتمبر 2015 المقبل، مع استمرار البوابة الالكترونية للتحرير.

وقرر المجلس برئاسة المهندس أكمل قرطام وقف الإصدار الورقي للجريدة، وتشكيل لجنة لتطبيق القرار وفقا لمقتضياته، على أن تضم اللجنة عدداً من الصحافيين والمحامين، وسط توقعات عن احتمال أن تضطر لتسريح عدد كبير من العاملين فيها.

تغريدات على «تويتر» تلقي بناشط كويتي في السجن لـ4 سنوات

لندن ـ «القدس العربي»:

انتهت تغريدات قصيرة على موقع «تويتر» بكاتبها الكويتي إلى السجن أربع سنوات، في حادثة أصبحت متكررة في العالم العربي. فيما تتسرب الأنباء عن أن الدول العربية تتقاطر على إدارة موقع «تويتر» من أجل الحصول على بيانات مستخدمين معينين، في مؤشر واضح على أن الحملة التي تستهدف المغردين ستتصاعد وتيرتها خلال الفترة المقبلة.

وأصدرت محكمة الجنايات الكويتية قرارها يوم الثلاثاء الماضي بحبس المغرد والناشط عبد الرحمن العجمي لمدة 4 سنوات مع الشغل والنفاذ، بدعوى التحريض على قلب نظام الحكم والعيب بالذات الأميرية عن طريق الكتابة والصور، وإذاعة أخبار كاذبة عن الأوضاع الداخلية للبلاد، فيما برأته المحكمة من تهمة القيام بغير اذن من الحكومة بعمل عدائي ضد المملكة العربية السعودية في مكان عام، وقصدت بالمكان العام حسابه على موقع «تويتر».

وكانت قوات الأمن الكويتية قد اعتقلت العجمي في 18 آذار/مارس الماضي على خلفية شكوى مقدمة ضده من السفارة السعودية بالكويت بتعرض المملكة للإساءة على خلفية تغريدة كتبها فور الإفراج عن حاكم المطيري، رئيس حزب الأمة من تهمة الإساءة إلى السعودية قال فيها: «قضيتنا لم تنته بخروج الدكتور حاكم ونحن والدكتور حاكم مستمرون إلى أن يخرج آخر معتقل رأي». وتسبب الحكم الصادر ضد العجمي بموجة من الإدانات والانتقادات، سواء على وسائل التواصل الاجتماعي، أو عبر مؤسسات حقوقية أدانت الحكم الصادر بحقه.

وأعرب الموقع العربي لمعلومات حقوق الإنسان عن إدانته للحكم، وقال إنه «يأتي في إطار الحملة التي تشنها السلطات الكويتية ضد المغردين حيث سبق وان ألقت القبض على المغرد أبو عسم، والكاتب صالح عثمان السعيد، ورئيس حزب الأمة حاكم المطيري، والنائب الكويتي السابق صالح الملا، وغيرهم».

وأشار الموقع إلى أن «الكويت أصبحت واحدة من أكثر الدول انتهاكا لحرية التعبير على الانترنت، والأكثر ملاحقة لمغردي تويتر تحديدا».

وقال الموقع «إن الحكم الصادر بحق المغرد عبدالرحمن العجمي، هو حكم جائر في قضية نشر، الغرض منه تكميم الأفواه وقمع الأصوات الداعية إلى الاصلاح السياسي في الكويت، ونتمنى التراجع عنه في ثاني درجة للمحاكمة».

وطالب الموقع بالافراج عن المغرد العجمي وتوقف السلطات عن تعقب المغردين وأصحاب الرأي والسماح بحرية الاختلاف لصالح الوطن.

يشار إلى أن الكويت ظهرت من بين ست دول عربية طلبت خلال الفترة الماضية من إدارة موقع «تويتر» معلومات عن مستخدمين، أو طلبت ايقاف حسابات، إلا أن «تويتر» لم يستجب بطبيعة الحال لكل الطلبات التي تلقاها. ويظهر من تقرير الشفافية الصادر عن «تويتر» والذي اطلعت عليه «القدس العربي» أن دول الخليج الست بعثت بطلبات لإدارة «تويتر» بخصوص حسابات، إما تطلب معلومات عنها أو تطلب إغلاقها، لكن الكويت أرسلت بطلبات أكثر من مرة حول هذا الشأن وطلبت معلومات عن عشرة حسابات على الأقل، فضلاً عن طلبات أخرى لإغلاق حسابات على «تويتر».

ولا تكشف إدارة «تويتر» في تقريرها ما هي الحسابات التي تؤزق وتزعج هذه الحكومات، لكنها تفرق بين الطلبات الصادرة عن جهات قضائية وتلك الصادرة عن جهات أمنية، حيث يتبين أن غالبية الطلبات التي ترد من دول عربية تأتي من جهات حكومية وأمنية وليس تنفيذاً لأحكام قضائية.

كما تجد إدارة «تويتر» أن عدداً كبيراً من الطلبات التي تتلقاها من الدول العربية ليست محقة، وبالتالي لا تستجيب لها ولا تقدم البيانات عن أصحاب تلك الحسابات.

الأزمة المالية تنتهي بعرض «العرب اليوم» الأردنية للبيع في مزاد علني

لندن ـ «القدس العربي»:

تسببت الأزمة المالية التي تعصف بجريدة «العرب اليوم» اليومية الأردنية منذ أكثر من عامين، تسببت في عرض مبنى الصحيفة إلى البيع في مزاد علني تنفيذا لحكم قضائي واجب التنفيذ من أجل سداد الأموال والديون المترتبة على الصحيفة لموظفين سابقين فيها.

ونشر بنك محلي أردني إعلانا مؤخراً بطرح المبنى للبيع في مزاد علني، وحدد الإعلان مرحلة أولى من المزاد بقيمة 3.65 مليون دينار أردني (5 ملايين دولار)، ما يعني أن المراحل التالية قد تطال ممتلكات أخرى من أصول وأموال الجريدة.

ويأتي ذلك تنفيذا لحكم صادر عن محكمة العمل التي أصدرت قراراً قطعياً في نيسان/أبريل 2015 تأمر فيه بدفع رواتب الموظفين العاملين في الصحيفة لسنة 2013، باستعمال القوة الجبرية في الحجز على ممتلكات الشركة كاملة.

وكانت الأزمة المالية في جريدة «العرب اليوم» قد بلغت ذروتها في العام 2013 عندما اضطرت للتوقف عن الصدور بشكل كامل، وأوقفت دفع رواتب الموظفين العاملين فيها، وبعد عدة شهور أعادت الهيكلة بالإستغناء عن عدد كبير من العاملين، ومن بينهم صحافيون، ثم عادت إلى الصدور، إلا أن العاملين المتضررين رفعوا دعوى قضائية ضد الإدارة مطالبين بحقوقهم كموظفين، لتنتهي بالحكم الصادر لصالح الموظفين وإلزام الشركة بدفع الأموال المستحقة لهم.

وفي آب/أغسطس من العام 2013 اضطرت جريدة «العرب اليوم» لفصل 300 موظف بعد أن توقفت عن الصدور بسبب الضائقة المالية لعدة شهور، وامتنعت تبعاً لذلك عن دفع حقوق المفصولين المالية والعمالية وعاودت الصدور بعد أشهر من الإغلاق.

وتمثل أزمة «العرب اليوم» جانباً أو شاهداً على أوضاع الصحافة الورقية في الأردن التي باتت تعاني أزمات مالية متفاوتة تهدد وجودها، حيث أن يومية «الدستور» تعاني من أزمة مشابهة هي الأخرى اضطرت إدارتها إلى التخلف عن دفع الرواتب لعدة شهور، وهي أسوأ أزمة تشهدها الصحيفة في تاريخها الذي يعود إلى الستينيات من القرن الماضي، حيث أنها الصحيفة الأقدم في الأردن.

وتعاني جريدة «الرأي» التي تملك الحكومة أغلب أسهمها أزمة هي الأخرى اضطرت إلى تغيير مجلس إدارتها أكثر من مرة، كما شهدت أكثر من إضراب عن العمل أدى إلى غيابها عن قرائها لأول مرة العام الماضي.

وبينما تعاني الصحف الأردنية الورقية من أزمات مالية خانقة، فان المواقع الالكترونية المحلية، والصحافة الالكترونية، تشهد انتعاشاً غير مسبوق، حيث توجد في المملكة مئات المواقع الإخبارية المحلية التي تحولت إلى المصدر الأهم للمعلومات والأخبار بالنسبة للأردنيين.

ويقول الصحافيون والمراقبون إن الإعلانات التجارية أصبحت تتدفق على المواقع الالكترونية بدلاً من الصحف المطبوعة، وهو ما ساهم في تصاعد الأزمات المالية التي تعاني منها الصحف الورقية، كما أن أعداد الصحف الأسبوعية المطبوعة يتراجع بصورة مضطردة في الأردن، وهي صحف كانت تعتمد في طباعتها على مطابع الصحف الكبرى، وغيابها أدى إلى تراجع الإيرادات لدى الصحف اليومية، وساهم أيضاً في تعميق الأزمات المالية لليوميات الكبرى.

علوم وتكنولوجيا

نهاية عصر المطارات..
طائرات المستقبل لن تحتاج إلى مدارج للإقلاع

لندن – «القدس العربي»:

يشهد عالم صناعة الطائرات تطورات كبيرة، حاله حال الثورة التي تشهدها صناعة المواصلات والاتصالات، حيث يبدو أن عصر المطارات والمدارج الكبرى سيتجه نحو الأفول قريباً مع الابتكارات الجديدة في عالم الطيران، والتي كان آخرها صناعة أول طائرة من نوعها تستطيع الإقلاع عامودياً، ولا تحتاج تبعاً لذلك إلى مطار أو مدرج للإقلاع.

والطائرة الجديدة التي تمثل أحدث صيحات الطيران تستطيع حمل ستة أشخاص، وهي نفاثة غير مروحية، إلا أن لديها القدرة على الإقلاع والهبوط ضمن دائرة صغيرة وفي منطقة ضيقة، حيث يمكن أن تهبط على سطح برج سكني، أو وسط منطقة سكنية، أو في أماكن صغيرة، دون الحاجة إلى مدارج للهبوط.

وتمكنت شركة (XTI) الأمريكية والتي تتخذ من مدينة دينفر في ولاية كولورادو مقراً لها من ابتكار الطائرة وقالت إنها تطمح في جمع 50 مليون دولار أمريكي من أجل البدء بإنتاجها تجارياً.

وأطلقت الشركة صاحبة الاختراع على الطائرة اسم (Tri-Fan 600) وهي قادرة على حمل ستة ركاب، وتتضمن أجنحة ثابتة كغيرها من الطائرات النفاثة، إلا أن عمليات الإقلاع والهبوط تتم على غرار الطائرات المروحية التي لا تحتاج إلى مطار وإنما إلى مهبط منخفض التكلفة.

وتقول الشركة إن (Tri-Fan 600) مصممة للتحليق على ارتفاعات عالية، والطيران بسرعات كبيرة كغيرها من الطائرات التي تستخدم في رحلات رجال الأعمال، أو في رحلات الطيران غير المنتظم، وهو ما يعني أن من الممكن أن يحل هذا النوع من الطائرات كبديل في المستقبل عن الطائرات التقليدية، بما يجعل المطارات تسهيلات ثانوية، أو يجعل الناس لا يحتاجون للمطارات في المستقبل.

وبحسب التقرير الذي نشرته شركة (XTI) عن الطائرة، واطلعت عليه «القدس العربي»، فان الطائرة تستخدم ثلاث مروحيات مركبة داخل أنابيب من أجل الاقلاع والإنطلاق، كما أن الجناحين يشتملان على مراوح أمامية من أجل الدفع بسرعة أقوى خلال الطيران في الجو.

وأضافت الشركة إن «الطائرة الجديدة توفر لأول مرة إقلاعاً وهبوطاً عامودياً، وهو ما يعني أن التوصيل سيكون مستقبلاً من الباب إلى الباب، بدلاً من أن يكون من المطار إلى المطار».

وتؤكد شركة (XTI) الأمريكية أن طائرتها الجديدة مصممة للطيران على ارتفاعات شاهقة، والسير بسرعات عالية، وكذلك مجهزة للاستخدام في أغلب الحالات الجوية، كغيرها من الطائرات التجارية المستخدمة في العالم حالياً، فضلاً عن ان هذه الطائرة توفر الوقت والجهد على المسافرين.

وكانت شركة (XTI) قد تأسست في العام 2009 على يد ديفيد برودي الذي لا يزال يرأس مجلس إدارتها وهو الرئيس التنفيذي لها في الوقت نفسه، وبرودي يعود له الفضل في الكثير من الابتكارات التي أدت إلى تطوير سوق الطيران في العالم، وتحسين رحلات رجال الأعمال والطيران الخاص بشكل عام.

ويأتي ابتكار هذا النوع الجديد من الطائرات في الوقت الذي يشهد فيه العالم طفرة في صناعة الطائرات بدون طيار، وهو نوع من الطائرات يتوقع أن يغير شكل الطيران والمواصلات في العالم، إذ يتوقع أن يتم استخدامه على نطاق واسع في سوق الشحن، وفي نقل البضائع من مكان إلى آخر خلال السنوات المقبلة.

وطرحت شركة «بوينغ» الأمريكية أحدث ابتكار في عالم طائرات الـ«درونز» بدون طيار، عندما كشفت عن طائرة بدون طيار يمكن أن تتحول إلى غواصة بضغطة زر واحدة، حيث أنها مجهزة للتحليق في الجو، ومن ثم النزول إلى المياه والغوص تحتها في أي لحظة، وهي طائرة تقول الشركة إن من الممكن استخدامها في أعمال التجسس والأغراض العسكرية والسيادية، إضافة إلى إمكانية استخدامها في أعمال النقل والتوصيل من وإلى البحار وعبر المحيطات.

14 ألف جسم طائر يدور حول كوكب الأرض

لندن – «القدس العربي»:

تبين من صور فضائية تم الكشف عنها مؤخراً أن أكثر من 14 ألف جسم طائر يحلقون في مدار كوكب الأرض بالفضاء حالياً، وهي جميعاً من إطلاق الإنسان خلال الفترة منذ العام 1957 حتى الآن.

وقد تبينت هذه النتائج من الصور التي اعتمدت على برنامج يحاكي جميع الأقمار والأجسام الفضائية التي أطلقت إلى الفضاء والتي توجد في مدار الأرض حالياً. وبحسب الإحصاءات، فقد وصل عدد الأجسام إلى 14022 قمرا صناعيا. والصادم في الأمر ليس الرقم الضخم فحسب، بل حقيقة أن 76 في المئة من هذه الأجسام خارج الخدمة عملياً، وتعتبر نفايات فضائية لا أكثر.

وتشكل الأقمار الروسية الحصة الأكبر من النفايات الفضائية، تليها أقمار الولايات المتحدة ثم الصين، ومشكلة هذه الأجسام أنها لا تتحرك ضمن مدارات واضحة، وإنما تسبح في مسارات عشوائية تقريباً، وتشكل تهديداً للمركبات التي لا تزال تنفذ مهام معينة.

ويمكن من خلال الموقع الخاص ببرنامج المحاكاة الإطلاع على عدد الأقمار الصناعية التي لا تزال قيد الخدمة، وكذلك معرفة عدد الأقمار خلال سنة معينة، والدولة التي أطلقتها.

وتشكل النفايات الفضائية مشكلة أساسية في علوم الفضاء، وتتعاون عدة مؤسسات علمية لإيجاد حل عملي يسمح بتنظيف مدار الأرض منها.

«آبل» تعتزم طرح «آيفون» رخيص للأسواق الفقيرة

لندن – «القدس العربي»:

تعتزم شركة «آبل» الأمريكية تكرار تجربتها السابقة بطرح نسخة جديدة من هواتفها الرخيصة، وستحمل الهواتف الجديدة اسم (آيفون 6 سي)، إضافة إلى هواتف (آيفون 6 أس) التي تعتزم الشركة طرحها في الأسواق قريباً، بحسب ما تسرب للعديد من وسائل الإعلام الغربية.

ويجري عادة تصنيع هواتف «آيفون» في مصانع «فوكسكون» الكبرى في الصين لحساب شركة «آبل» الأمريكية، وبالتكنولوجيا التي صنعتها وابتكرتها الشركة.

وقالت مصادر في الصين، إن «آيفون 6 أس» سوف يتم الكشف عنه رسمياً خلال الأسابيع القليلة المقبلة، على أن يتم في وقت لاحق طرح هواتف «آيفون 6 سي» في الأسواق والتي يتوقع أن تكون في أيدي المستخدمين خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، على أبعد تقدير، أي أن كلا من الهاتفين سوف يرى النور قبل نهاية العام الحالي.

ونقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقارير ومصادر من الصين أن الهاتف الجديد سوف يكون أصغر حجماً، حيث يتوقع أن تكون شاشته بقياس أربع انشات فقط، أي أنه سيكون أصغر حجماً من «آيفون 6» و«آيفون 6 بلس» اللذان يتم تداولهما حالياً في أسواق العالم.

وبحسب المصادر فان «آيفون 6 سي» يتضمن خاصية التعرف على صاحبه من خلال بصمة اليد، كما يحتوي على غالبية المزايا والمواصفات الموجودة في هواتف «آيفون» السابقة.

ومنذ عدة سنوات تتعمد شركة «آبل» طرح النسخ الجديدة من هواتف «آيفون» خلال شهر أيلول/سبتمبر، وهو ما دعا العديد من وسائل الإعلام الى أن تتوقع أن تطرح الشركة في التوقيت نفسه من العام الحالي الهواتف الجديدة (آيفون 6 أس) و(آيفون 6 أس بلس) على أن يتم طرح النسخة الرخيصة من الهاتف قبل نهاية العام الحالي، وتحديداً في تشرين ثاني/ نوفمبر المقبل.

وتقول تقارير صينية أن هواتف «آيفون 6 اس» و«آيفون 6 أس بلس» سوف تكون بشاشات من الحجم السابق نفسه، أي 4.7 انش و5.5 إنش، إلا أن الشكل الخارجي للهاتف سوف يكون أجمل وأكثر جاذبية من الطرازات السابقة.

وخلال شهر أيار/ مايو الماضي تسربت على الانترنت مجموعة من الصور لهواتف «آيفون» الجديدة التي يجري تصنيعها في الصين حالياً، إلا أن جريدة «تشاينا تايمز» الصينية قالت في تقرير لها نشر مؤخراً إن ما تم نشره من هواتف بشاشات حجمها 4 إنشات فقط، يعود لهواتف «آيفون 6 سي» الرخيصة، وليس «آيفون 6 أس» التي يبدو أنه لم يتسرب عنها حتى الآن أي شيء.

ومن المفترض أن تكون الهواتف التي تحمل الطراز (سي) أرخص سعراً، ولا تتضمن كافة المزايا الموجودة في الهواتف الأخرى، فضلاً عن أن حجم الذاكرة فيها أصغر.

وتهدف شركة «آبل» من إنتاج الهواتف الرخيصة وطرحها في الأسواق الى الاستحواذ على حصة أكبر من سوق الهواتف الذكية في الدول الفقيرة، وهي أسواق لا زالت شركة «سامسونج» الكورية المنافسة تستحوذ على جزء كبير من الحصة السوقية فيها، ولا زالت الشركة الأمريكية غير قادرة على المنافسة فيها.

وليس معروفاً السعر الذي سيتم بيع هواتف «آيفون 6 سي» الرخيصة به، إلا أن الطراز السابق من الهواتف الرخيصة (آيفون 5 سي) كان يباع بسعر 450 دولاراً (319 جنيه استرليني) بينما يبدأ هاتف «آيفون فايف أس» من سعر 549 دولارا، ويرتفع بحسب حجم الذاكرة التي يرغب فيها المستخدم.

وكانت العديد من التقارير قد تحدثت عن فشل شركة «آبل» في تسويق هواتفها الرخيصة التي تحمل الطراز (سي) حيث استمر الإقبال على الهواتف الأغلى ثمناً، فيما لا يزال السعر مرتفعاً بالنسبة لأسواق الدول الفقيرة، ولا تزال هواتف الـ«سي» أغلى من هواتف «سامسونغ» المنافسة، مما جعل الطلب على الهواتف الرخيصة متدنيا، إذ يذهب الأغنياء لعائلة (S) بينما لا يتجه الفقراء في دول العالم الثالث إلى هواتف «آيفون» أصلاً، ويفضلون هواتف «سامسونج».

يشار الى أن هواتف «آيفون 6» واجهت مشاكل كبيرة لدى طرحها، كان في مقدمتها مشكلة الانحناء في هاتف «آيفون 6 بلس» إلا ان الواضح هو أن مبيعات الشركة لم تتأثر نتيجة هذه المشاكل، حيث سجلت مبيعات الهواتف الجديدة ذات الشاشات الكبيرة أرقام مبيعات قياسية رفعت أرباح الشركة، وزادت من التفاؤل بشأن مستقبل الهواتف الذكية التي أصبحت تشغل العالم، وتستهوي ملايين المستخدمين.

لأول مرة.. التبرع للجمعيات الخيرية متاح عبر «فيسبوك»

لندن – «القدس العربي»:

أضافت شبكة التواصل الاجتماعي العالمية «فيسبوك» خاصية جديدة للمستخدمين والمشتركين تتيح التبرع للجمعيات الخيرية، حيث بات بمقدور الجمعية الخيرية أو المؤسسة غير الربحية أن تضيف لصفحتها على «فيسبوك» زر (Donate Now) أو (تبرع الآن) والذي يوفر قناة سهلة للتبرع بالأموال من قبل المستخدمين.

وقالت شبكة «فيسبوك» إن زر التبرع سيظهر على يمين الصفحة، أو من داخل إعلان ترويجي عن المؤسسة الخيرية، لتسهيل التبرع لهذه المؤسسات.

وذكرت شبكة «فيسبوك» أنه تواصل المؤسسات غير الربحية مع الناس أصبح أسهل بفضل هذه الخاصية الجديدة، حيث يمكن لمن يرغب التبرع من أجل دعم القضايا التي يتبناها ويشجعها، لكن «فيسبوك» تلفت أنظار المستخدمين إلى أن التبرعات غير تابعة لها، وأنها على مسؤولية المستخدمين الخاصة.

وكانت «فيسبوك» قد أضافت سابقاً العديد من الأزرار المتنوعة على الصفحات مثل زر «تسوق الآن» لصفحات العلامات التجارية الذي يوجه المستخدمين لمتجر العلامة التجارية الالكتروني، وزر «احجز الآن» لحجز الفنادق، وزر «تواصل معنا» والذي يسهل على المستخدمين التواصل مع أصحاب الصفحة.

وهذه ليست المرة الأولى التي تركز فيها «فيسبوك» على قضية التبرع، حيث أنها أطلقت في نيسان/ أبريل الماضي حملة لجمع التبرعات لصالح ضحايا ومنكوبي زلزال نيبال، وقالت إنها نجحت في جمع أكثر من 17 مليون دولار لصالح عمليات الإنقاذ وإعادة البناء في نيبال.

وكشفت «فيسبوك» أن صفحة «جمعية مرض التصلب الجانبي الضموري» صاحبة فكرة تحدي دلو الثلج ستكون الأولى التي يوجد بها زر (تبرع الآن) والذي ببساطة يقود المستخدمين إلى الموقع الخاص بالجمعية، ومن المتوقع أن تقوم الإضافة الجديدة بتسهيل عملية التبرع للمؤسسات الخيرية وغير الربحية، التي ستكون المستفيد الأول من هذه الإضافة.

كومبيوترات «آبل» أكثر عرضة للاختراق والهجمات الالكترونية

لندن – «القدس العربي»:

كشف استطلاع أجرته شركة «كاسبرسكي لاب» و(B2B International) بأن مستخدمي أجهزة ابل يتعرضون لتهديدات الكترونية بقدر ما يواجهه مستخدمو منصات التشغيل الأخرى، بل أحياناً لأنماط إضافية من أنواع الهجمات الالكترونية. وبالرغم من أن خبراء الأمن لم يكتشفوا فرقاً كبيراً في عدد البرمجيات الخبيثة التي تتهدد أمن نظام التشغيل OS X كتلك التي تتعرض لها منصات التشغيل الأخرى مثل Window فهذا لا يعني أن أجهزة ماك والبيانات المخزنة عليها في مأمن من الإصابة بمثل تلك الهجمات.

وأظهر الاستطلاع أن نسبة 24 في المئة من مستخدمي «آبل» الذين اتخذوا من أجهزة الكمبيوتر المكتبي وسيلة رئيسية للاتصال بالانترنت ونسبة 10 في المئة منهم فضلوا استخدام أجهزة الكمبيوتر المحمول، قد أبلغوا عن تعرضهم للإصابة ببرمجيات خبيثة خلال العام الجاري.

وأوضح الاستطلاع أن عدد مقتني أجهزة الكمبيوتر الشخصي المتضررة من هذه الإصابات أعلى بنسبة 32 في المئة، ومع ذلك، بلغت نسبة مقتني أجهزة «ماك» الذين تعرضوا لهجمات الفدية الخبيثة على سبيل المثال لا الحصر، 13 في المئة مقارنة بنسبة 9 في المئة من مستخدمي الأجهزة بنظام التشغيل «ويندوز».

وهناك حالة مماثلة من التهديدات التي تستهدف البيانات المالية، فقد تم الإبلاغ عن هذه الحالات من قبل 51 في المئة من مستخدمي الأجهزة بنظام OS X و 43 في المئة من مستخدمي الأجهزة بنظام التشغيل ويندوز.

وأشارت نتائج الاستطلاع إلى أن مستخدمي أجهزة «ماك» عموماً أقل إدراكاً لحجم التهديدات الإلكترونية قياساً إلى نظرائهم من مستخدمي الاجهزة بنظام التشغيل ويندوز. فعلى سبيل المثال، هناك 39 في المئة من مقتني أجهزة «ماك بوك» لم يسمعوا أو قد يكونوا بالكاد سمعوا عن هجمة الفدية الخبيثة، فيما تبين أن 30 في المئة منهم لا يعرفون شيئاً عن مخاطر البرامج الخبيثة التي من المحتمل أن تستغل إحدى الثغرات غير المكتشفة في برامج التشغيل. وعقب المقارنة، تبين أنه من بين جميع المستطلعين، هناك 33 في المئة لا يعرفون شيئا تقريبا عن هجمة الفدية الخبيثة و 28 في المئة لا علم لهم بتأثيرها.

ويظهر الاستطلاع أن نصف مستخدمي أجهزة «ماك» لا يزالون يتجاهلون الحاجة إلى تثبيت برامج أمن الإنترنت على أجهزتهم، حيث أن 47 في المئة من أجهزة «ماك» و59 في المئة من أجهزة الكمبيوتر المكتبي «آبل» فقط مجهزة بمثل هذه الحلول الأمنية. وإلى جانب ذلك، عندما يقوم مستخدمو أجهزة «آبل» باختيار برامج الحماية الأمنية لأجهزتهم، يهتم الكثير منهم (41 في المئة) بسعر البرنامج في المرتبة الأولى، بالمقارنة مع نسبة 36 في المئة المهتمون بجودة الحل الامني من حيث قدرته على كشف ومنع تلك الهجمات الخبيثة.

ويأتي في المرتبة الثالثة من حيث درجة الاهتمام، مدى تأثير ذلك الحل على أداء الجهاز بنسبة 33 في المئة. وبعد المقارنة، تبين أن مستخدمي الأجهزة بنظام ويندوز يهتمون في المرتبة الأولى بكفاءة الحل في الكشف عن البرمجية الخبيثة بنسبة 47 في المئة، فيما تأتي تكلفة الحل في المرتبة الثانية بنسبة 42 في المئة، تليها في المرتبة الثالثة قدرته على منع الهجمات الالكترونية بنسبة 31 في المئة.

بعد روسيا الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالصين تحد من دور مجموعة البريكس في العالم

د.حسين مجدوبي

الأزمة المالية التي تعيشها الصين تعتبر من أهم الأحداث العالمية خلال السنة الجارية وربما خلال العقد الجاري، فهي أزمة تصيب الدولة التي يفترض قيادتها للعالم ابتداء من منتصف القرن الجاري، وتطرح تساؤلات حول نوعية الاقتصاد الذي تتبناه الصين بليبرالية تحت قيادة شيوعية. ويبقى الأهم هو أن أزمة الصين تأتي بعد أزمة روسيا ومشاكل البرازيل لتشكل ضربة قوية لمطامح تجمع «دول البريكس» التي تطمح إلى إنشاء بنيات مالية وسياسية بديلة للغرب وهيمنة الولايات المتحدة.

وطيلة سنة 2014، ودراسات مستقلة تتحدث عن اقتراب الأزمة المالية العالمية من الصين، إذ لا يمكن لدولة تحتل المراتب الثلاث الأولى بين الدول في الإنتاج القومي وفي التبادل التجاري أن تبقى بمعزل عن الأزمات الاقتصادية الدورية التي تعصف باقتصاديات الدول الكبرى والناشئة منذ أكثر من عقد. في الوقت ذاته، لا يمكن لدولة المحافظة على نمو اقتصادي مرتفع ومتواصل طيلة عقد من الزمان. فقد شهدت الولايات المتحدة سنوات الرخاء في عهد الرئيس بيل كلينتون وسقطت في الولاية الثانية للرئيس جورج بوش الابن متسببة في أزمة عالمية ضربت أساسا الغرب.

وبعد بدء استعادة العالم عافيته الاقتصادية، تحدث الأزمة الصينية، وتتزامن هذه الأزمة في الوقت الذي اعتبرت فيه مؤسسات دولية أن الناتج الاجمالي الحقيقي للصين اعتمادا على تعادل القدرة الشرائية قد تجاوز الولايات المتحدة سنة 2014. وتفيد دراسات صندوق النقد العالمي بانتظار تحول الصين إلى أكبر قوة اقتصادية بـ 27 ألف مليار دولار سنة 2019 مقابل 22 ألف مليار دولار للولايات المتحدة.

كل هذه المعطيات جعلت الصين تشكل ما بين 10 في المئة إلى 13 في المئة من الناتج الإجمالي العالمي. يتغير الرقم حسب المنهجية المستعملة في احتساب الناتج الإجمالي الخام. وبينما يسود الاعتقاد باقتراب تحول الصين إلى الدولة الاقتصادية الأولى، بدأت الأخبار تحمل في بداية السنة الجارية معطيات عن تباطؤ النمو الاقتصادي الصيني وابتعاده عن معدلات ما بين 8 إلى 10 في المئة إلى معدلات أقل تصل إلى 5 في المئة أحيانا. وخلال الصيف الجاري تقترب الصين من «الكارثة الاقتصادية» التي تسببت في «الاثنين الأسود» بفقدان البورصات العالمية نسبة هامة من قيمتها المالية.

وهناك شبه إجماع على ثلاثة عوامل رئيسية تفسر هذه الأزمة وهي: تراجع الاستثمارات الأجنبية في الصين بعدما ساعدت على نمو اقتصادي قوي طيلة العقدين الماضيين، وسحب المستثمرين أموالهم من الصين. ويكتب الخبير الاقتصادي باتريك أرتوس في جريدة «لوموند» يوم الثلاثاء الماضي أنه منذ نهاية 2013 جرى سحب المستثمرين الأجانب قرابة ألف مليار دولار من الصين، وبلغ الرقم خلال شهر تموز/يوليو وحده ما بين 80 مليار دولار و90 مليار دولار. والعامل الثاني يتجلى في ارتفاع الأجور في الصين رغم بطء النمو الاقتصادي وتزامن هذا مع تراجع الاستهلاك الداخلي في بعض القطاعات، وأخيرا تراجع الصادرات الصينية إلى الخارج بسبب انخفاض الطلب نتيجة الأزمات التي تمر منها الكثير من الدول.

ولم تنجح خطة بكين بتخفيض قيمة عملتها اليوان ثلاث مرات في ظرف أسبوعين في احتواء الأزمة عبر تحفيز الصادرات ومنع انهيار البورصات. وتؤكد التجربة أنه عندما تحل الأزمة الاقتصادية، فهي تطول وتطول وآخرها الأزمة الاقتصادية التي ضربت الغرب.

وهناك عامل آخر لا يأخذه المحللون بعين الاعتبار وهو بدء استنفاد الاقتصاد الصيني طاقاته. فالاقتصاد الصيني لا يعتمد على الابتكار والمعرفة عكس الاقتصاد الأمريكي الذي يستطيع النهوض من كبواته بفضل البحث العلمي والابتكار المستمر والرهان على قطاعات جديدة مثل القطاع الرقمي، إذ تحولت ثلاث شركات رقمية في ظرف وجيز وبعد الأزمة الأخيرة وهي غوغل وميكروسوفت وآبل إلى الأوائل من أصل عشر شركات عالمية، الأمر الذي لم يحدث في أي دولة أخرى.

وتختلف التقديرات للخسائر التي تعرضت لها بورصات الصين والعالم، ولا تقل في أحسن الظروف عن ألفي مليار دولار ، وهو مبلغ ضخم للغاية. وتحمل الأزمة الاقتصادية انعكاسات سلبية للغاية على الوضع الصيني وتمتد إلى الساحة الدولية. وتقول الدراسات بتحول الصين إلى الدولة المرشحة لقيادة العالم ابتداء من منتصف القرن الجاري، لكن هذه الأزمة تأتي لتحد من الطموحات الاستراتيجية للدولة الصينية. ويتجلى هذا في ما يلي:

وتحد الأزمة الحالية من نفوذ الصين اقتصاديا وما يترتب عنه سياسيا. فقد تراجعت صادراتها للدول في أمريكا اللاتينية وافريقيا وتعيد النظر في الكثير من استثماراتها الخارجية بحكم أولوية الداخل الصيني على الخارج. وتعيش بورصات أمريكا اللاتينية قلقا حقيقيا خلال الأسابيع الأخيرة بحكم ارتفاع ارتباط اقتصاد المنطقة بالصين.

وهذه هي الأزمة الثانية التي تضرب دولة رئيسية في مجموعة البريكس في ظرف قصير لا يتعدى السنة والنصف. فخلال السنة الماضية، تعرضت روسيا لأزمة اقتصادية قوية تحد من طموحاتها العالمية. ولم تتردد موسكو في اتهام واشنطن بالوقوف وراء الأزمة لجعل روسيا تغير من سياستها الخارجية.

وتمر دولة أخرى في البريكس وهي البرازيل بصعوبات سياسية واقتصادية، فقد تراجع الاقتصاد البرازيلي بشكل ملفت خلال السنتين الأخيرتين، وتشهد البلاد اضطرابات قد تقود الرئيسة الحالية يدلما روسيف إلى الاستقالة بسبب ملفات الفساد. وتعتبر البرازيل صوت البريكس في أمريكا اللاتينية.

وأمام الأزمة التي تمر منها الصين، لا تتهم بكين علانية واشنطن بالتسبب فيها، لكن بعض الصحف تتحدث عن الضرر الذي تسبب فيه سحب الشركات الأمريكية الاستثمارية لأموالها من الصين واحتمال تقليص الواردات الأمريكية خاصة بعدما بدأ بعض مرشحي الحزب الجمهوري للانتخابات الرئاسية يؤكدون على ضرورة وضع حد للاتفاقيات التفضيلية مع عدد من الدول ومنها الصين حتى لا تصبح قوى كبرى على حساب الولايات المتحدة. وتعطي بعض الأقلام الصينية لهذه التطورات طابع المؤامرة الأمريكية على الاقتصاد الصيني.

وهكذا، فالأزمات المتتالية التي تعصف بدول البريكس تعرقل ولادة عالم متعدد الأقطاب، إذ لا يمكن لأي دولة فرض نفوذها والمساهمة في خريطة دولية جديدة في ظل الأزمات المالية التي تشهدها، فالطموحات السياسية تحتاج إلى ميزانية للتمويل.

عودة إيران المدعومة ستتسبب انهياراً حاداً في أسعار النفط

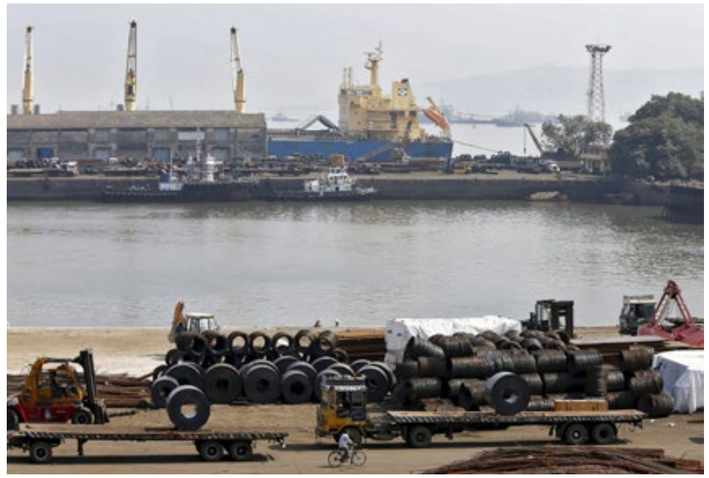

لندن ـ «القدس العربي»: محمد المذحجي

التصريحات الأخيرة لوزير النفط الإيراني، بيجن نامدار زنكنة، في القناة التلفزيونية الرسمية الإيرانية، ترسم مستقبلاً مظلماً لأسواق النفط وتلوّح بانهيارات حادة في الأسعار خلال الأشهر القليلة المقبلة وصولاً إلى 20 دولارا لكل برميل. وشدد زنكنة على أن «طهران لا تعير أهمية لانخفاض أسعار النفط إلى نصف سعره الحالي، وأنها ستزيد إنتاجها بنسبة ضعفين خلال فترة زمنية قليلة». قوة إيران للعودة بهذا الشكل تكمن في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية لضرب اقتصاد روسيا وفي المرتبة الثانية وضع ضغط على المملكة العربية السعودية من خلال إطلاق يد إيران في سوق النفط، ومحاولات واشنطن لبناء محور نفطي جديد مع طهران وبغداد على حساب تحالفها السابق مع دول الخليج العربية.

ومن جانب آخر، ففي الحالة الراهنة الحالية تعاني الأسواق العالمية من مشكلة التشبع، وهناك حالياً أكثر من 3 ملايين برميل يومياً فائض إنتاج في الأسواق، ومحاولة إيران لمضاعفة إنتاجها من النفط تعني زيادة مليون برميل آخر لفائض إنتاج الذهب الأسود في الأسواق العالمية، ما سيسبب بهبوط مدو آخر في الأسعار من 40 دولار الحالي إلى 20 دولاراً. وفي حال حصول ذلك، لا تقل الإيرادات النفطية الإيرانية قياساً من إيراداتها الحالية، وهذه الحقيقة تظهر تخطيط الجمهورية الإسلامية لمضاعفة إنتاجها من النفط، ولا يؤثر ذلك سلباً بشكل كبير على اقتصادها خلال المدى القصير، ويستطيع الاقتصاد الإيراني أن يتحمل هذه الظروف. وتراهن طهران على أن اقتصاد باقي أعضاء منظمة «أوبك» وعلى وجه الخصوص السعودية سيتضرر بشكل كبير من انخفاض الأسعار، وتستغل إيران هذا الموضوع كورقة ضغط أخرى على «أوبك» للقبول بشروطها.

ودخلت أخيراً الأسعار العالمية قناة 30 دولاراً في الأيام الماضية، ليتحقق جزء من تقديرات بعض الخبراء حول انخفاض سعر النفط إلى 30 دولارا لكل برميل خلال المستقبل القريب. والبيانات المخيبة للآمال عن النمو الاقتصادي في الصين، والتقارير التي تشير إلى زيادة الحفارات النفطية قيد التشغيل في أمريكا، وتزايد المخاوف بشأن تزايد الفائض في الأسواق تسبب بانخفاض آخر للأسعار واقترابها من أسعار النفط في تشرين الأول/أكتوبر 2003. وتم بيع خام غرب تكساس الوسيط (WTI) الأمريكي بقيمة 39 دولاراً و13 سنتاً. بينما بلغ سعر النفط الأمريكي 146 دولاراً و12 سنتاً لكل برميل في حزيران/يونيو 2008 وبعدها هبط سعر النفط الأمريكي إلى 44 دولاراً و6 سنتاً خلال شهر شباط/فبراير 2009. وخلال السنوات السبع الماضية ومنذ 2008 لم تشهد الأسواق العالمية إنهيارات حادة مماثلة لما حصل خلال الأشهر الإثني عشر الماضية، حيث إنهارت الأسعار بنسبة 105 دولارات و87 سنتاً، ووصلت إلى 38 دولاراً 48 سنتاً لكل برميل لأرخص نفط في الأسواق. ولم تجرب الأسواق هذه النسبة الكبيرة من الإنهيار في الأسعار من قبل، وآخر أكبر انخفاض في أسعار النفط لم يتجاوز 75 دولاراً وحدث على مدى سبع سنوات خلال سنوات بين عامي 1980 و1987 حيث انخفض خام غرب تكساس الوسيط (WTI) الأمريكي من 144 دولاراً إلى 38 دولاراً و98 سنتاً لكل برميل.

وبينما تعاني الأسواق العالمية من تواصل لانخفاض الأسعار بشكل خطير جداً، يتمسك جميع منتجي الذهب الأسود بسياسة «حفظ مستوى الإنتاج للدفاع عن الحصة في الأسواق»، ما ينذر بمستقبل مظلم لهذه التجارة واستمرار الأسعار المنخفضة لفترة أطول. ويتوقع الخبراء هبوطا سريعا لأسعار النفط وصولاً إلى أيلول/سبتمبر وتشرين الأول/أكتوبر المقبلين بسبب انخفاض طلب المصافي للنفط الروتيني. وهذه التقديرات لم تأخذ بعين الاعتبار المخطط الإيراني الأخير لمضاعفة إنتاجها، وإذا يتم تحديد تأثير زيادة إنتاج النفط الإيراني، فمما لا شك فيه ستسقط الأسعار إلى ما دون 30 دولاراً، حسب ما يتوقعه الإيرانيون أنفسهم.

وتظهر تقارير أخرى أن تأثير انخفاض قيمة العملة الصينية، اليوان، مقابل الدولار وزيادة إنتاج النفط في سلطنة عمان سارعت عملية انخفاض أسعار الذهب الأسود. ويوم الأربعاء وفي خطوة إيجابية، أعلن البنك المركزي الصيني خفض معدل الفائدة البنكية لتحسين حالة أسواق الأسهم في هذا البلد، ما تسبب بزيادة سعر النفط قليلاً بشكل مؤقت، لكن القلق المتزايد بشأن الكمية الكبيرة للفائض في الأسواق منع التأثير الأكبر لخطوة البنك المركزي الصيني على أسعار الذهب الأسود.

ومن زاوية أخرى، تدهور الأوضاع الاقتصادية في الصين وانخفاض النمو الاقتصادي هناك إلى أدنى مستوى خلال السنوات الست الأخيرة، يعني طلبا أقل للنفط من قبل أكبر مستهلك عالميا، وسيسبب بتزايد وتواصل الضغط على الأسعار في الأسواق العالمية. ويتوقع الخبراء ان لا تستمر لفترة طويلة زيادة الأسعار بنسبة 10 في المئة خلال اليومين الماضيين بسبب زيادة المؤشر الرئيسي لسوق الأسهم الصينية وزيادة النمو الاقتصادي الأمريكي أكثر من التوقعات السابقة، وسط تزايد المخاوف بشأن زيادة إنتاج النفط والتقارير المخيبة للآمال عن الاقتصاد الصيني.

الاضطرابات تعم الأسواق الناشئة

المستثمرون سحبوا 4.5 مليار دولار من الاقتصادات النامية في شهر آب (أغسطس) في ظل الانخفاض في أسعار الأسهم الذي سببه انهيار سوق الأسهم الصينية

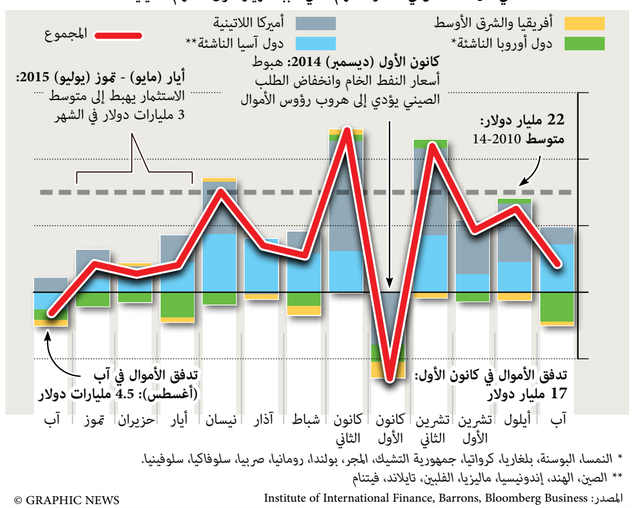

* النمسا، البوسنة، بلغاريا، كرواتيا، جمهورية التشيك، المجر، بولندا، رومانيا، صربيا، سلوفاكيا، سلوفينيا.

** الصين، الهند، إندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، تايلاند، فيتنام

المصدر: Institute of International Finance, Barrons, Bloomberg Business

© GRAPHIC NEWS

اسطنبول تحتضن فعاليات «الملتقى التركي العربي للاستثمار العقاري»

اسطنبول/ محمد براء محمد: تحتضن مدينة اسطنبول فعاليات «الملتقى التركي العربي للاستثمار العقاري»، يومي 31 أغسطس/ آب و1 سبتمبر/ أيلول 2015، وذلك في صالة المؤتمرات بالمقر الرئيسي لبلدية «باي أوغلو».

وأوضح رئيس الجمعية التركية العربية «تاسكا» الدكتور «محمد العادل»، أن الملتقى يهدف إلى تعزيز الشراكة بين المستثمرين الأتراك والعرب في القطاع العقاري وتحقيق المزيد من الانفتاح على الأسواق العربية، والتعريف بالأهمية الاستراتيجية للسوق العقاري التركي، والمشاريع العقارية الموجهة للعرب في اسطنبول خصوصًا وتركيا عمومًا.

وأشار العادل أن الملتقى سيجمع نخبة من الخبراء الاقتصاديين والإعلاميين ورجال الأعمال والمستثمرين الأتراك والعرب وسيتم خلاله طرح مجموعة من المشاريع العقارية المتاحة للشراكة بين مستثمري الطرفين، أبرزها المشروع الكبير «طارلا باشا» التاريخي في قلب مدينة اسطنبول والمحاذي لمنطقة تقسيم السياحية.

ولفت العادل أن مشروع «طارلا باشا» يقام على مساحة 20 ألف متر مربع، يتم المحافظة فيه على طرازه التاريخي بروح عصرية، وتقدّر قيمة المشروع في مرحلته الأولى نحو 500 مليون دولار، ويحمل رسالة حضارية يجمع فيها بين عبق التاريخ وروح المعاصرة، ويعكس فيها أيضًا فنون العمارة ويكون فضاءً للثقافة والسياحة والترفيه والعمل.

وأردف أنه سيتم خلال فعاليات الملتقى، الإعلان عن مشروع لإقامة «متحف لثقافات العالم» داخل منطقة «طارلا باشا» التاريخية، ليكون هذه المتحف فضاءً يتيح لكل بلدان العالم عرض تراثهم وثقافتهم في قلب تركيا التي يزورها أكثر من 35 مليون سائح سنويًا، مؤكدًا أن هذا المتحف العالمي في إسطنبول يشكل فرصة سانحة للبلدان العربية والإسلامية للتعريف بمقوماتهم الثقافية والسياحية والتراثية.

ولفت الدكتور محمد العادل أنظار المستثمرين العرب المهتمين بالاستثمار العقاري إلى الأهمية الاستراتيجية لمشروع «طارلا باشا» من حيث موقعه البارز في اسطنبول ورسالته الحضارية.

وأشار رئيس جمعية «تاسكا» أن العديد من ممثلي البعثات العربية في تركيا أبلغوه بمشاركتهم في فعاليات الملتقى من أجل توطيد العلاقات والشراكة مع المستثمرين الأتراك.

يذكر أن الملتقى التركي العربي للاستثمار العقاري تنظمه الجمعية التركية العربية للتعاون الاقتصادي والاستراتيجي «تاسكا » بالشراكة مع بلدية «باي أوغلو» في مدينة اسطنبول ومجموعة «تشاليك» الاقتصادية والعقارية التركية. (الأناضول)

مدن وآثار

جربة التونسية جزيرة الأحلام:
تناغم فريد بين الطبيعة الخلابة وآثار حضارات متعاقبة

جزيرة جربة-«القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تونس التي تعيش مخاضا عسيرا منذ ثورة كانون الثاني/ يناير 2011 وخلع رئيسها السابق بن علي، وما سجلته من انفلات أمني هدد استقرار البلاد، تضيء (جزيرة جربة) في جنوبها مركز إشعاع بلجت أنواره في السديم الذي يعكر سماء الخضراء لتزرع الأمل بغد أفضل بما تختزنه في رصيدها من إرث تليد حافظ عليه سكانها وصانوه بتناغم مجموعاتهم المتآلفة.

وصلنا هذه الجزيرة الهادئة التي تستكين في الضفة الجنوبية لحوض الأبحر الأبيض المتوسط عبر مطارها الدولي الذي لا تتوقف حركته على مدار ساعات، مستقبلا رحلات من أصقاع الدنيا لسياح يأتون من كل فج عميق. لا يلتفت عشاق المدينة والمدمنون عليها كثيرا للتحذيرات التي أطلقتها السفارات الغربية بضرورة توخي الحذر من هذه الوجهة التي صنفت خطرة منذ الأعمال الإرهابية التي طالت مناطق عدة في العاصمة. وتحاول هذه اليابسة التي تلفها المياه من كل النواحي أن تصنع لنفسها نسقا مختلفا وتكمل مسيرة الاستقرار التي هي عنوان تميزها لتمنح زوارها جرعات من الهدوء والسكينة بما تختزنه لهم من مناظر تأسر قلوبهم.

جمال أعذر يسحر الزوار

قبل أن تغادر أرض المطار الذي تموج فيه مجموعات بشرية بسحنات مختلفة ومتباينة تكون الصورة تشكلت لدى الوافد عن الجو العام للجزيرة، حتى قبل أن يصل وجهته الرئيسية. يصعب على المسافر حينما يتنفس هواء جربة أن يستوعب سر الجمال الذي حوله والتناغم الفريد بين الطبيعة الخلابة وآثار قديمة خلفتها حضارات عدة تعاقبت على المكان رسمت لوحات فنية بديعة حمتها عبر السنين أجيال عدة. تتواصل الجزيرة التي تعد الأكبر في شمال أفريقيا وتبلغ مساحتها 500 كلم مربع مع شريط ساحلي يزيد عن 100 كلم باليابسة عبر طريق يمتد سبعة كيلومترات والذي شُيد منذ العهد الروماني ويصل إلى مدينة جرجيس. ويمكن العبور إليها من مدينة أجيم إلى الجرف من خلال (العبّارة) التي تنطلق من شاطئ قرية مزراية. يختزل الكثير من العرب اسم الجزيرة في حج اليهود إليها ليصبح الأمر شغلهم الشاغل سنويا وتحديدا مطلع شهر مايو / أيار من دون التطرق إلى ما تزخر به من إرث حضاري جذوره ممتدة في أعماق الأرض ولا يقتصر فقط على اليهود. يؤكد لي أحمد سائق سيارة الأجرة الذي أقلني من المطار أن البعض وتحديدا من الأشقاء يعتقدون ويروجون إلى أن جربة هي مدينة يهودية وهي حكر عليهم دون سواهم. ينفي الشاب المتخرج من الجامعة والذي اضطرته ظروفه الصعبة وانعدام فرص العمل في القطاعات الحكومية إلى قيادة سيارة الأجرة التي اشتراها له والده التاجر هذه الاعتقادات ويشير إلى أن عدد اليهود في الجزيرة التي يزيد سكانها عن المئة ألف نسمة لا يتجاوز الألف وخمسمئة شخص أو أقل بكثير. ويعتبر أن أكثرهم هاجروا مع تأسيس دولة الكيان الإسرائيلي إلى أرضهم وجلهم طالب اللجوء في أوروبا. يستعر سنويا جدل واسع في الإعلام المحلي وفي دوائر حزبية ضيقة حول زيارة اليهود إلى معبد الغريبة وتسلل بعض الإسرائيليين وسط الوفود حيث كان الأمر بمثابة الحدث الذي شغل الناس مطولا.

جزء من هيكل سليمان

حديث سائق السيارة عن هذا الموضوع الجدلي جعلني أطلب منه أن تكون وجهتي الأولى في رحلة اكتشاف الجزيرة الحي اليهودي لوضعي في صورة الوضع الحقيقي بعيدا عن المزايدات الإعلامية. يؤكد بيريز الطرابلسي أن الكنيس الذي يرأسه يعود تاريخه إلى ما يزيد عن 2500 عام، أقدم معبد في أفريقيا وربما من أقدمها في العالم خصوصا وأنه وفق الاعتقاد يضم حجارة من هيكل سليمان.

إجراءات أمنية مشددة

إجراءات مشددة وطوق أمني تفرضه السلطات باستمرار على هذه المنطقة الحساسة خصوصا مع الأحداث التي تسببت في مقتل الغريبة أيضا كتابة الأماني الشخصية على قشرة بيضة واحدة مسلوقة أو أكثر ووضعها داخل المغارة الموجودة داخل الكنيس. وبحسب الأسطورة، فان كل الأماني التي يدونها الزوار على البيض الذي يضعونه في مغارة الكنيس تتحقق، وهو ما جعل بعضا من المسلمين وتحديدا سكان جربة يعتقدون في «بركة» كنيس الغريبة ويشاركون اليهود ممارسة هذا الطقس. وتتوج مراسم الحج بدفع «المنارة» وهي مصباح كبير مصنوع من الفضة ومثبت فوق عربة ذات عجلات يتنافس الزوار على دفعها والتنقل بها بين معابد يهودية أخرى قريبة قبل العودة بها إلى كنيس الغريبة. ويعلق الحجاج على المنارة أغطية رأس معقودة بعدد الأمنيات المعبر عنها في مجالات الصحة والسعادة والإنجاب وغيرها.

تعايش ديني وتناغم مذهبي

استعجلني سائق السيارة حينما نهلت مطولا من زيارة الحي اليهودي وحاولت الوقوف على تفاصيل هذه الطائفة التي تعيش في تناغم مع سكان البلد المسلمين من دون أي مضايقات تعترض سبيلهم وإن كان كل واحد منهما حافظ على حد فاصل مع الآخر حتى لو ساد بينهما الاحترام. كل من يزور مناطق التجمعات السكانية يلاحظ ذك التمازج بين المسلمين واليهود من دون تمييز ويتشارك كلاهما المناسبات ويتبادلون الزيارات لتذويب أي خلافات حتى أن الغريب لا يشعر بالفرق بينهما. وبالرغم من أن النسبة الغالبة من سكان الجزيرة بربر وهم تاريخيًا السّكان الأصليّون في كل إفريقيا الشّماليّة يتكلّمون الشلحة ويكتبونها إلا أنه لا تصادم بينهم والعرب الذي يشكلون الآن غالبية سكان تونس. مع دخول الإسلام إلى الجزيرة اعتنق جل سكان جربة المذهب الإباضي وهو مكون زاد من التناغم الذي تعرفه الجزيرة التي تتوائم فيها مختلف المجموعات من دون خلافات تفسد ودهم. هكذا سبق الإغريق غيرهم من الشّعوب في التّعايش مع سكّان جربة وهو ما جعلهم من أهم تجار البلد وأميزهم في شمال أفريقيا حيث شكل رصيدهم المتنوع مصدر ثراء لهم.

فرادة عمارتها

يبرز الكثيرون في حديثهم عن جربة جمالها وروعة مناظرها الأخاذة، لكن لا ينصفها إلا قلة بإبراز فرادة عمارتها التي تحتوي نمطا خاصا بها طوع من خلاله سكانها الطبيعة للتأقلم معها والحفاظ على خصوصيتها. تتكون أحياء الجزيرة العريقة من تجمعات منازل متشابهة إلى حد كبير في نمطها العمراني وهي في الغالب تتألف من مساحة خارجية يطلق عليها السكان (الحوش) يتميز بخلو سوره الخارجي من فتحات والاكتفاء بكوات صغيرة وهو في الغالب مطلي باللون الأبيض الممزوج بأزرق نيلي. وخلف المنازل تزرع أشجار النخيل والزيتون لتمنح الأسر فسحة جلوس خارجية في الهواء الطلق للسمر في الليالي الصيفية التي يكون طقسها معتدلا. ويعتبر العمران الجربي صديقا للبيئة وتستخدم في البناء غالبا الحجارة المطلية بالكلس لتمنح الدفء شتاء والبرد صيفا من دون استخدام المكيفات التي عرفها السكان مؤخرا فقط ولم تزر بيوتهم من قبل. ويسعى سكان الجزيرة إلى مواجهة رياح التغيير التي لم تؤثر على نمط حياتهم طويلا بالرغم من استقبالهم لسياح من كل مكان، ويحافظ الشباب حاليا في تشييد بيوتهم الجديدة على النمط العمراني الذي أورثه لهم أجدادهم.

مساجد وقلاع وحصون

حاول حكام الجزيرة منذ القدم تأمين المدينة من أي حملات خارجية وصونها بقلاع وحصون لا تزال بعضها قائمة حتى الآن. وبعد الفتح الإسلامي تركزت مساجد موزعة في المواقع العليا والتي يبلغ عددها نحو 300، وأخرى واقعة على الشواطئ لتلعب دور نقاط المراقبة والإنذار المبكر في جزيرة مفتوحة على كل الجهات، وأحجام هذه المعالم الدينية غالبا ما تكون محدودة. أما المساجد الواقعة على السواحل حسب الباحثين في تاريخ المدينة فتتميز بمتانة البناء وتوفر تجهيزات دفاعية، وهي لا تختلف عن المواقع العسكرية. والميزة الغالبة على مساجد المدينة التي أصر دليلي على ضرورة زيارة أبرزها روح البساطة الجلية عليها من أول نظرة تلقيها على معالمها مع وجود بعض الاستثناءات البسيطة.

شريان حياة الجزيرة

يعتمد سكان جربة في حياتهم اليومية، بشكل أساسي على السياحة مع توفر مرافق يفد إليها زوار من دول الشمال خصوصا في مواسم الثلوج والبرد عندهم حيث يعشقون دفئها وما تتيحه لهم من إمكانيات قضاء أوقات حميمة وممارسة هواياتهم التي توفرها المنتجعات الضخمة التي تقدم كل أنواع المتعة لزبائنها. وإلى جانب السياح الأجانب تنتعش الحركة التجارية في جربة مع قدوم المسافرين الليبيين الذين يتخذون من مطارها الدولي نقطة عبور مركزية يتنقلون إليها برا عبر معبر رأس جدير الذي لا يبعد عن الجزيرة سوى 170 كلم، وخلال فترة توقفهم بالجزيرة تمتلئ بهم الفنادق والمطاعم.

ونحن نتناول وجبة غذائنا في مطعم بحومة السوق اقترح دليلي أن نختتم الرحلة بزيارة حصن الغازي مصطفى أو البرج الكبير مثلما يسمى أيضا الحصن الإسباني الذي أمر ببناء نائب ملك صقلية ودوق مدينة سالم، خوان دي لا سيردا، عام 1560، قُبيل حدوث معركة جربة بين القوات العثمانية والتحالف المسيحي المتكون من إسبان وبندقيين وجنويين ونابوليين وصقليين وفرسان مالطة.

بطولة العالم لألعاب القوى

«فوبيا» المنشطات لا تزال مستمرة

بكين – «القدس العربي»:

أكملت بطولة العالم لألعاب القوى أسبوعها، لكن المنافسات ما زالت تظهر مدى الجدل الدائر بسبب المنشطات.

وهدد العداء الأمريكي جاستين غاتلين بمقاطعة وسائل الإعلام البريطانية في بكين، حيث يشعر بأنها تعامله بشكل ظالم في ما يتعلق بتورطه في تعاطي المنشطات مرتين من قبل. ورفض الألماني هيلموت ديغيل نائب رئيس الاتحاد الدولي لألعاب القوى مقترح يوصي بضرورة ارتداء من يتورط في تعاطي المنشطات ملابس حمراء (صدرية) بدلا من سوداء للتعرف عليه على الفور في المستقبل. وقال ديغيل: «مثل هذه الاقتراحات ليس ذكية بشكل كاف، لا يمكن تمييز الأشخاص، ينبغي أيضا الأخذ في الاعتبار أن الاشخاص يتعلمون من أخطائهم».

وزادت حده الانفعالات بعد بث فيديو وثائقي يتحدث عن انتشار المنشطات في عالم ألعاب القوى، وكان هناك ادعاءات ضد مدرب العداء البريطاني مو فرح بطل سباق 10 آلاف متر في بطولة العالم، وهي الاتهامات التي تم نفيها، كما عارض البعض فكرة مشاركة غاتلين في بطولة العالم ببكين.

وزاد الاتحاد الدولي لألعاب القوى النار اشتعالا بعد إعلانه مؤخرا عن تورط 28 رياضيا في تعاطي المنشطات، مع إعادة تحليل عينات أخذت خلال بطولة العالم في 2005 و2007. وفي الوقت الذي أكد فيه أن غاتلين ينبغي معاملته كأي رياضي آخر قضى عقوبته، إلا أن الرئيس الجديد للاتحاد الدولي لألعاب القوى سيباستيان كو وتوماس باخ رئيس اللجنة الأولمبية الدولية قالا مؤخرا إنهما على المستوى الشخصي يفضلان تطبيق عقوبة الإيقاف مدى الحياة على غاتلين.

ويعتبر الكثيرون أن غاتلين هو «الوغد» في سباقات 100 متر، ونتيجة لذلك أعربوا عن ارتياحهم بعد هزيمته امام العداء الجمايكي الشهير يوسين بولت في سباق 100 متر في نسخة بكين. ويبقى مصدر الاتهامات الرئيسي هو عدم اقدام غاتلين على الاعتذار بشكل كامل، علما أنه تفادى ثلاثة اختبارات للكشف عن المنشطات منذ الأحد الماضي، واكتفى بقول: «أنا ممتن»، لكن مدربه رونالدو نيمياه قال لصحيفة «ذي غارديان البريطانية» أن وسائل الإعلام البريطانية تمادت في رد فعلها. وأضاف نيمياه: «جاستين وكذلك أنا نشعر بأن وسائل الإعلام البريطانية والصحفيين قاسية للغاية عليه، لم تصدر أي تصريحات إيجابية بشأنه منذ فترة، كل التوصيفات تتعلق فقط بالمنشطات وتشويه صورته». وأضاف: «وبالتالي من أجل الحفاظ على كرامته الشخصية واحترامه لذاته، فإنه يشعر أنه من الأفضل عدم الحديث اليهم (وسائل الإعلام البريطانية) إنه أمر مؤسف، لكنه تعرض لضرر كبير من خلال الهجوم عليه».

كما تم تسليط الضوء على رامي القرص الألماني روبرت هارتينغ، الذي فشل في الدفاع عن الميدالية الذهبية في بكين بسبب الإصابة، وفي العام الماضي طلب من الاتحاد الدولي لألعاب القوى حذف اسمه من القائمة المختصرة لأفضل لاعب قوى في العام، لأن غاتلين موجود بها.

ولم يتغير موقف هارتينغ، حيث نشر تسجيل فيديو مؤخرا بصحبة آخرين على شبكة «يوتيوب» يهاجم فيه الاتحاد الدولي لألعاب القوى، وينادي بضرورة ارتداء من يتورط في تعاطي المنشطات ملابس حمراء (صدرية) بدلا من سوداء للتعرف عليه على الفور في المستقبل خلال البطولات. وأشار هارتينغ لصحيفة «شبورت بيلد» الالمانية الى أن الشركات التلفزيونية ينبغي أن تقاطع المنافسات النهائية، إذا كان أكثر من أربعة من أصل ثمانية متأهلين للنهائي، سبق له التورط في تعاطي المنشطات.

لكن هناك آخرين نادوا بضرورة توخي الحذر، مثل بطل المشي الألماني كريستوفر لينكه، حيث أعرب عن اعتقاده مؤخرا من خلال العقوبات والانسحابات، بأن المنشطات منتشرة بشكل واسع في روسيا، لكنه رفض ادعاءات تتعلق بان أغلبية الرياضيين تشوبهم شائبة، وقال لينكه: «هذه ليست القصة بكل تأكيد، الأمر نفسه يحدث في منافسات الدراجات، لفترة ما كان الناس يعتقدون أن كل من يشارك في تور دو فرانس يتعاطى المنشطات، لقد تطلب الأمر وقتا طويلا لإزالة ذلك من عقول الناس». وأعرب عداء المسافات الطويلة ارني غابريوس عن غضبه من الادعاءات المثارة حول أن كل العداءين قيد الاشتباه. ومن جانبه نفى بولت أن يكون «منقذ» العداءين: قائلا: «لقد أظهرت فقط للعالم أنه من الممكن المشاركة في السباقات دون منشطات».

ذهبية بولت لحظة تاريخية

الانتصار العظيم

بكين – «القدس العربي»:

قد يبدو فوز العداء الجمايكي الشهير يوسين بولت بالميدالية الذهبية لسباق 100 متر ضمن منافسات بطولة العالم لألعاب القوى المقامة حاليا في العاصمة الصينية بكين بمثابة انتصار كبير لبولت الذي حافظ على لقبه العالمي.

لكن الحقيقة، أن تتويج بولت بهذا اللقب يحمل نصرا هائلا للرياضة نفسها ويمثل لحظة في غاية الأهمية لأم الألعاب بعد الادعاءات التي ضربتها في الآونة الأخيرة بسبب المنشطات. وأحرز بولت الميدالية الذهبية للسباق الأحد الماضي بفارق 0.01 ثانية أمام الأمريكي جاستين غاتلين الذي خاض البطولة بعدما قضى في السنوات الماضية فترتي عقوبة بسبب ثبوت انتهاكه لقواعد مكافحة المنشطات. وكانت الميدالية التي أحرزها بولت هي الذهبية التاسعة له في بطولات العالم لكنها قدمت لألعاب القوى لحظة تاريخية أهم من الميدالية الذهبية والأرقام القياسية حتى وإن رفض بولت ذاته أن يرى نفسه بمثابة المنقذ.

ووصف الألماني توماس باخ رئيس اللجنة الأولمبية الدولية هذا الفوز بأنه «نصر تاريخي» حيث تغلب بولت على غاتلين المنافس الرئيسي له وصاحب أفضل رقم لهذا السباق في 2015 قبل فعاليات هذه البطولة. واعتبر كثيرون أن الفوز هو الأعظم في مسيرة بولت الرياضية حتى الآن ليس لأنه حقق رقما قياسيا بإحراز الميدالية الذهبية التاسعة له في بطولات العالم أو لكون هذا الإنجاز تحقق بعدما عانى بولت من إصابات عدة في الفترة الماضية، وإنما لأنه حفظ ماء وجه ألعاب القوى في مواجهة غاتلين صاحب السجل السيئ في عالم المنشطات ووسط الادعاءات والانتقادات الهائلة الموجهة للاتحاد الدولي للقوى بعدم مكافحة المنشطات بالشكل المناسب.

وعلقت صحيفة «نيويورك تايمز» على فوز بولت بقولها «لعبة أخلاقية»، فيما ذكرت صحيفة «سودويتشه تسايتونغ» الألمانية: «جزء من مئة جزء من الثانية يفصل بين الخير والشر». ووصفت صحيفة «دايلي تلغراف» البريطانية غاتلين بأنه «فرانكنشتاين ألعاب القوى».

وقبل خوض نهائي السباق، تلقى بولت سؤالا عما إذا كان يرى نفسه منقذا لهذه الرياضة، لكنه استنكر هذا قائلا إنه لا يمكن أن يفعل هذا بمفرده. وقال بولت في استاد «عش الطائر» الذي يشهد فعاليات البطولة الحالية، إن لديه أجندته الخاصة. وأوضح: «أترك هذا الأمر لكم يا رفاق. قلتم إن بولت يجب أن يفوز لينقذ الرياضة. عليكم أن تكتبوا بهذا الشأن. أتيت إلى هنا لتدعيم وضعي الأسطوري وأن أحقق الفوز وأواصل انطلاقتي في بطولات العالم».

وقطع بولت مسافة السباق في 9.79 ثانية، علما أنه يستحوذ على الرقم القياسي العالمي للسباق (9.58 ثانية) منذ ست سنوات. وكان أهم ما يركز عليه بولت هو تحقيق النجاح في البطولة الحالية بعد المستوى المتواضع الذي ظهر عليه في 2014 إضافة للإصابات التي ضربت استعداداته للبطولة الحالية. وقال بولت: «كان هذا هو أصعب سباق لي. واجهت الكثير من المشككين. كان الطريق صعبا. ولهذا كانت المشاركة في البطولة الحالية والفوز بالسباق أمرا جيدا بالنسبة لي».

وأعربت بورتيا سيمبسون ميلر رئيسة وزراء جمايكا عن سعادتها بالنجاح الذي حققه بولت. وذكرت ميلر، في بيان لها: «أهنئ بولت الذي يعتبر سفيرا قوميا استثنائيا ليس فقط لتحقيقه أفضل إنجازات لجمايكا في الرياضة العالمية لكن أيضا لتمثيله ألعاب القوى والرياضة بأفضل شكل ممكن». واستنكر غاتلين من جانبه ما أثير بشأن مستواه بعدما فقد التوازن في الأمتار الأخيرة من السباق تحت الضغوط كما دافع عن نفسه عندما تطرق الحديث لموضوع المنشطات. وكان منطقيا أن يتعرض غاتلين (33 عاما) لخيبة أمل كبيرة بعدما أهدر أكبر فرصة ممكنة له، طبقا للترشيحات والتكهنات التي سبقت البطولة، للتغلب على بولت.

عالم فورمولا ـ 1

روزبيرغ ينسى اللقب ويكتفي بانتظار طفله الأول

سبا فرانكورشان (بلجيكا) ـ «القدس العربي»:

فاز فريق مرسيدس بالمركزين الأول والثاني لسباقات الجائزة الكبرى ضمن بطولة العالم لسباقات سيارات فورمولا ـ 1 للمرة السابعة هذا الموسم عبر سباق جائزة بلجيكا الكبرى يوم الأحد الماضي، لكن مع تبقي 8 سباقات على نهاية الموسم، كانت الحالة المزاجية للسائقين البريطاني لويس هاميلتون والألماني نيكو روزبيرغ متباينة.

وتفوق هاميلتون حامل اللقب، خلال التجربة الرسمية لسباق جائزة بلجيكا الكبرى السبت الماضي، محرزا مركز الانطلاق الأول للمرة العاشرة خلال 11 سباقا، كما فاز بلقب السباق محققا فوزه السادس هذا الموسم متفوقا على روزبيرغ.

وقال هاميلتون: «لم أضغط حقا بشكل كاف في البداية، لقد تعاملت مع الأمور بسلاسة في أول ثلاث أو أربع لفات، وكان بمقدور نيكو الاقتراب مني». وأضاف: «وبعد ذلك بدأت اضغط، لكنني لم أشعر أبدا بالتوتر، لقد حظيت بسرعة هائلة للسيارة، الشعور بالتوازن كان مذهلا، الأمور تحسنت كثيرا مع مرور الوقت خلال السباق». وأضاف: «لم يكن هناك حاجة للضغط بشكل أكبر مما كنت عليه، كنت اتفوق بفارق كبير وفي نهاية اليوم لا يهم إذا فزت بفارق عشر أجزاء أو 11 جزء من الثانية».

ويتصدر هاميلتون الترتيب العام لفئة السائقين برصيد 227 نقطة يليه روزبيرغ في المركز الثاني برصيد 199 نقطة ويأتي الألماني سيباستيان فيتيل سائق فيراري في المركز الثالث برصيد 160 نقطة. وأضاف هاميلتون: «الحصول على مركز الانطلاق الأول لا يمثل أي تتويج، لكنه بالتأكيد أمر رائع، التتويج بلقب بطولة العالم هو الهدف الاسمى». وأوضح قائلاً: «مستعد أن اتنازل عن أي شيء آخر، كل مراكز الانطلاق الأولى، من أجل لقب بطولة العالم، إنه هدفي حقا، لكنني سعيد في الواقع لكيفية سير الأمور خلال التجارب الرسمية هذا العام».

وتفوق روزبيرغ على هاميلتون في التجارب الرسمية الموسم الماضي، لكنه لم ينجح في تحويل هذا التفوق إلى السباقات، لكن تبلدت الأمور كثيرا هذا الموسم وهو ما ظهر جليا خلال سباق بلجيكا. وقال روزبيرغ: «البداية كانت سيئة حقا، لذا احتاج إلى التدريب بشكل أكبر اعتقد». وتستأنف منافسات فورمولا ـ 1 في السادس من أيلول/ سبتمبر المقبل من خلال سباق جائزة إيطاليا الكبرى في مضمار مونزا، ومن المتوقع أن يكون روزبيرغ قد رزق بطفله حينذاك. وقال روزبيرغ: «أتمنى مرور الوقت سريعا لأننا ننتظر طفلنا الأول في أي لحظة، لذا فإنها فترة مثيرة، اتطلع إلى ذلك حقا». وصعد رومان غروجان سائق لوتس إلى منصة التتويج، ووجه نصيحة إلى روزبيرغ مازحا: «أحصل على أطول فترة ممكنة من النوم قبل مجيء الطفل، الأمور ستصبح سيئة». وتابع: «عندما تحظى بنهاية اسبوع صعبة، أو يوم صعب، قم بالاتصال عبر شبكة سكايب في المساء، سترى وجه ابنك أو ابنائك، وستضحك». وأضاف: «نحن سائقون، نحب ما نقوم به، ندرك أن الأمر خطير، لدينا مثال جيد مؤخرا، ولكن الأمر يغير حياتك حقا». وختم غروجان حديثه بالقول: «كي أكون صريحا، أنا لم أفز بلقب بطولة العالم من قبل، لم يسبق لي الفوز بلقب سباق جائزة كبرى، لكن الشعور الذي عشته مع ولادة ابني، أفضل بكثير من أي شيء اعرفه في العالم».

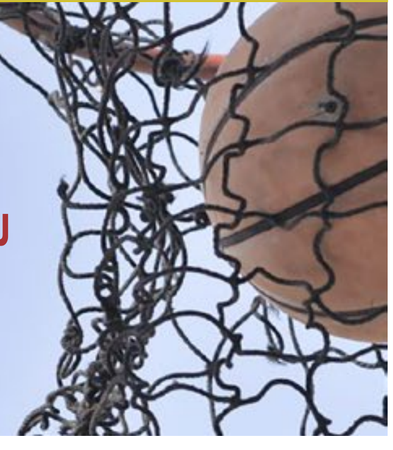

بعد غياب 30 عاماً

فريق كرة السلة للسيدات في البصرة يعود الى الملاعب

البصرة ـ «القدس العربي»

بعد غياب استمر نحو ثلاثين عاما عاد فريق كرة السلة للسيدات بالبصرة إلى ساحة اللعب ليفوز ببطولة محلية ويستعد لمباريات قادمة، فقد تسببت هجرة عائلات البصرة من أبناء الطبقتين العليا والمتوسطة، والتي تمثل العمود الفقري للرياضة في المدينة، في أعقاب اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية بين عامي 1980 و 1988 وكذلك زيادة نفوذ الأحزاب الشيعية في المدينة التي يغلب الشيعة على سكانها في أعقاب سقوط نظام صدام حسين في عام 2003، تسببت في اضطرار كثير من النساء بالمدينة للانصراف عن الرياضة خوفا على حياتهن وحياة أسرهن.

لكن الوضع تغير حاليا وتشكل فريق صغير للاعبات كرة السلة في البصرة. ويوضح مدرب الفريق النسوي عاشور كربول اسعود كيف جمع الفتيات ونجح في تشكيل الفريق. وقال اسعود: «فقدت البصرة في منتصف حرب ايران الحرب المشؤومة للعنصر النسوي لانه هاجرت اغلب العوائل البصرية. صار من الصعوبة انه تجمع فريق نسوي. لكنه في 2009 ـ 2010 بدينا (بدانا) احنا نجمع نواة الفريق النسوي بدينا ندربها. احنا كنا لاقينا صعوبات جدا في توفير المناخ الملائم للتدريب».

وعمل اسعود بجد ليتغلب على عوائق عديدة لتحقيق هدفه الخاص بتشكيل فريق كرة سلة للسيدات بالبصرة. من بين تلك العقبات ما هو خاص بمنشآت تدريب غير ملائمة وقيود اجتماعية بمثابة محرمات (تابوهات) تجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل للنساء أن يسافرن بمفردهن للخارج للمشاركة في منافسات وبطولات. لكن بعد أربع سنوات من العمل الجاد نجح اسعود في تشكيل فريق من 11 لاعبة تتراوح أعمارهن بين 15 و16 عاما، بينهن أربع لاعبات من البصرة وثلاث من بغداد وثلاث أخريات من الناصرية وواحدة من الحلة. وتوجت جهوده بالمشاركة في أول مسابقة رسمية العام الماضي عندما حل فريقه في المركز الثاني في منافسات بطولة كأس العراق لكرة السلة.

وقال اسعود: «من الصعوبة ان تجمعهم (اللاعبات) في بغداد أو في واحدة من المحافظات حتى تستقر على تشكيلة تلعب. من الصعوبة ان السفر. من الصعوبة السكن. من الصعوبة من تجي من السفر توزعهن تسليم يد بورقة أصلا حتى مستدن... استلمتوا بتكم (ابنتكم) سالمة. أخذنا بتكم فلان تاريخ رجعتلكم فلان تاريخ. زائد المتابعة التلفونية من أهلهن احنا نتابعهن». ويرعى الفريق نادي البحري الرياضي بالبصرة واللجنة الأولمبية العراقية.

وتحصل كل لاعبة في الفريق على راتب يبلغ 250 الف دينار عراقي (نحو 200 دولار) شهريا لتغطية نفقات الانتقال. وتطرق اسعود لبعض العقبات التي تواجه اللاعبات النساء وتحول دون مشاركتهن في الرياضة عموما، فقال: «احنا ما نصير مثل باقي الدول نهائيا... أنا أقول لك ليش (لماذا). لان المجتمع ينظر للمرأة ما خلقت للرياضة. خلقت للمطبخ. خلقت للزواج. أصلا بالعملية ما حدا مقتنع بها فكيف يكون بها بالرياضة. لان البنية بس تكبر بفكرون أهلها شلون يزوجونها حتى يخلصون من عدها. زين هي كلما تكبر كلما يزيد عطاؤها. كلما تكبر كلما تقدم أكثر. كلما تكبر تنشأ منتخبات أكثر لما انا أوصلها للمستوى اللي هي تشارك به على مستويات، ياخذوها باتجاه الزواج أو باتجاه المطبخ او باتجاه العمل بالبيت».

ومع ذلك تقول لاعبة تدعى آلاء ستار جبر تتدرب مع لاعبين ذكور بمراقبة مدربها اسعود، ان القيود الاجتماعية لم تمنعها من متابعة عشقها للرياضة. وأضافت آلاء: «كرة السلة أو الرياضة عامة للمرأة ما مقبولة مو ما مقبولة وانما مو هواية. بس احنا اللي بالنا (في بالنا) شيء ونصير شيء ونحققه». واحتل الفريق المركز الثاني في بطولة دوري العراق لكرة السلة عام 2014 ويستعد حاليا للمشاركة في بطولة الكأس السوبر لكرة السلة بكردستان المقرر إنطلاقها في وقت لاحق من الشهر الجاري. واذا أحرز المركز الأول فان فريق كرة السلة للسيدات بالبصرة سيمثل العراق في بطولات عربية ودولية.

خلدون الشيخ

مانشستر سيتي... هذا هو موسمك في التشامبيونزليغ!

ربما جلس عشاق نادي مانشستر سيتي يضربون كفاً بكف تحسراً، وربما غضباً، على قرعة دوري أبطال أوروبا التي أوقعت فريقهم مجدداً ضمن مجموعة قوية، ليستمر الحظ العاثر للفريق الباحث عن مغامرة ناجحة في البطولة الأبرز في عالم الأندية.

بداية مانشستر سيتي، وعلى عكس المتوقع، كانت نارية ومثالية، بعد ثلاثة انتصارات متتالية من دون ان تهتز شباكه، فهزم فريقاً مكافحاً بثلاثية نظيفة خارج أرضه، وسحق منافسه الرئيسي وحامل اللقب تشلسي بنتيجة مماثلة، قبل ان يذهب الى بعيع الفرق الكبيرة ايفرتون ويهزمه بأريحية بهدفين نظيفين، ليمسح كل التوقعات والاعتقادات بمعاناة أخرى للفريق هذا الموسم، خصوصاً ان مدربه مانويل بيلغريني ظل في وظيفته، بل منحته الادارة تمديداً لعام آخر، في خطوة وفرت له قوة وضماناً وراحة بال، بل الاهم احترام لاعبيه الذين توقعوا قدوم الاسباني بيب غواردیولا في القريب العاجل.

لكن أهم ما تغير في السيتي هذا الموسم كان أكثر من عامل، فعلى مستوى أسلوب اللعب، تخلى بيلغريني عن خطة 4–4–2، ولجأ الى 4–2–3–1 الاكثر توازنا، فأصبح الخط الدفاعي أكثر صلابة، وتحرر اللاعبون أصحاب العقلية الهجومية وبدا سيلفا في قمته، في حين أعطى ستيرلينغ بعدا جديداً حرر به مهمات يايا توريه ومنح المهاجم أغويرو مصدراً جديدا للتهديف. لكن الأهم في ثورة السيتي الجديدة استعادة كومباني ويايا مستواهما المعهود وتمتع سيلفا وأغويرو بلياقة عالية، بالاضافة الى اجادة الخائبين مانغالا وفيرناندو وكولاروف أفضل من السابق. وأكاد أرى لو نجح السيتي في ضم البلجيكي المتألق دي بروين، ليحل محل خيسوس ناڤاز على الجناح، فان السيتي سيكون فريقا من نوع آخر... من مصاف النخبة.

الآن السؤال الكبير، لا يتعلق بقدرته على استعادة لقب الدوري الانكليزي، لان بعد البداية المتخبطة لحامل اللقب تشلسي صبح أصب حأصبح السيتي المرشح الرئيسي للفوز باللقب رغم ان من المبكر الحكم على هذه البداية، لكن السؤال عما يمكن ان يفعله السيتي في دوري الأبطال؟

هل وصل مانشستر سيتي الى نقطة النضوج الكافية لتجعله مرشحاً قوياً لاحراز لقب دوري أبطال اوروبا؟ أم أن المبالغة بالتفاؤل تقود الكثير من المتابعين الى اعتباره مرشحاً قوياً فحسب، فقط بسبب ما يملكه من كوكبة نجوم رائعين؟ الجواب قد يكون الثاني، لأن التاريخ له رأي مختلف وحازم... انها أرقام وحقائق لكنها قد تصب لمصلحة السيتي.

البعض قد يقول، السيتي قادر على احراز لقب التشامبيونز لكن حظه العاثر يوقعه دائماً في مجموعة قوية، لكن لا، ليس الحظ العاثر الذي أوقعه في مجموعات قوية في السابق، بل قلة خبرته في المسابقة، كون تصنيف الفرق يتم بحسب النقاط التي يجمعها كل فريق من مشاركاته السابقة، وهو كان تصنيفه ثالثاً، لكن هذا الامر تغير مع هيكلة التصنيف، فهو أصبح في المستوى الثاني، خلف وصيف بطل اوروبا يوفنتوس، وأمام بطل الدوري الاوروبي اشبيلية، وثالث البوندسليغا بوروسيا مونشنغلادباخ، ومع ذلك تظل المواجهات النارية، ومثلما تعتبر صعبة على السيتي، فان منافسيه سيعتبرون وجود السيتي معهم عقدة ومشكلة.

ما زال السيتي يحبو في مسابقة مثل التشامبيونزليغ، وهذه ليست اهانة او تقليلاً من شأنه، فلنتذكر كم استغرقت بقية الفرق الانكليزية الكبرى من الوقت قبل الوصول الى الذروة في هذه المسابقة، فمثلاً استغرق مانشستر يونايتد خمس سنوات من المشاركات المتواصلة قبل الوصول الى المباراة النهائية في دوري الابطال والفوز باللقب في 1999، ونحن نتكلم عن التشامبيونزليغ بتحديثها الجديد الذي بدأ في 1992. أما ارسنال وصل الى المباراة النهائية في 2006 بعد 8 مواسم من المشاركات الدائمة في المسابقة، في حين ان النموذج الاقرب الى حالة السيتي، هو تشلسي، كونه صعد الى النجومية بفضل استثمارات مالكه، فانه شارك بتواصل لمدة 6 سنوات قبل ان يصل الى المباراة النهائية في 2008، وبعدها بأربع سنوات نجح في احراز اللقب، أي ان النادي الاقرب لحالة السيتي استغرق 10 سنوات قبل ان يحرز اللقب. في حين أحرز ليفربول اللقب في السنة الرابعة من مشاركته المتواصلة، وجاء في 2005، لكنه اليوم حالته لا يرثى لها، وأبعد ما يكون عن التأهل الى المسابقة مجدداً. ما يعني ان معدل السنوات التي استغرقت لوصول أي من مانشستر يونايتد وتشلسي وارسنال وليفربول الى المباراة النهائية هو خمس سنوات ونصف سنة... فهل من الممكن توقع أفضل من ذلك من السيتي الذي يشارك في المسابقة هذا الموسم للمرة الخامسة؟

@khaldounElcheik

أسرة

الغذاء الصحي في الطب الصيني التقليدي

مع انتشار أنظمة مختلفة للحمية في أيامنا هذه، يصعب علينا تحديد الحميات الغذائية المفيدة لأجسامنا. هناك طريقة تعامل مع الغذاء مختلفة تماما، تم التوصل إليها في الصين قبل آلاف السنين. طريقة مريحة قد تحل مشكلات العصر.

نعيش في عالم يزخر بأعداد لا حصر له من الوصفات التي تدعو لاتباع حميات غذائية وبات يصعب علينا أحيانا تحديد ما هو المفيد لأجسامنا. هناك من يقول: «الزبدة تضر بأجسامنا»، فيما يقول آخر: «الزبدة مفيدة لأجسامنا». وهناك من يكرر: «الكولا التي لاتحتوي على السكريات مفيدة»، ثم يأتي قول مناقض: «الكولا التي لاتحتوي على سكريات تضر بأجسامنا». وبعضهم يقول: «الأغذية النيئة سيئة ومضرة»، والبعض الآخر يرى أن: «الأغذية النيئة جيدة ومفيدة لأجسامنا».

وجهات نظرنا حيال الغذاء الصحي تتبدل على الدوام وفي كل الأزمان، وهي غالبا ما تعتمد على أحدث نتائج البحوث الطبية السريرية. فنحن على دراية بجميع الأمور التي تتعلق بالشحوم، والنشويات، والبروتينات، والمعادن والفيتامينات، غير أنه وبغض النظر عن مدى تقدمنا في الكشف والمعرفة التي تتعلق بماهية الغذاء، تطالعنا الدراسات وباستمرار عن أساليب جديدة للحمية تثبت عدم نجاحها. ما هي إذن الاحتياجات الأساسية لأجسامنا؟

عند الصينيين إجابتهم الخاصة التي تتعلق بالطعام الصحي، وهي تندرج ضمن مفاهيم مرتبطة بجذور راسخة في الطب الصيني التقليدي. ولربما يعتبرون من أشد المؤيدين لمقولة: «قل لي ماذا تأكل، كي أقول لك من أنت».

DW التقت بمختصين في الطب الصيني، أحدهما يُدعى «تشان كي فات» ويعمل في «هونغ كونغ» والآخر يُدعى «غو كي مينغ» من مدينة «بكين» ويمتلك متجراً في مدينة «كولون» الألمانية. سألناهما عن رأيهما بمدى ارتباط الغذاء والدواء بعضهما ببعض وعن مدى تطبيق تلك المقولات خارج جمهورية الصين؟

● الغذاء هو الدواء، والدواء هو الغذاء

وعلى النقيض من الطب الغربي، تتداخل أدوار الغذاء والدواء في الطب الصيني التقليدي. فعلى سبيل المثال: يندرج البطيخ الأحمر ضمن قائمة الغذاء، غير أن له تأثيرا طبيا خلال الأيام شديدة الحرارة لما يمتلكه من خواص تساعد على ترطيب الجسم.

اكتشفت القبائل الصينية القديمة قبل 2200 سنة أهمية الأعشاب الطبية بمختلف أنواعها، وذلك أثناء رحلات الصيد وجمع الثمار. بعض الغذاء له تأثير في التخفيف من الأمراض التي كانت تصيبهم، بينما كانت تتسبب أغذية أخرى بوفاتهم. وبمرور الزمن وازدهار الفلسفة الصينية تم تطوير النظريات الطبية.

هناك أيضا بعض الأغذية التي تعتبر «دواء أكثر من كونها غذاء». مثل نبات «الجينسنغ». عندما يتطلب الأمر تناول هذا «الدواء» يجب على الراغب قبل تعاطيه استشارة خبير الطب الصيني. وإذا ما تساءلنا عن السبب؟ فالجواب هو: لكل غذاء طبيعة خاصة ولكل منا أجسام لها استجابات تتفاوت في أسلوب تفاعلها مع مختلف أنواع الغذاء.

● الخصائص الأربع للمواد الغذائية

يقسّم الغذاء وفقا للطب الصيني التقليدي إلى خمسة عناصر: العنصر البارد، والعنصر المائل للبرودة، والعنصر الحيادي، والعنصر الدافىء والعنصر الساخن.

لم يتم تحديد طبيعة المواد الغذائية في درجة الحرارة الفعلية، وإنما تم من خلال ما تحدثه من آثارها على جسم الشخص عقب تناوله لذلك الغذاء. عندما يتناول الشخص وباستمرار نوعا واحدا معينا من الطعام، فإنه يتسبب بخلق حالة من عدم التوازن في جسمه، وبهذا يؤثر على نظام المناعة لديه. وهكذا، واحدة من أهم قواعد الطب الصيني التقليدي هي «الحفاظ والإبقاء على جسدنا في حالة حيادية».

الأغذية ذات الطبيعة الحارة والساخنة تجلب الحرارة والسخونة إلى أجسامنا مثل: لحم البقر والقهوة والزنجبيل والأطعمة المقلية بالزيت والفلفل الحار (الشطة).

بينما في المقابل تتسبب الأغذية الباردة بتهدئة وتبريد أجسامنا وهنا يجدر بنا أن نذكر: السلطة، والأجبان، والشاي الأخضر، والبيرة (الجعة).

أما الأغذية الحيادية فتشمل كلا من زيت الرز وأغلب أنواع الأسماك.

والشخص الذي يشعر بارتفاع شديد بحرارة جسمه يعاني من التعرق طوال الوقت ومن مزاج غاضب، كما يعاني من تورم في لسانه ، ويمكن أن يُعاني من الإمساك. والشخص الذي يصاب ببرد شديد يعاني من شحوب في وجهه وبرودة شديدة في أطرافه، وقد يشعر بوهن عام أو قد يعاني من ضعف في دورته الدموية. عندما تظهر ما سبق ذكره من أعراض ينصح بالتوقف عن تناول ذلك النوع من الطعام.

● هي أكثر من مجرد مذاق

يقسم الصينيون الذوق إلى خمسة أنواع مختلفة: الحامض، والمر، والحلو، والحار، والمالح. ولكنها تعتبر بالنسبة للصينيين أكثر من مذاقات. ففي الطب الصيني التقليدي تُرسَل كل مضغة من الطعام إلى الأجهزة ذات العلاقة: فالطعام الحامض يدخل إلى الكبد ليساعد على إيقاف التعرق والتخفيف من حدة السعال. والملح يدخل إلى الكليتين، وبذلك يمكنه أن يجفف و يطهر ويطري الأنسجة. أما الغذاء المر فيدخل إلى القلب والأمعاء الدقيقة ويساعد على خفض الحرارة وعلى تجفيف أي رطوبة. أما الطعام الحار فيدخل الرئتين والأمعاء الغليظة ويساعد على تحفيز الشهية. ومقابل ذلك يدخل الغذاء الحلو المذاق المعدة والطحال ويساعد على تليين الجسم. ولهذا من المهم أن يتضمن أي نظام حمية غذائي جميع أنواع النكهات أو المذاقات.

هل يعني ذلك أنك لكي تتمتع بصحة جيدة عليك أن تأكل الغذاء الحيادي الطابع والذي يتضمن جميع أنواع النكهات أو المذاقات فحسب؟ لا، ليس بالضرورة. يقول تشان: «تتأثر الخيارات الغذائية بشكل يتناسب مع بنية جسمك، كما تتأثر بالفصل والمكان الذي تتواجد فيهما كما تتأثر بالسن والجنس (ذكر أم أنثى)». وبعبارة أخرى، إن ممارسي الطب الصيني التقليدي يكيفون توصياتهم وفقاً لظروف شتى.

● تناول الغذاء وفقاً لما هو متوفر في الموسم

الموسم يشكل عاملاً آخر عندما يتعلق الأمر بالاختيارات الغذائية. فعلى سبيل المثال غالباً مايكون فصل الربيع رطباً في الصين، وهذا يعني الحاجة لغذاء يخلص أجسامنا من الرطوبة ويتوفر ذلك في الذرة والفاصولياء البيضاء والبصل.

الصيف حار، لذا نحن بحاجة إلى الغذاء الذي يساعد على تبريد أجسامنا ويتوفر هذا الغذاء في البطيخ والخيار. الخريف فصل جاف، وهذا يعني أننا بحاجة لغذاء «لتليين» أجسامنا ويتوفر هذا الغذاء في البازلاء والعسل. الشتاء فصل بارد وهذا يعني أننا بحاجة إلى غذاء يوفر لنا الدفء لأجسامنا وهذا كله يتوفر في لحوم الأبقار والجمبري.

في عالم يتصف بالعولمة، يمكن للمرء وبسهولة شراء الأغذية التي يتم إنتاجها في غير موسمها. لكن لربما لا تكون هذه إرشادات ممارسي الطب الصيني، وذلك لأن الأغذية الموسمية توفر لنا الغذاء الذي نحتاجه في ذلك الموسم بالتحديد. ويتواجد هناك مفهوم مماثل في العالم الغربي.

● القياس بمقياس واحد لن يناسب الجميع

تماما كما أن لكل منا شخصيته المختلفة عن الآخرين، فإننا نمتلك أجسادا مختلفة؛ ولهذا لا نستطيع تغذية أجسامنا بغذاء معين وبالإسلوب ذاته الذي يتبعه أشخاص آخرون.

عشر مواد غذائية طبيعية حارقة للدهون

يحتوي الزنجبيل على مواد حريفة تمتاز بقدرتها على تحفيز عملية الهضم وبالتالي زيادة استهلاك الجسم للطاقة وتنشيط عملية الأيض، ما يعني وزنا ودهونا أقل.

ما هو «العُرف»؟ كانت التصنيفات عُرضة لتغير مستمر منذ ظهور الطب الصيني التقليدي.

وأكثر التصنيفات شيوعاً هي الأيام هي تلك التي طورها «هوانغ تشي» في عام 1978، والتي تصنف الأجسام إلى تسعة أنواع مختلفة.

الشخص الذي يكتنز في جسمه الكثير من «الرطوبة والمفرزات» يكون عادة ذا وزن زائد، وقد يتعرق كثيرا، و لربما يكون ذا وجه «دهني» وعادة ما يكون مثل هذا الشخص أكثر ميلاً للسلم.

وهكذا فإن الشخص الذي يحتوي جسمه على رطوبة عالية وحرارة مرتفعة، يكون عادة سريع الغضب وغالباً ما يكون من أصحاب البشرة الدهنية التي يُعطيها حب الشباب. يحتاج كلا النوعين من الأشخاص إلى أنواع مختلفة من الغذاء للتخلص من الرطوبة التي يعانيان منها ويُقصد بهذا الحلويات التي «تُلين» الجسم، وهذا قد يفاقم الحالة ويُزيدها سوءا.

يقول غو: كل نوع من أنواع المواد الغذائية – وهذا يتوقف على طبيعتها– قد يُحسن الحالة بشكل كبير أو قد يزيدها سوءا. «ليس هناك مادة تُعتبر جيدة لأي كان. ويعتبر الكثيرون الزنجبيل بأنه مادة مفيدة للصحة، ولكنك إذا كنت بالفعل ذا جسم شديد الجفاف ومرتفع الحرارة فإن شربك للمزيد من مستخلص الزنجبيل سيعرض جسمك للمزيد من الجفاف».

● وللمناخ أيضاً أهمية

يمكن لمناخ المكان أن يؤثر على خياراتنا في الغذاء أيضا. في المناطق ذات المناخ شديد الرطوبة والبرودة يجب الناس أن يأكلوا الطعام مع التوابل الحارة لأن التوابل الحارة تؤدي إلى التعرق وهذا يدفء أجسامنا. وأضاف إذا كان الناس في المناطق المعتدلة يتناولون الكثير من الطعام المبهر بالتوابل الحارة، فإن الجسم سيصبح شديد السخونة، وهذا ليس صحي أبدا.

● إيجاد الحل الأمثل

في نهاية المطاف، ما الذي يعتبر صحيا، وما الذي يجب تجنبه؟ في الطب الصيني التقليدي، كل أنواع الطعام مغذية، وطالما أن الشخص المُعافى لا يأكل الكثير من نوع واحد من الغذاء، فلا شيء يعتبرغير صحي. يقول لنا فلاسفة الصين وباستمرار أن نلجأ إلى «الوسائل الذهبية». ومن الحكم الهامة: «لا تلجأ أبداً إلى المغالاة».

في الطب الصيني التقليدي، من المهم أيضاً أن لا تأكل أكثر من اللازم: «تناول سبعين بالمئة فقط من الطاقة الخاصة بك»، ويجب أن تكون درجة حرارة الطعام معتدلة، وذلك لتجنب المبالغة في إجهاد الجهاز الهضمي. ملخص القول: الأمر برمته يتعلق بالتوازن.

هناك قول صيني مأثور: «خمسة أنواع من الحبوب تمدنا بحاجتنا الغذائية، خمسة أنواع من الخضروات توفر لنا الشبع، خمسة أنواع من الحيوانات تغني القيمة الغذائية وخمسة أنواع من الفاكهة تدعم نظامنا الغذائي». وهذا يعني اتباع نظام غذائي متوازن ومتنوع، حيث يتم استهلاك الغذاء ضمن مجموعات تتناسب وتتوافق مع طبيعتها ونكهاتها، وتعمل على تزويد الإنسان بحاجاته الجوهرية.

(DW)

طبق الأسبوع

من المطبخ العربي

السمكة الحـارة

المقادير:

سمكة أجاج وزن 1كغ
4 ملاعق طعام زيت زيتون
عصير ½ ليمونة
مبشور قشر ½ ليمونة
2 فص ثوم مهروس
3 ملاعق طعام بصل، ناعماً
1 ملعقة صغيرة كزبرة جافة
½ ملعقة صغيرة كمون
1 ملعقة صغيرة بابريكا حارة
½ ملعقة صغيرة فلفل أبيض
½ ملعقة صغيرة زنجبيل
1 ملعقة صغيرة ملح
1 ملعقة طعام كزبرة طازجة، مفرومة ناعماً للزينة

مفروم

طريقة التحضير:

نخلط في وعاء زيت الزيتون مع عصير الليمون والثوم المهروس ومبشور قشر الليمون والبصل والكزبرة والكمون والبابريكا والفلفل والزنجبيل والملح. نحدث شقوق عرضية في وسط السمكة على الوجهين، ثم نغمرها جيداً في المزيج السابق مع الحرص على ادخاله في الشقوق التي أحدثناها سابقاً.

ننقل السمكة مع التتبيلة إلى صينية فرن ونضعها في الفرن مسبقاً للدرجة 180 مئوية مدة 40 دقيقة.

في تلك الأثناء نحضّر الصلصة: نسخن زيت الزيتون في طنجرة ونقلب فيه الثوم والبصل حتى يتقمر قليلاً.

نضيف الفليفلة ونقلب لدقيقتين، ثم نضيف دبس البندورة والبندورة المبشورة والكزبرة الجافة والكمون والبابريكا والفلفل والزنجبيل والملح وندع الصلصة تغلي لمدة ½ ساعة، ثم نضيف الطحينة والكزبرة المفرومة.

نسكب الصلصة في طبق التقديم بحيث نغطي قعره ثم ننقل السمكة اليه ونضع بعض الصلصة بداخل شقوق السمكة ونزين بالكزبرة المفرومة.

أفقي:

(1) بسط ـ ظاهرة بحرية ـ مدّ (2) النظر بتمعن ـ ود (معكوسة) ـ اقترب (3) عرفان من ولع ـ حرف مكرر ـ تفك ـ العقدة ـ وجع (معكوسة) (4) عكس البرد ـ للسؤال ـ من اعضاء الجسم ـ فلس ـ (مبعثرة) (5) سمات ـ حيوان الين ـ اسم فيلم مصري بطولة عبد الحليم حافظ وصباح (6) استدار ـ مصدر شوى ـ الذهب ـ رنا (مبعثرة) (7) جواهر ـ من الاقارب ـ استجابت (8) ضمير متصل ـ هربوا ـ ثلاثة حروف من تدشن (9) مصدر ضوى (معكوسة) ـ تكثر في الصحارى ـ مواضع التيه (10) ثلاثة حروف من اشياء ـ كمين ـ وجه هجوما ـ اعاده (11) تكاسل وتقاعس ـ يحيا الحب (12) الدوام والبقاء ـ من جلي المرآة (13) ثلاثة حروف من رقيق ـ من حلي المرأة ـ علامة أو هيئة (14) حرف مكرر ـ كلام ـ حرف مكرر (15) الفحم وقد تحول الى نار خمد لهيبها ـ الولد الصغير ـ اقصى الأضراس (16) للسؤال ـ حلية تحيط بمعصم اليد ـ دنيا الفن (17) بمعنى (نعم) ـ لح ـ أجر الموظف.

كلمات متقاطعة

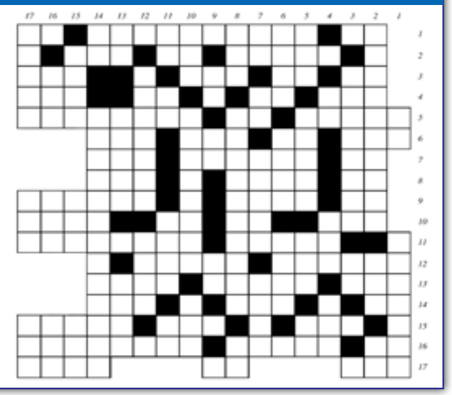

عمودي:

(1) ضجر ـ لقب راقصة مصرية راحلة (2) فيلم مصري بطولة عفاف راضي ومحمود ياسين ـ عثر ـ لفظ الشراب من فمه (3) مغنية مصرية معتزلة ـ حرفان من خير (4) أساس ـ زرع ـ شكر (5) اشتاق ـ شفة البعير الغليظة ـ من الفواكه ـ عكس حلو (معكوسة) (6) لينة ـ يقتل ـ أسكب (7) يابسة (معكوسة) ـ خاصته ـ شبابيك ـ اسم لاحد فراعنة مصر (8) نت ـ صوت لحلية نسائية ـ كل (9) استقر ـ حرفان من ضاع ـ حرف مكرر (10) جمال ـ منطقة سياحية في مصر ـ مكان خروج الماء (11) حرفان من لاح ـ للنداء ـ رغية في النوم ـ للنداء (12) القمر في تمامه ـ يصبح لينا (13) أضف ـ ساءت خلقا ـ حرف جر مكرر (14) دق ـ سطوع الأضواء (15) نوع من الورود ـ ثلاثة أحرف من هديل ـ اداة استثناء (16) محا ـ ثلاثة حروف من ادوار ـ يبست (17) نباتات مائية ـ مهدم ـ ذيل.

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

							6	
	3		7		1		2	4
		8	6			5	3	
1	7		5		8			
				7				
			2		4		7	8
	9	1			5	7		
7	5		8		6		4	
	2							

سودوكو

الحمل

تريد تقديم المساعدة لجميع الأشخاص. سيلجأ إليك البعض طلبا للمساعدة. ساعد شريك حياتك في المنزل أو في تطوع لخدمة شخص ما.

الثور

عليك أن تطور مواهبك. ربما تتاح لك فرصة ما تتعلم من خلالها بعض المعلومات المهمة عن مهنتك. حاول استشارة شخص محترف.

الجوزاء

قد يكون اليوم مختلفا عن باقي أيام الأسبوع، جسدك بحاجة إلى الراحة. أعد لنفسك كوبا من الشاي واقرأ كتابا للكاتب المفضل لديك.

السرطان

لديك ذاكرة قوية جدا. تحاول الابتعاد عن الأعمال المألوفة والبحث عن كل ما هو جديد. وفر وقتك وجهدك وابحث عن المعلومات التي تحتاجها.

الاسد

لا تلزم نفسك بأعمال أو مهام لا تتناسب مع وقتك. تحب التسوق جدا في بعض المولات التجارية لشراء بعض الأغراض الشخصية أو المنزلية.

العذراء

ننصحك بالخروج مع الأصدقاء أو بالانضمام إلى مجموعة من الزملاء. أنت مغرم بقراءة بعض الكتب ولذلك ربما يهدي إليك صديق ما كتابا.

الميزان

الجو سيكون ممتعا فكن متفائلا!، سجل أفكارك فور استيقاظك. ربما لا تفهم هذه الأحلام في بداية الأمر ولكن ربما تجد تفسيرا لها خلال الأيام المقبلة.

العقرب

لا داع للحيرة والقلق، تبدو جميلا وأنيقا وحالك أفضل مما كنت عليه. يشعر من حولك بأنك تتعامل معهم بود واحترام ولذلك ينجذبون إليك.

القوس

تحتاج إلى يوم راحة من العمل لتجديد نشاطك. أرهقت أعصابك خلال الفترة الماضية. ينال عملك إعجاب الآخرين، صحتك أغلى من أي شيء.

الجدي

تتحمل أعباء وضغوط العمل. لديك أفكار مبدعة لكتابة بعض القصص. دون هذه الأفكار لأنك لا تستطيع أن تحتفظ بها لوقت كبير.

الدلو

حدوث تقلبات في وضعك المالي هذه الفترة! سيزداد راتبك الفترة المقبلة. حاول أن تعيش حياتك بشكل طبيعي.

الحوت

علاقتك بالحبيب تبدو على ما يرام. تتفق أنت والحبيب من اجل علاقتكما. ربما تلتقي بصديق قديم ولكن ستلاحظ أن مظهره مختلف!

منوعات

في الذكرى الأولى لإبادة الإزيديين غصين توثق حكاياتهن المرّة

الحروب تصيب النساء في الصميم وجروح السبي يدفعهن للانتحار بعد تحريرهن

بيروت – «القدس العربي»: زهرة مرعي

في الذكرى السنوية الأولى للإبادة التي نفّذها تنظيم الدولة الإسلامية على الإيزيديين في العراق بتاريخ 3ـ 8ـ 2014، عُرض في مترو المدينة في بيروت فيلم وثائقي نفذته الصحافية اللبنانية الشابة نبيلة غصين حمل عنوان «إزيديو العراق: الإبادة رقم 73؟»، وتبني عرضه من قبل نادي «لكل الناس» استقطب حضوراً مضاعفاً عن حجم المكان، واهتماماً بالغاً. شريط حمل إلى جانب المآسي الإنسانية المؤثرة جداً، جهداً توثيقياً، تجلى في التعريف بديانة هذه الفئة من البشر المعروفين بالإيزيديين. عباداتهم لا تزال قائمة لبعض مكونات الطبيعة. وهذا ما ترك من يرون في ذاتهم سلطة محاكمة هذا وذاك من الناس بناء على معتقداته يرتكبون بحقهم الإبادة تلو الأخرى.

إبادة القرن الواحد والعشرون ضد الإيزيديين تختلف عن كل سابقاتها والتي تعد بالعشرات. ارتكبها أكثر التنظيمات إرهاباً. إبادة موثقة بالصوت والصورة. وبعضها في بث مباشر على شاشات التلفزيون. جميعنا تأثر بعذابات هذه الفئة من البشر. بموت أطفالهم جوعاً وعطشاً، أو موتهم بالمساعدات الإنسانية العراقية والدولية التي كانت تنزل عليهم مباشرة فتودي بهم، أو تؤدي لشلل لدى بعضهم.

نبيلة غصين صحافية تحلت بالشجاعة، سارعت إلى هدفها خلال زمن قياسي. تمكنت من تضمين عملها شهادات مؤثرة. لكنها كانت «لجوجة» جداً في حوارها مع صبية تحررت من السبي بعد أشهر من المهانة والعذاب. مهما كانت حشرية الصحافي كبيرة، فثمة حدود دونه ودون الضحية، بحيث لا يعيدها إلى أزمة كبرى تحاول طمرها، إن قُدر لها. ففي ذلك جلد جديد. عمل نبيلة غصين تميز بالجهد والجدية. وفريقها المساعد بخاصة التصوير أثبت احترافه. ولا بد من الإشارة أن الفيلم في جانب منه أظهر انحيازاً نسوياً عبّرت عنه المقاتلات الكرديات. قد يكون انحيازاً غير مقصود أو وصل مبتوراً.

مع نبيلة غصين كان هذا الحوار:

○ **هل صرخة النائبة العراقية فيان الدخيل هي التي حمستك لإنجاز فيلم «إيزيديو العراق: الإبادة رقم 73؟»**

● لا شك ان صرختها هي التي جعلتني أتخذ القرار المباشر والسريع بالتحرك، وهي التي عرفتني على وجود جماعة تدعى الإيزيدية. واعتبرت انه لا يمكن أن أعيش في الحقبة الزمنية نفسها مع شعب ما زال يعبد القوى الطبيعية وأن لا أتعرف إليه. لذا لم انتظر أحداً فقط حملت كاميرتي وسافرت.

○ **الاطلاع على تقاليد وعبادات تلك الديانة كانت أكثر جذباً لك من مشاهد تلك المجازر البشعة التي طالعتنا على مدى أيام؟**

● كلا الإطلاع على التقاليد والعبادات شأن شخصي وهام بلا شك ، إلا أني أعتبر اني لم أقف عند كل معتقداتهم نظرا لضيق الوقت. بل ربما تمكنت من إيصال الرسالة، وما حدث في ذلك اليوم. الوصول إلى جبل سنجار كان هدفي الأكبر لأكون متواجدة على أرض الواقع. تمضية نهار كامل مع المقاتلات الكرديات والوقوف على أفكارهم وآرائهم، كان من الأهداف المهمة، إضافة إلى مقابلة نساء مغتصبات تمّ تحريرهن من تنظيم الدولة.

○ **نقل الفيلم مشاهد قاسية جداً لمعاناة تلك الفئة من العراقيين. هل كانت اللقاءات على الأرض أصعب؟**

● اكثر الصعوبات كانت في إجراء لقاءات مع المقاتلات نظرا لكوننا لم نملك الإذن بتصويرهن. ما اضطرنا للانتقال من نقطة عسكرية إلى أخرى للحصول على الإذن. وجدنا صعوبة بإقناع الفتيات الناجيات من تنظيم الدولة بالتحدث للكاميرا. رغبت بتوثيق إعترافاتهن وأنهن تعرضن للإغتصاب، فجميعهن كن ينكرن ذلك. وفي الساعات القليلة المتبقية لي في المكان اقنعت احداهن بالحديث دون ظهور وجهها، ومغادرة الغرفة من قبل الجميع. بقينا معاً. ربما شعرت بالحاجة لأن تشكو همها لأنثى مثلها.

○ **لقاؤك مع مترجمك هل كان صدفة؟ وهل زرت جبل سنجار للقاء الشجرة التي حمته وعائلته من الموت؟**

● نعم اللقاء بالمترجم كان صدفة، وعندما علمت بقصته المشوقة قررت أن أجعل منه بطل قصتي، طبعا كانت المسألة أسهل لوجستيا كونه يرافقني على مدى أيام عملي. قصته كانت دافعا إضافيا لزيارة الجبل ورؤية شجرة التين التي عاش تحتها لمدة أسبوعين مع عائلته. كان يأكل فقط التين ويشرب من بئر صغير بقربه.

○ **هل فعلاً شعرت بقوة جبل سنجار؟ وهل هو من حمى الناجين من الإيزيديين؟**

● نعم شعرت بقوته، تقول الاسطورة الإيزيدية ان جبل سنجار لم ينحن حتى لطوفان نوح، أي لم تغرق قمة الجبل بل رست عندها السفينة. وعلى مر التاريخ يعتقد الإيزيديون ان الجبل حمى أجدادهم من الإبادات السابقة، جبل طبيعته وعرة وجافة وأوديته متعرجة.

○ **في جانب منه الفيلم نسوي، تركيز على الوجود العسكري للمرأة الكردية. النساء العسكريات يرفضن الزواج. يصرحن برفضهن خدمة الرجال. هل هذا تفصيل أم أساسي في الفيلم؟**

● بالنسبة لي الأساسي كان بتسليط الضوء على معاناة الشعب وما تعرض له في 3 ـ 8 ـ 2014، الشق النسوي كان لا بد منه نظرا لكوني أمضيت نهارا كاملا برفقتهن. وعلمت أن هناك إزيديات قررن الالتحاق بالجبهة للدفاع عن شرفهن. وتحرير المسبيات لدى تنظيم الدولة. حاولت إظهار الوجه الآخر للنساء على الجبهة، لهذا صورتهن داخل خيمهن. ووقفت على نمط حياتهن على الجبهة. حاولت إظهار الجانب الأنثوي لديهن، لكنهن رفضن. قناعاتهن وأفكارهن فرضت نفسها حتى على سير الوثائقي.

○ **بحسب معلوماتك ما هو مصير النساء الإيزيديات اللواتي تمّ تحريرهن بعد السبي؟**

● جمعيات عدة ونشطاء يعملون لتحرير العديد من النساء السبايا. وقد تمكنوا إلى اليوم من تحرير 900 امرأة. السكان العرب في الموصل يقومون بمساعدتهم مقابل بدل مادي، ولكن هناك العديد من النساء اللواتي أصبحن حوامل ويرفضن العودة. كما يعمل تنظيم الدولة لأخذ الأطفال والأولاد إلى دورات عسكرية وغسيل دماغ. وهؤلاء الأطفال يرفضون العودة إلى الديار. لذا تفضل النساء عدم ترك أطفالهن. كثيرات ممن تمكنّ الهرب يتم تسفيرهن إلى الخارج خاصة المانيا للعلاج النفسي. ومنهن من انتحرن بعد عودتهن لعجزهن عن عيش الحياة بصورة طبيعية.

○ **وهل يُطبق ما وعد به المرجع الديني بحماية «أي امرأة تعود بعيوننا» كما شاهدنا في الفيلم؟**

● الحماية محدودة. المنظمات الإنسانية تساعد النساء. وقد بات المجتمع أكثر تقبلا لهنّ، طبعا مع وجود استثناء.

○ **ماذا قرأت في عيون هدى التي عادت من السبي؟**

● شاهدت من خلال عينيها كيف تموت الروح. روح هدى ماتت. هي تعيش فقط لتربية ابنة أخيها التي حملتها لحظة اعتقالها وبقيت معها. قرأت معنى الإنكسار في صوتها. كل ما تطلبه أن تسافر من حيث هي، لكنها لا تملك أوراقاً ثبوتية.

○ **لماذا الاصرار من قبلك لمعرفة تفاصيل اغتصاب تلك الفتاة؟**

● هو ليس اصراراً بقدر ما هو اثبات. في المادة المصورة لا بد من وجود الدليل. والدليل موجود في اعترافها. حاولت منحها شعوراً بالارتياح فلم اكن لجوجة بالسؤال بل كنت اتحايل على الكلمات كي أنال ما أريده. لم أسألها هل اغتصبت؟ بل سألتها كم مرة نام معك؟

○ **أليس سؤال تلك الفتاة كم مرة نام معك اغتصاباً جديداً؟**

● أعتقد ان السؤال لم يكن محرجاً لها خاصة انه جاء في سياق معين وبعد مضي حوالي 30 دقيقة على بدء الحوار، كذلك كما ذكرت المهم هو ايصال الرسالة، الألم الذي تعرضت له لا يوازي المها من سؤال، ولكن ايصال الرسالة بصوتها سيكون بالنسبة لي أكثر فائدة من صمتها.

○ ما هي المصاعب التي واجهتك أثناء المهمة؟

● هو عامل الوقت. فقط كان لدي ثلاثة أيام لتغطية كافة الجوانب وأعتقد اني نجحت، لأني وقفت عند كل ما يتعلق بالإيزيديين، إضافة إلى اقناع الفتيات المغتصبات بالحديث معي. الوصول إلى جبل سنجار بحد ذاته شكل مخاطرة، فعناصر تنظيم الدولة كانوا لا يزالون في الأودية. والكمائن الليلية واردة، خاصة وأنني أمضيت الليل في مركز عسكري.

○ **لصالح من تم تصوير الفيلم؟**

● صورت الفيلم لصالحي الشخصي، أنا المعدة والمخرجة والمولة. مبدئا ستكون العروض متنقلة وفي نشاطات خاصة.

○ **كم تأثرت إنسانياً وهل واكبت الدموع بعض محطات عملك؟**

● تأثرت بما سمعت وشاهدت. حكايات عن أطفال ماتوا عطشاً. أمهات اضطررن لترك طفل من أطفالهن في الأودية لأنهن لم يتمكن من حمل الاثنين معاً، وكنّ أمام معضلة انقاذ طفل واحد. أبناء حملوا أمهاتهم وآبائهم مسافات طويلة في الأودية والجبال. ناجون ماتوا جراء وقوع المساعدات الإنسانية من الجو على رؤوسهم، في حين كانوا ينتظرون الفرج. أكثر ما تأثرت بحكاية محررة من السبي، وكيف تعرضت للإغتصاب والبيع أكثر من مرة.

مدرسون متطوعون يفتتحون مدرسة «الجسر الذهبي» لرعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في حلب

لندن – «القدس العربي»: ريما شري

حوّل ثمانية مدرسين وهم متطوعون، قبوا قديما في حي الأنصاري في مدينة حلب إلى دار جديدة لرعاية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة تخدم ذوي الإعاقة وغيرهم على حد سواء.

وأفتتحت مدرسة «الجسر الذهبي» أبوابها للأطفال منذ شهرين فقط لتقدم لنحو 40 طفلا معاقا إضافة إلى أطفال غير معاقين خدمات مجانية تتضمن فصولا تعليمية ومساعدات تمكنهم من التغلب على أثر الصدمة النفسية الناتجة عن الحرب الأهلية الدائرة في البلاد.

وتقول سمر الأيوبي وهي واحدة من المدرسات العاملات في الدار أن هذه هي المرة الأولى التي تشارك فيها بنشاط تطوعي من هذا النوع في المناطق المحررة، مضيفة أن عددا كبيرا من الأطفال المعاقين بحاجة ماسة إلى علاج طبي ونفسي كالطفلة اليسار التي كانت تعاني من صعوبة في النطق ولم تكن تتجاوب مع أي شخص يحاول محادثتها.

ويقول المسؤولون عن المدرسة إن هدفهم في بادئ الأمر كان مساعدة الأطفال المعاقين على الاندماج مع غيرهم من الأطفال من العمر نفسه ويضيفون أن اسم المدرسة «الجسر الذهبي» يشير إلى أمنيتهم المتمثلة في العمل كجسر للأطفال يوصلهم إلى مستقبل ذهبي.

وعندما بدأت الاحتجاجات المطالبة بالديمقراطية قبل أكثر من ثلاث سنوات كان السوريون يحصلون على رعاية صحية حكومية مدعومة. لكن مع بدء الصراع المسلح الذي أعقب حملة الحكومة على المحتجين دمر العديد من المستشفيات ولم يعد هناك وجود لمنشآت الرعاية النفسية.

لكن الطلب على الرعاية النفسية لم يكن في أي وقت أكبر مما هو عليه الآن. فالأطباء النفسيون لا يسعهم التعامل مع أعداد الحالات التي تتوافد عليهم نتيجة الصدمة المرتبطة بالحرب الدائرة في البلاد.

ويعاني المدنيون المقيمون في مناطق يسيطر عليها معارضون في سوريا من غارات جوية ويمنع الجيش الأطباء والأدوية من الدخول إلى هذه المناطق.

ومنعت جميع الأطراف المتقاتلة في الحرب المستمرة منذ ثلاث سنوات الأدوية من عبور خطوط النار خوفا من أن تقع في أيدي فصائل منافسة. وحرم ذلك المدنيين المحاصرين من مساعدات طبية قد تنقذ حياة البعض.

ويقول عبد الحميد جنيد مدير المدرسة إن هذا الوضع يشكل صعوبات كبيرة على الأطفال المعاقين.»وضع المعاقين في ظل الأزمة الراهنة، بدون عناية طبية، ومعالجة فيزيائية هو وضع خطير، هناك قلة عناية من الأهل، يعني الأهل بدن يفكروا بالسليم ولا بالمعاق؟ لأ بيفكروا بالسليم المعاق لأ، هلأ صار درجة تانية.»

وأضاف «الدواء انقطع بشكل نهائي لأن أدوية المعاقين كلها غالية في ظل الأزمة، بده يعيش ولا يجيب دوا للمعاق لأ أكيد بده يعيش لذلك الدوا ما عم بيجي للمعاق.»

ويحضر العديد من أولياء الأمور أطفالهم المعاقين للمدرسة ومنهم هبة (ام يزن) التي تقول أن حالة ابنها بدأت تتحسن بفعل تفاعله مع أطفال الدار.

وأفاد تقرير للأمم المتحدة صدر في حزيران/يونيو إن الصراع قتل أكثر من 220 ألف شخص وترك نحو 12.2 مليون شخص من سكان سوريا البالغ عددهم 22 مليون نسمة في حاجة ماسة للمساعدات الإنسانية كما ترك نحو ثلث السكان دون مأوى. وفي عام 2012 قالت منظمة مدافعة عن حقوق الإنسان إن الحرب في سوريا خلفت 1.5 مليون سوري مصابين بجروح مختلفة وإعاقات مستديمة.

ستيف جوبز «عبقري قاس» في فيلم وثائقي جديد

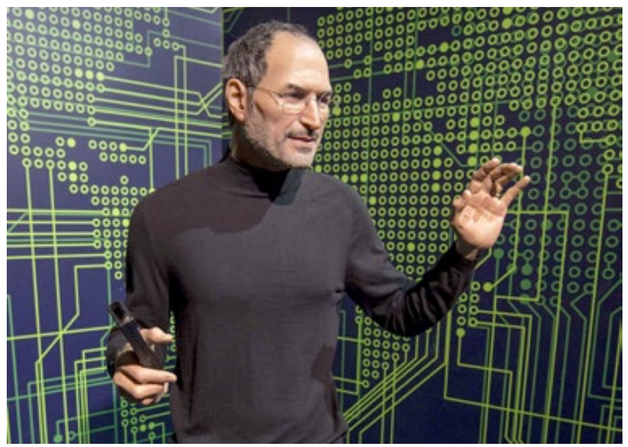

بعد أربع سنوات من وفاته مازال ستيف جوبز الذي شارك في تأسيس شركة ابل يفتن الجمهور حيث يطرح فيلمان جديدان في فصل الخريف يحللان حياته ومشواره المهني .

وبالنسبة لأليكس جيبني الحاصل على عدة جوائز عن أفلامه الوثائقية فإن الوقت قد حان لإعادة تقييم جوبز الطموح الذي كان يسعى دوما إلى الكمال وأحدث ثورة في عالم الاتصالات لكن معاملته لأصدقائه وأسرته وزملائه في العمل زخرت بالتناقضات في بعض الأحيان.

ولا يقدم فيلم «ستيف جوبز: ذا مان إن ذا ماشين» حقائق جديدة. لكنه يقارن بين الرجل الذي تطلع ذات يوم إلى ان يصبح راهبا بوذيا ورجل الأعمال الذي أنكر نسب أول أبنائه وترأس شركة دفعت أجورا زهيدة للعاملين بالشركة الصينية التي كانت تقوم بتجميع هاتف آيفون بينما جنى مكاسب بمليارات الدولارات.

ويعلق جيبني في فيلمه قائلا «تمتع بتركيز راهب لكنه لم يكن لديه إحساس بالآخرين.»

ويستخدم الفيلم الوثائقي الذي يعرض في دور السينما الأمريكية في الرابع من ايلول/سبتمبر لقطات أرشيفية لجوبز ومقابلات مع صحافيين وبعض الأصدقاء القدامى وموظفين سابقين في شركة ابل. ورفضت شركة ابل ولورين أرملة جوبز التعاون.

ويقول جيبني انه لم يسع لتشويه صورة جوبز الذي استقبل العالم وفاته بسرطان البنكرياس في 2011 بحزن يليق برحيل أحد نجوم موسيقى الروك.

وقال «ما دفعني لصنع هذا الفيلم كان لماذا بكى كثير من الناس الذين لم تكن لهم علاقة بستيف جوبز عندما رحل.»

ويقول جيبني ان هناك سؤالا كان يود ان يوجهه الى جوبز اذا توفرت له الفرصة.

وقال «كان دائم الحديث عن القيم وقيم ابل. كنت أريد سؤال ستيف جوبز ما هي قيمك ؟ من فضلك عبر عن قيمك. هذا ما كنت أود ان أسمعه منه بطريقة أمينة ومباشرة.»

وهناك فيلم روائي يحمل اسم «ستيف جوبز» من بطولة مايكل فاسبيندر الذي يلعب دور الرئيس التنفيذي الراحل لشركة ابل ومن المقرر عرضه في تشرين الاول/اكتوبر.

القدس الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House, Hammersmith Bridge Road, London, W6 9DP England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House, Hammersmith Bridge Road, London, W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة السابعة والعشرون العدد 8211 الأحد 30 آب (أغسطس) 2015 – 15 ذو القعدة 1436هـ

Volume 27 - Issue 8211 Sunday 30 August 2015

الجزائر تُقيل المشرف العام على «ليالي الشعر العربي» بسبب بيان طالب بفتح الحدود البرية مع المغرب

بوزيد حرز الله

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

الشعراء يحلمون كثيرا، لكن حلمهم يصطدم غالبا بصخرة الواقع. هذا بالضبط ما وقع لثلة من الشعراء الجزائريين والمغاربة الذين التأموا قبل بضعة أسابيع في مدينة قسنطينة، ودبّجوا نداء قصيرا صيغ بلمسة إبداعية شفافة، وبمشاعر إنسانية فياضة، طالبوا فيه بـ«تجسير الهوة» بين البلدين و«رأب صدع الحلم الجماعي» تجسيدا لوجدان الشعوب. لكن هذا النداء حُمّل أكثر مما يحتمل، وأفرز تداعيات مختلفة على امتداد شهر آب /أغسطس، انتهت بإعفاء الشاعر بوزيد حرز الله من مهمة الإشراف العام على تظاهرة «ليالي الشعر العربي» التي تقام بمناسبة احتفالات قسنطينة عاصمة للثقافة العربية للعام 2015.

وفيما كان يتردد أن يقع إلغاء «ليلة الشعر المصري» بعد التداعيات التي أفرزتها مثيلتها المغربية، انطلقت التظاهرة المصرية في موعدها المحدد الخميس الماضي، لكنها حملت معها إشارتين ذات دلالتين: تعيين مشرف عام جديد لتلك التظاهرة الثقافية، وتنبيه الحكومة الجزائرية إلى مثقفي بلادها بعدم الخوض في السياسة خلال المهرجانات الثقافية؛ والخط الأحمر في هذه السياسة العلاقة مع الجار المغرب، حيث توجد الحدود البرية بين البلدين في وضعية إغلاق منذ 1994 على إثر اتهام المغرب للمخابرات الجزائرية بالضلوع في التفجيرات التي وقعت بأحد فنادق مراكش.

وأوردت مواقع إخبارية أن وزير الثقافة الجزائري عز الدين ميهوبي أعلن خلال حفل افتتاح «ليلة الشعر المصري» الخميس المنصرم، عن تعيين الكاتب والأكاديمي الجزائري عبد السلام يخلف مشرفا عاما جديدا على تظاهرة «ليالي الشعر العربي» دون أن يقدم تفاصيل أخرى. وأفادت المصادر نفسها أن هذا القرار يأتي بعد توجيه رئاسة الوزراء بالجزائر «تحذيرا شديد اللهجة» إلى وزارة الثقافة، على خلفية خوض مسؤولين في «مهرجان ليالي الشعر العربي» في «قضايا سياسية ليست من صميم اختصاصهم ولا علاقة لهم بها من قريب أو بعيد» في إشارة إلى النداء المطالب بتطبيع العلاقات بين البلدين، وهو النداء الذي وصفته السلطات الجزائرية بالسياسي.

وترأس وزير الثقافة الجزائري اجتماعًا مغلقًا مع مسؤولين في محافظة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015، وألزمهم بمضاعفة الجهد لإنجاح هذه التظاهرة العربية و«تجنب إثارة المشاكل وعدم الخوض في قضايا سياسية أو دبلوماسية ليست من اختصاصهم». كما أمر الوزير الجزائري المشرفين على التظاهرة «بالاهتمام فقط بما يعنيهم من قضايا ثقافية وتنظيمية».

ورفض الشاعر الجزائري، بوزيد حرز الله، التعليق عن الواقعة، مكتفيا بالقول لموقع إخباري مغربي إنه هو من استقال لأسباب خاصة تتعلّق به، قبل أن يردف «أين المشكلة حين يتولى الأمر غيري؟ أنا لست موظفا في الوزارة». وفي وقت سابق، كان الشاعر نفسه وجّه الاتهام للصحف التي تحدثت عن النداء المذكور بتحريفه و«فبركة» معانيه، معلناً تبرؤه من تأويلات مضمون النداء الذي تحدث عن المطالبة بفتح الحدود بين البلدين.

وسبق للشاعر المغربي ياسين عدنان أن كشف أنه هو من صاغ النداء موضوع السجال خلال ليلة الشعر المغربي بقسنطينة، بعدما اقترح فكرته الشاعر محمد بنطلحة، وقال عدنان في صفحته «الفيسبوكية»: «تطوّعتُ لصياغة مسوّدته بسرعة قبل أن أقرأه على أصدقائي الشعراء، مغاربة وجزائريين، ونحن على طاولة الغداء بمدينة سطيف، فأجازه الأصدقاء بتلقائية شديدة». وتابع قوله: «كان نداء شعراء، صادرًا أولًا عن إصرارهم الطبيعي على الأخوّة التي جُبِلنا عليها، وفيه أيضًا بعضٌ من انفلات الشعراء الذين لم يعتادوا على استشارة سياسيي بلدانهم قبل أن يحلموا. بوزيد حرز الله بالذات كان منهمكا في أشغاله كمنسق للتظاهرة الشعرية التي التأمنا فيها.

لكنه وقّع البيان بروحه الشاعرة، ودون كبير تدقيق». وعبّر عدنان عن استغرابه الكبير من «بعض التحريفات التي طالت نداءنا في بعض المواقع الالكترونية المغربية وتحميله أكثر مما يحتمل، ثم الهجوم على بوزيد حرز الله في مواقع أخرى، جزائرية هذه المرة. الطريف أنهم يتّهمون بوزيد في نزاهته الأدبية حين عرّضوا باختياراته وأظهروه بمظهر من يتزلّف إلى المؤسسة الثقافية المغربية في اختياراته». يقول الشاعر المغربي، قبل أن يوضح: «بوزيد صديقي منذ 1988 وأتصور أنني أعرفه جيّدا. والشعراء المغاربة والجزائريون يعرفون جيدا أن بوزيد لو أراد أن يأتي لقسنطينة بلائحة «وازنة» لدعا مدير الكتاب في وزارة الثقافة ومدير المعرض الدولي للدار البيضاء وهو شاعر جيد وصديق شخصي لبوزيد، ولدعا رئيس بيت الشعر وهو شاعر أيضا وصديق لبوزيد، ثم لدعا شعراء تقلدوا مناصب رسمية كوزراء أو تحملوا مسؤوليات ثقافية بارزة كرئاسة اتحاد الكتاب. هذه البروفايلات موجودة في المغرب، وبوزيد يعرفهم ويعرفونه، لكن بوزيد حرز الله اختار وجوها من طينة محمد بنطلحة، العاري إلّا من قصيدته والزاهد في الجوائز والمكاسب الأدبية العارضة، وإيمان الخطابي الشاعرة المتميّزة التي ربما انتبه لها بوزيد واهتم بها وأنصفها لاعتبارات شعرية محضة فيما ما زالت المؤسسة الثقافية المغربية لم تولِها الاهتمام الذي تستحقه». وأعلن ياسين عدنان تضامنه مع بوزيد حرز الله في «محنته» وافتخاره به صديقا نبيلا وشاعرا أصيلا، وختم كلمته بالقول: «اتركوا الشعراء يساهمون، بهمّة وتواضع، في بناء الوجدان وتأسيس المشترك. ولمحبّي الصيد في الماء العكر أن يحملوا صنّاراتهم – المطعّمة بسوء النية وبالفهم الضيق للأشياء – بعيدا عن ماء الشعراء. فماء الشعر دائمًا زُلال. وتأكّدوا من أنّنا لن نتنصّل من أحلامنا. والمستقبل بيننا».

وجاء في نداء قسنطينة الذي وقع عليه الشعراء محمد بنطلحة، ياسين عدنان، بوزيد حرز الله، محمد الصالحي، أحمد عبد الكريم، صباح الدبي، إيمان الخطابي، ليس سعيدي، احميدة عياشي، عبد الرزاق بوكبة، عبد السلام يخلف، ما يلي: «لقد كابد المغاربة والجزائريون لعنة الاستعمار. وأبان رجالات الحركة الوطنية في المغرب والجزائر عن الكثير من البطولة في نضالهم المرير من أجل التحرّر. نضالٌ وعى منذ الثورة بأن لا سبيل إلى الحرية والاستقلال خارج خيار التضامن والوحدة بين شعوب المنطقة. فإذا كانت السياسة وتقلّباتها قد تجد أكثر من مبرّر لإذكاء الخلافات العابرة، مهما عمّرت طويلا، إلّا أننا نحن الشعراء والأدباء الملتئمين في ليلة الشعر المغربي هنا بقسنطينة، من البلدين، نهتمّ بالأساسي الذي يشكّل وجدان شعوبنا... هذا الأساسي الذي انصهر عبر تاريخ من الكفاح نتشبّث به لرأب صدع حلمنا الجماعي وتجسير الهوة بين بلدينا – ونحن في مدينة الجسور المعلّقة قسنطينة – لترميم مصيرنا المشترك من أجل مستقبل مغاربي موحّد وأكثر إضاءة».

على صعيد آخر، انطلقت في بعض المواقع الالكترونية حملة للمطالبة بالحدود المغلقة بين المغرب والجزائر، والسماح لكل الأشخاص بالتنقل الحر بين هذين البلدين، كما يطالب الموقعون على البيان بوقف بثّ كل دعاية وطنية متعصّبة أو شوفينية مُوجّهة ضد الشعب الجار، والاعتراف بأن الخلافات السياسية التي يمكن أن تحدث بين الحكومتين أو بين الدولتين الجارتين المغرب والجزائر سواء في قضية الصحراء أم في أي قضية أخرى لا تُبرّر إيقاف أو منع التفاعلات التاريخية بين الشعبين الجارين المغربي والجزائري بما فيها المبادلات البشرية والاقتصادية والثقافية.

وسبق لاتحاد كتاب المغرب أن نظم وقفة رمزية أمام المركز الحدودي «زوج بغال» للمطالبة بفتح الحدود بين المغرب والجزائر. وتشهد إحدى النقاط المجاورة للحدود يوميا مشهدا يوصف بالمؤثر، حيث تقف عائلات جزائرية ومغربية تحيي بعضها البعض على بعد عشرات الأمتار.

آيشان غورجان... أول وزيرة محجبة في تاريخ الجمهورية التركية

آيشان غورجان

شهدت الجمهورية التركية، للمرة الأولى في تاريخها، تولي امرأة محجبة منصبًا وزاريًا، وذلك ضمن الحكومة المؤقتة، التي شكلها أحمد داود أوغلو، لتصريف الأعمال، حتى إجراء انتخابات مبكرة مطلع تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، وتشكيل حكومة جديدة.

وتتولى آيشان غورجان، وزارة الأسرة والسياسات الاجتماعية، في الحكومة المؤقتة، التي صادق عليها، الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، مساء الجمعة.

وقالت غورجان «إنها خارج تركيا حاليًا، وأجلت التعليق على توليها المنصب لحين عودتها».

وغورجان عضو هيئة التدريس في قسم التربية بكلية الآداب بجامعة إسطنبول التجارية، وعملت في المديرية العامة للأبحاث الأسرية والاجتماعية في رئاسة الوزراء التركية، خلال تولي «نعمت باش»، وزارة الدولة للمرأة والأسرة. ولغورجان العديد من الأبحاث حول الأسرة والسياسات السكانية، وهي أم لثلاثة أطفال.

وشهدت الحكومة المؤقتة تغيير 11 وزيرًا، 8 منهم استبعدوا من الحكومة المؤقتة كونهم غير أعضاء في البرلمان وينتمون في الوقت نفسه لحزب العدالة والتنمية، حيث يشترط في الحكومة المؤقتة أن يكون أعضاؤها غير البرلمانيين من المستقلين.

ومن تم استبعادهم لهذا السبب هم؛ نائبا رئيس الوزراء بولنت أرينج وعلي باباجان، ووزير الخارجية مولود جاويش أوغلو، ووزير العمل والضمان الاجتماعي فاروق تشيليك، ووزير الطاقة والموارد الطبيعية، طانير يلديز، ووزير الجمارك والتجارة نور الدين جانيكلي، ووزير الثقافة والسياحة عمر تشيليك، ووزير الأغذية والزراعة والثروة الحيوانية، مهدي أكار.

كما عين وزراء بدل وزراء الأسرة والسياسات الاجتماعية عائشة نور إسلام، وشؤون الاتحاد الأوروبي فولقان بوزقير، والداخلية صباح الدين أوزتورك.

وحل محل أرينج وباباجان، يلدريم طوغرول توركش عضو البرلمان عن حزب الحركة القومية، وجودت يلماظ، وزير التنمية في الحكومة الحالية، في حين احتفظ نعمان قورطولموش ويالتشين أقدوغان، بمنصبيهما كنائبين لرئيس الوزراء. وتولى وزارة الطاقة والموارد الطبيعية علي رضا ألابويون، عضو البرلمان السابق عن حزب العدالة والتنمية، ووزارة الجمارك والتجارة، جناب أشجي، الذي يعمل مستشارا في نفس الوزارة، ووزارة الثقافة والسياحة، يالتشين طوبجو، الرئيس السابق لحزب الوحدة الكبرى، ووزارة الأغذية والزراعة والثروة الحيوانية، قطب الدين أرزو، الذي يعمل نائبا للوزير في نفس الوزارة، وعضو البرلمان السابق عن حزب العدالة والتنمية.

وتولى وزارة شؤون الاتحاد الأوروبي عضو البرلمان عن حزب الشعوب الديمقراطي علي حيدر قونجا، ووزارة الداخلية، سلامي ألطينوك، مدير أمن اسطنبول.

وبهذا تضم الحكومة المؤقتة، 12 من نواب البرلمان عن حزب العدالة والتنمية بما فيهم رئيس الوزراء أحمد داود أوغلو، ونائبًا برلمانيًا واحدًا عن حزب الحركة القومية في منصب نائب رئيس الوزراء، ونائبين عن حزب الشعوب الديمقراطي كوزيرين للتنمية وشؤون الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى 11 وزيرًا مستقلًا من خارج البرلمان. (الأناضول)